غير مخصص للبيع

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

السنة (٦٥) العدد (٦) جمادى الآخرة ١٤٢٧ هـ - يوليو ٢٠٠٦م -

تأملات فى قضية الإعجاز العلمى للقرآن الكريم

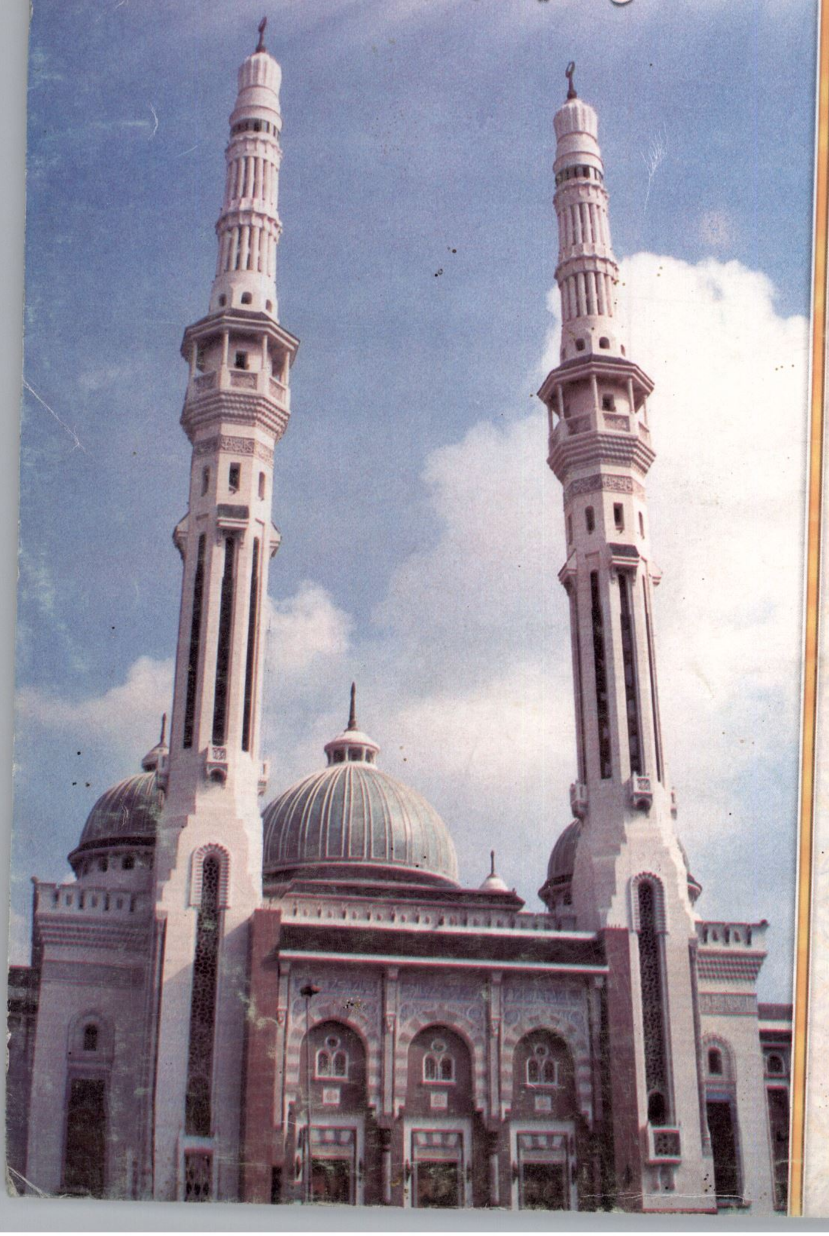

...وق السياسية للمرأة
...ى الإسلام

...رية الرأى بين المنظور
...ربى والمنظور الإسلامى

...طرف الفكرى دوافعه
...علاجه

...هرة التسول وموقف
...سلام منها

...سئولية المرأة فى دعم
...يان الأسرة

...يدة البابية والبهائية وموقف
...قه والقضاء منها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شذرات من قصص القرآن الكريم

قارون

سعيد صالحة

كان قارون من قوم موسى وقد نشأ فى ربوع مصر وآتاه الله ثراءً عريضاً ورزقه من المال ما لا يكاد يحصى ولا يعد وهيأ له من وسائل الحياة الهانئة وأسبابها الشىء الكثير فكان مع ثرائه الواسع قوى الجسم وضئ الصورة إلى درجة أنه كان يسمى «المنور» وكان إلى جانب ذلك طَلِقَ اللسان جذاب الحديث آتاه الله كل ذلك وأكثر من ذلك فكان منطق الحكمة أن يؤدى لله حق الشكر على نعمه وأن يتصرف فيما منحه الله إياه تصرف المعترف بالفضل الذى لا ينكر الجميل.

ولكن نفسه كانت تتطلع إلى غير ذلك لقد أجال بصره فى بيئته وفى عشيرته فلم يجد ما يساعده على أن يكون حاكماً أو صاحب ولاية ورئاسة فأخذ ينسلخ من عشيرته وينفصل عن قومه ويتقرب إلى فرعون بدهائه ويتملق إليه حتى أصبح من جلسائه وفى فترة من الفترات وجد نفسه ينعم بجاه الثروة ويستمتع بجاه السلطان. فانتشى بهذا المجد الزائف وملأه الغرور واستولى عليه الكبر ورسخ فى نفسه أن السعادة إنما هى الثراء والجلوس مع فرعون ولما وقر فى نفسه ذلك، نسى الله أو تناساه فتعود عادات الذين لا دين لهم وازوراء العشيرة باحتقار الفقراء ونضوب معين الرحمة من القلب، واعتبار أن الحياة الدنيا هى كل شىء وأن المثل الأعلى إنما هو الاستمتاع على أى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة «نوح»
أ.د. محمد سيد طنطاوى
□ إنصاف الإسلام للمرأة
أ.د. محمد إبراهيم الجيوشى
□ البهائية وجذورها البابية
أ.د. عامر النجار ـ عرض: رباب محمد على
□ أسس العمل الإدارى الناجح فى الإسلام
أ.د. أحمد عمر هاشم
□ التعامل مع غير المسلمين تشريعا وتطبيقا
خليل محمد خليل
□ الدنيا والآخرة والحياة والموت من خلال آيات «قل»
أ.د. محمد محمد أبو ليلة
□ ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾
أ.د. عبدالمعبود عمارة
□ النموذج الإسلامى للثقافة العربية
أ.د. محمد عمارة

غلاف الشهر

● القرآن الكريم أعطى للمسلمين منذ نزول أول آية فيه مفاتيح الحضارة بتركيزه من أول الوحى على محمد ﷺ على الأمر بالقراءة والإشادة بالعلم وبالقلم الذى هو وسيلة تدوين العلم، وبالإنسان حامل هذا العلم، كما طالب القرآن بإعمار الأرض بالعلم الذى منحه الله للإنسان ولم يضع حدودا أو قيودا على البحث العلمى.

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٩ ش النباتات ـ بجاردن سيتى ـ القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى ـ القاهرة ـ تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ ـ ٧٩٤١٦٢٧ ـ ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام ـ القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام

تصـدرها وزارة الأوقـاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: صـوفى أبو طـالـب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الدكتور: أحمـــد هيكــل

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

مع كل عـدد جـديد نواصل العطاء المتـجـدد ونضع أمامك قضايا الأمـة الإسلامية الدينية والفكرية والحضارية مواكبة للأحداث المتلاحقة التى تشغل العـقل والوجـدان، فـهـناك قـضـيـة الإعـجـاز العلمى للقـرآن الكريم التى ازداد الأهتـمـام بهـا فى الفـتـرة الأخيرة بشكل غـيـر مسبوق والتى طرحت عدة تساؤلات منها على سبيل المثال لا الحصر هل يجوز تفسير القرآن الكريم بنظريات العلم المختلفة، ولماذا انتظر المسلمون قرونا طويلة حتى يكتشف الآخرون حقـائق العلم، وهل سيظل المسلمون من خلال مؤسسات الإعجاز العلمى فى القرآن ينتظرون حـتى يكتـشف الآخرون كل جديد فى مـجـال العلم ليقوموا بعد ذلك بدورهم بالتفتيش فى آيات القرآن الكريم بحثا عما ورد فيها بشأن هذه الكشوف العلمية للتدليل على سبق القرآن للعلم الحديث؟

الإجابة تقرأها معنا أيضا على صفحات هذا العدد فى باب علوم القرآن.

كـمـا تقـرأ مـعنا قـضـايا الأسـرة والحـقـوق السياسية للمرأة فى المجتمع الإسلامى وكيف كان لها الحق فى إبداء رأيها فيما يخص النساء من التـشـريعـات دون اعـتـراض من ولاة الأمـر ومسئولية المرأة فى دعم كيان الأسرة.

وفى مجال الحضارة والعلوم نعـرض مقارنة لحـريـة الرأى بين المنظور الغـربـى والمنظور الإسـلامـى، ونواصل على صـفـحـات هذا العـدد كشف حـقيقـة البهـائيـة ونشأتها المشبوهة وعـلاقـتهـا القوية بالأهداف الاستـعـمارية من خلال موقف الفقه والقضاء منها.

وفى مجال الدعوة نعرض لأسس العمل الإدارى النـاجح فى الإسـلام وظـاهـرة التـسـول ومـوقف الإسـلام منهـا، والتـعـامل مع غـيـر المسلمين فى المجـتـمع الإسـلامى تشـريعـا وتطبيقا، بالإضافة إلى أعلام الإسلام المصلحين والمفكرين والبارعين فى مجال الفن الإسـلامى إلى جـانب الموضـوعـات التى تشـتـرك مـعنا عـزيزى القـارئ فى تحريرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

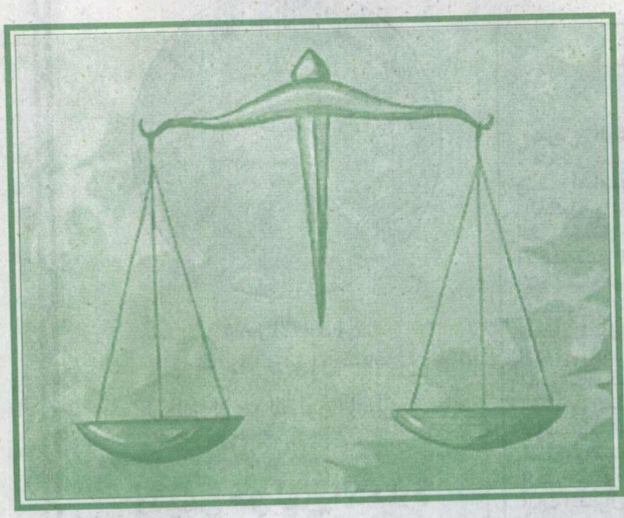

حديث الشهر

أ.د. عبدالصبور مرزوق

الحقوق السياسية للمرأة فى الإسلام

قبل أن يعرف العالم كله ما يسمى بالحقوق السياسية سواء كانت للرجال أم للنساء كانت المرأة المسلمة تتمتع بهذا الحق وفى أعلى مستوياته - أعنى حقها فى مبايعة رئيس الدولة كما كان الرجال يبايعون الرسول ﷺ على السمع والطاعة والالتزام بما يأمر به الشرع من الأحكام وهو ما يعرف باسم «البيعة».

كان للنساء مثل هذا الحق - قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام - فكن يذهبن لمبايعة الرسول تماما كما يفعل الرجال وهو ما سجله القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ياأيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولايزنين ولايقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولايعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم﴾ الممتحنة: أية ١٢.

وتعرف هذه الواقعة فى كتب السيرة باسم «بيعة النساء».

كما كان للمرأة الحق الكامل فى إبداء رأيها فيما يخص النساء من التشريعات دون اعتراضات من ولاة الأمر من الخلفاء.

وثمة واقعة شهيرة حدثت فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين كان واقفا على المنبر فى المسجد الجامع الملىء بالرجال، وتحدث عمر إليهم يطلب منهم ألا يغالى الآباء فى رفع مهور بناتهم تيسيرا للزواج فلا تبقى النساء عوانس، ولا يتعرض الرجال للفتنة.

وهنا وقفت امرأة من خلف صفوف الرجال فى المسجد فقالت له:

يا أمير المؤمنين: إن هذا الأمر - تعنى أمر المهور التى تقدم للمرأة عند الرغبة فى الزواج بها - يجود به الرجال طيبة نفوسهم فما شأنك أنت به؟! ثم أضافت المرأة: ألم تقرأ قول الله تبارك وتعالى: **﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا* وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا﴾** النساء: الآيتان ٢٠، ٢١.

فما كان من عمر الخليفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلامى الجليل الذى كانت الشياطين تفر من طريقه إذا التقت به إلا أن قال: كل الناس أفقه من عمر، ثم عاد إلى المنبر وقال: كنت نهيتكم عن الزيادة فى المهور فمن شاء فليزد نزولا على ما قالته هذه المرأة.

بل قامت المرأة بالمشورة على الرسول نفسه ﷺ: وكان ذلك فى يوم ثقيل الوطأة النفسية على الرسول نفسه ﷺ وعلى المسلمين.

ذلك أن المسلمين - بقيادة الرسول كانوا قد خرجوا قاصدين البيت الحرام بمكة المكرمة لأداء «العمرة» - (وهى زيارة للبيت والكعبة والمسجد فى غير أوقات الحج).

وعندما كانوا على مسافة ٢٣ كيلو مترا من مكة بمنطقة تسمى «الحديبية» وعلمت «قريش» بقدومهم فأعلنت أنها ستمنعهم من دخول مكة بقوة السلاح - مع أن المسلمين كانوا قد ساقوا معهم «الهدى» وهو مجموعة من الإبل تنحر عند البيت دليلا على أنهم قدموا مسالمين يريدون زيارة البيت ولا يريدون القتال.

وأوفد الرسول ﷺ إلى مكة زوج ابنته «عثمان ابن عفان» الذى كان ثالث الخلفاء بعد وفاة الرسول.. لكى يتفاوض مع أهل مكة ويؤكد لهم أن المسلمين ما جاءوا للقتال ولكن «للعمرة» بدليل أنهم ساقوا معهم «الهدى» ولا يحملون أى سلاح.

وتأخر عثمان فى العودة إلى المسلمين المنتظرين عند «الحديبية» ثم أشيع أنه قتل.

واشتد الموقف تأزما وأخذت الحمية ببعض الصحابة وقرروا أنهم لا يمكن أن يعودوا من حيث أتوا إلا بعد زيارة البيت الحرام ولو أدى الأمر إلى القتال.

أما الرسول ﷺ فكان من رأيه أن يعود المسلمون فى العام القادم الذى حددته لهم قريش وأهل مكة بأن يسمحوا لهم بالزيارة.

وازداد الموقف تأزما وصعوبة على نفس الرسول ﷺ وهو يرى بعض أصحابه ولأول مرة يخالفون عن أمره ويرون غير ما يرى.

وهنا: كان الموقف الكريم الذى سجله التاريخ للمرأة وللإسلام الذى وضعها فى مكانة رفيعة.. مكانة أن تدلى برأيها فى كيفية إنهاء الأزمة.

كان للمرأة حق إبداء رأيها فيما يخص النساء من التشريعات دون اعتراض من ولاة الأمر من الخلفاء

وهنا كانت المشورة - مشورة «المرأة» زوج النبى ﷺ (السيدة أم سلمة) التى قالت للرسول: إذا أردت أن ينزل المسلمون على رأيك فى الرجوع عن زيارة البيت هذا العام فاخرج فتحلل من إحرامك (تغيير الزى الخاص بالحج والعمرة) وحين يرى الصحابة أنك قد فعلت شيئا سيتابعونك جميعا، وخرج الرسول وفعل ما أشارت به المرأة» (السيدة أم سلمة) وما آن رآه الصحابة يفعل حتى قاموا جميعا وتحللوا من إحرامهم حيث وقع فى خواطرهم أنه لم يفعل ذلك إلا لأنه قد نزل عليه الوحى وهو أمر لا تجوز مخالفته.

وانتهت واحدة من أصعب الأزمات التى عاشها الرسول والمسلمون معه بمشورة «المرأة» (السيدة أم سلمة) - رضى الله عنها - وبقى هذا الموقف فى ذاكرة التاريخ يسجل للإسلام أنه الدين الذى أحلّ «المرأة» هذه المكانة الرفيعة التى كان مجتمع الجاهلية قبل الإسلام يعتبر مجرد مولدها عارا يجب التخلص منه بدفنها فى التراب وهى حية.

مع الأخذ فى الاعتبار أن المكانة التى وضع الإسلام المرأة فيها لم يسبقه بل ولم يساويه فيها أى تشريع - سماوى أو وضعى آخر - .

فضيـــــلة الخلق

شعر / عمر موسى موسى البرعى

للمـــرء بالأخـــلاق أطيب مـــوضع ** فى غيـــر حسن الخلق بئس حلوله
والمرء بالأخـــلاق يســمـــو رفـعــة ** وسلوكـــه لا ينبـــغى تأويله
والخلق فضل فى الحيـاة مقدس ** كم يمنح المرء العــلا وينيله
وينال مفتــاح الرضى فى فرحـة ** ويضـــيئ فى حلك الدجى قنديله
وإلى العــلا والمجد يسمــو دائماً ** إن العــلا بالخلق عز مثـيله
وسلوكـــه يثنى عليـــه بفضله ** ملك الملوك الحق ثم رســوله
ان السلوك ممجد ليجمـــاله ** وبه التصـــرف يستســاغ قبـوله
وميـــوله للخيــــر تذهب دائما ** حسنت وطابت فى الحيــاة ميوله
من يفقـــد الخلق العظيم فـإنه ** فقـــد الحيــاء وخانه تضليله
مهمـــا تحـدث فالحـديث مكذب ** وعليـــه إن رام الهـدى تبديله
وسلوكـــه حكر على أمـــثـاله ** بالنصح حتـمـا يقتضى تعديله
والخلق فى الوطن الكبيـر فضيلة ** يهـفـو إليـــه كريمه وبخيله
مـا أروع الخلق العظيم خليقـــة ** شئ جمـــيل ينبــغى تأصيله
قـد شـرف الله النبى بحســنه ** وبه تبنى البــيت الحرام خليله
والله قــد أطرى به مـخـتـاره ** وبه يحـقق فى السمـا تفضيله
صلي عليك الله يا نور الهــدى ** فـالفضل من يمناك عم جميله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

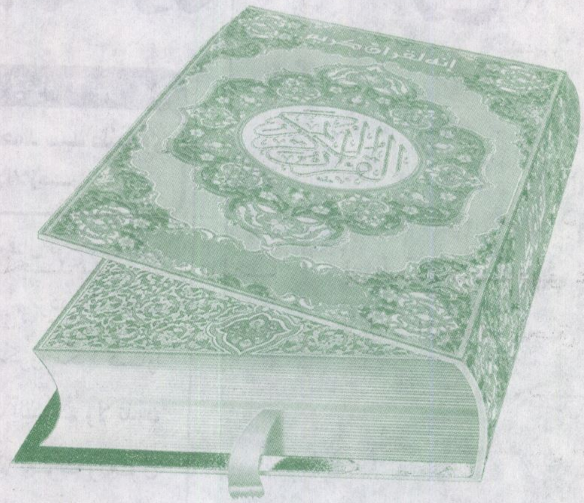

- تفســـيـــر ســـورة «نوح»
- تأملات فى قضية الإعجاز العلمى للقرآن الكريم
- الدنيا والآخرة والحياة والموت من خلال آيات «قل»
- ثناء الله على رسوله فى القـرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «نوح»

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

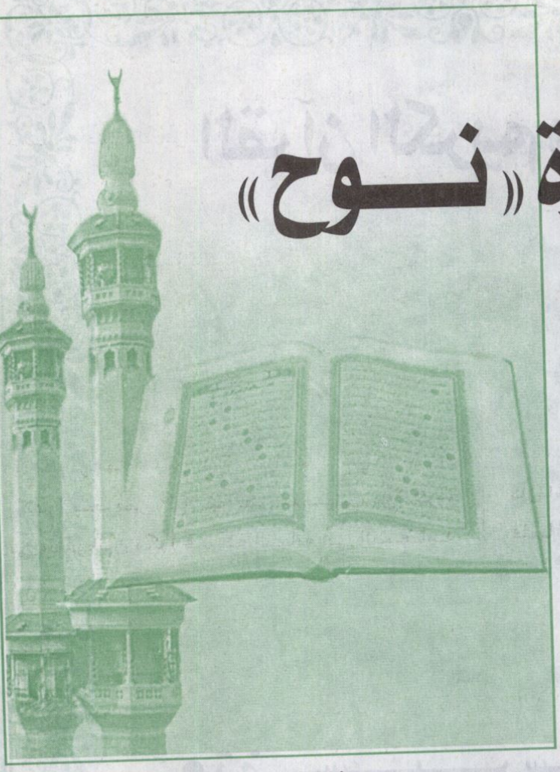

قال الله تعالى : ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ
عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ
إِلَّا خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا
(٢٢) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ
وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ
الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٢٤) مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ
أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن
دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا (٢٥) وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا
تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا
(٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا
يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) رَّبِّ اغْفِرْ لِي
وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ
إِلَّا تَبَارًا (٢٨)﴾

نوح : الآيات ٢١ ـ ٢٨

وقوله - سبحانه : **﴿قال نوح رب إنهم عصونى واتبعوا..﴾** كلام مستأنف. لأن ما سبقه يستدعى سؤالا تقديره : ماذا كانت عاقبة قوم نوح بعد أن نصحهم ووعظهم بتلك الأساليب المتعددة؟ فكان الجواب : **﴿قال نوح﴾** - عليه السلام - بعد أن طال نصحه لقومه، وبعد أن مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما، وبعد إن يئس من إيمانهم وبعد أن أخبره - سبحانه - أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن.

﴿قال﴾ متضرعا إلي ربه **﴿رب إنهم عصونى﴾** أي : أن قومى قد عصونى وخالفوا أمرى، وكرهوا صحبتى، وأصروا واستكبروا استكبارا عظيما عن دعوتى.

﴿واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا﴾ أى : إنهم أصروا على معصيتى، ولم يكتفوا بذلك بل بجانب إعراضهم عنى، اتبعوا غيرى.. اتبعوا رؤساءهم أهل الأموال والأولاد الذين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم تزدهم النعم التى أنعمت بها عليهم إلا خسرانا وجحودا، وضلالا فى الدنيا، وعقوبة فى الآخرة.

فالمراد بالذين لم يزدهم مالهم وولدهم إلا خساراً: أولئك الكبراء والزعماء الذين رزقهم الله المال والولد، ولكنهم استعملوا نعمه في معصيته لا فى طاعته.

وقوله: ﴿ومكروا مكرا كبارا﴾ صفة أخرى من صفاتهم الذميمة، وهو معطوف على صلة «من» والجمع باعتبار معناها، كما أن الإفراد فى الضمائر السابقة باعتبار اللفظ. والمكر: هو التدبير فى خفاء لإنزال السوء بالممكور به. أى: أن هؤلاء الزعماء الذين استعملوا نعمك فى الشر، لم يكتفوا بتحريض أتباعهم على معصيتى، بل مكروا بى وبالمؤمنين مكرا قد بلغ النهاية فى الضخامة والعظم.

فقوله: ﴿كبارا﴾ مبالغة فى الكبر والعظم. أى مكرا كبيرا جدا لا تحيط بحجمه العبارة.

وكان من مظاهر مكرهم: تحريضهم لسفلتهم على إنزال الأذى بنوح - عليه السلام - وبأتباعه، وإيهامهم لهؤلاء السفلة أنهم على الحق، وأن نوحا ومن معه على الباطل وكان من مظاهر مكرهم - أيضا - ماحكاه القرآن بعد ذلك عنهم فى قوله: ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾.

أى: ومن مظاهر مكر هؤلاء الرؤساء أنهم قالوا لأتباعهم. احذروا أن تتركوا عبادة آلهتكم، التى وجدتم على عبادتها آباءكم، واحذروا أيضا أن تتركوا عبادة هذه الأصنام الخمسة بصفة خاصة، وهى: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا.

قال الإمام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية ما ملخصه: وهذه أسماء أصنامهم التى كانوا يعبدونها من دون الله، فقد روى البخارى عن ابن عباس: صارت الأوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد، أما «ود» فكانت لقبيلة بنى كلب بدومة الجندل. وأما «سواع» فكانت لهذيل، وأما «يغوث» فكانت لبنى غطيف، وأما «يعوق» فكانت لهمدان، وأما «نسرا» فكانت لحمير.

وهى أسماء رجال صالحين من قوم نوح - عليه السلام - فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون عليها أنصابا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا.

وقال ابن جرير: كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقون المطر. فعبدوهم(١).

وقوله - تعالى -: ﴿وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا﴾ معمول لقول مقدر، وهذا القول المقدر معطوف على أقوال نوح السابقة.

أى: قال نوح مناجيا ربه بعد أن يئس من إيمان قومه: يارب، إن قومى قد عصونى، وإنهم قد اتبعوا رؤساءهم المغرورين، وإن هؤلاء الرؤساء قد مكروا بى وبأتباعى مكراً عظيما، ومن مظاهر مكرهم أنهم حرضوا السفهاء على العكوف على عبادة أصنامهم... وأنهم قد أضلوا خلقا كثيرا بأن حببوهم فى الكفر وكرهوا إليهم الإيمان.

وقال نوح - أيضا - وأسألك يارب ألا تزيد الكافرين إلا ضلالا على ضلالهم، فأنت الذى أخبرتنى بأنه ﴿لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾.

وإذاً فدعاء نوح - عليه السلام - عليهم بالازدياد من الضلال الذى هو ضد الهدى، إنما كان بعد أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يئس من إيمانهم، وبعد أن أخبره ربه أنهم لن يؤمنوا.

قال صاحب الكشاف: قوله: **﴿وقد أضلوا كثيرا﴾** الضمير للرؤساء، ومعناه: وقد أضلوا كثيرا قبل هؤلاء الذين أمروهم بأن يتمسكوا بعبادة الأصنام.. ويجوز أن يكون الضمير للأصنام، كقوله - تعالى - **﴿إنهن أضللن كثيرا من الناس﴾**.

فإن قلت: علام عطف قوله: **﴿ولا تزد الظالمين إلا ضلالا﴾**؟ قلت: على قوله **﴿رب إنهم عصونى﴾** على حكاية كلام نوح.. ومعناه: قال رب إنهم عصونى، وقال: ولا تزد الظالمين إلا ضلالا.

فإن قلت: كيف جاز أن يريد لهم الضلال، ويدعو الله بزيادته؟ قلت: لتصميمهم على الكفر، ووقوع اليأس من إيمانهم.. ويجوز أن يريد بالضلال: الضياع والهلاك(٢).

وقوله - سبحانه -: **﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا﴾** كلام معترض بين ضراعات نوح إلى ربه. والمقصود به التعجيل ببيان سوء عاقبتهم، والتسلية للرسول - ﷺ - عما أصابه من قومه.

و«من» فى قوله **﴿مما خطيئاتهم﴾** للتعليل، و«ما» مزيدة لتأكيد هذا التعليل، والخطيئات جمع خطيئة، والمراد بها هنا: الإشراك به - تعالى - وتكذيب نوح - عليه السلام - والسخرية منه ومن المؤمنين.

أى: بسبب خطيئاتهم الشنيعة، وليس بسبب آخر **﴿أغرقوا فأدخلوا نارا﴾** يصلون سعيرها فى قبورهم إلى يوم الدين، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

وهم عندما نزل بهم الطوفان الذى أهلكهم، وعندما ينزل بهم عذاب الله فى الآخرة. لن يجدوا أحدا ينصرهم ويدفع عنهم عذابه - تعالى - لا من الأصنام التي تواصوا فيما بينهم بالعكوف على عبادتها. ولا من غير هذه الأصنام.

فالآية الكريمة تعريض بمشركى قريش، الذين كانوا يزعمون أن أصنامهم ستشفع لهم يوم القيامة، والذين حكى القرآن عنهم قولهم: **﴿مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾** والتعبير بالفاء فى قوله: **﴿أغرقوا فأدخلوا نارا، فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا﴾** للإشعار بأن دخولهم النار كان فى أعقاب غرقهم بدون مهلة، وبأن صراخهم وعويلهم كان بعد نزول العذاب بهم مباشرة، إلا أنهم لم يجدوا أحدا، يدفع عنهم شيئا من هذا العذاب الأليم. ثم واصلت السورة الكريمة حكاية ما ناجى نوح به ربه، فقال: **﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾**.

دعا نوح على قومه بالازدياد فى الضلال بعد أن يئس من إيمانهم وأخبره ربه أنهم لن يؤمنوا

أى: وقال نوح متابعا حديثه مع ربه، ومناجاته له: يارب، لا تترك على الأرض من هؤلاء الكافرين **﴿ديارا﴾** أى: واحدا يسكن دارا، أو واحدا منهم يدور فى الأرض ويتحرك عليها، بل خذهم جميعا أخذ عزيز مقتدر.

فقوله: **﴿ديارا﴾** مأخوذ من الدار، أو الدوران، وهو التحرك، والمقصود: لا تذر منهم أحدًا أصلا، بل اقطع دابرهم جميعا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأملات فى قضية الإعجاز العلمى للقرآن الكريم

لقد ازداد الاهتمام فى الفترة الأخيرة بموضوع الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم بشكل غير مسبوق، وتشكلت من أجل ذلك لجان ومراكز وهيئات على مستويات عديدة فى عالمنا الإسلامى.. وتقوم هذه الجهات بين حين وآخر بعقد مؤتمرات وندوات لمناقشة هذا الموضوع والدعوة إليه.

أ.د.محمود حمدى زقزوق

وقبل الدخول فى تفاصيل الحديث عن هذا الموضوع أود أن أشير أولا إلى أمرين مهمين : -

أولاً : أتفق تمام الاتفاق مع الإمام الأكبر الراحل الشيخ محمود شلتوت فى أنه لايجوز أن نفسر القرآن الكريم بنظريات العلم المختلفة، لأن ذلك - كما يقول بحق : «يعرض القرآن للدوران مع مسائل العلوم فى كل زمان ومكان، والعلوم لا تعرف الثبات ولا القرار ولا الرأى الأخير.. فلو طبق القران على هذه المسائل العلمية المتقلبةلعرضناه للتقلب معها وتحمل تبعات الخطأ فيها، ولأوقفنا أنفسنا بذلك موقفا حرجا فى الدفاع عنه».

ومن أجل ذلك ينبغى أن ننأى بالقرآن الكريم عن الوقوع فى هذا المنزلق الخطير.

ثانيا : - أما حقائق العلم المستقرة التى لم يعد فيها أى مجال للشك أو الأخذ والرد فليس هناك ما يمنع من الإشارة إلى ما يكون قد ورد بشأنها إجمالا فى القرآن الكريم على سبيل التصريح أو التلميح، لأن ذلك قد يساعد على تثبيت إيمان المؤمنين ويزيدهم يقينا من ناحية، ويلفت نظر غير المؤمنين لمزيد من التدبر والتأمل فى هذا الأمر من ناحية أخرى وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بصفة عامة فى قوله تعالى : **﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾**سورة فصلت آية ٥٣.

وأذكر أننى قد دعيت عام ١٩٩٣ لإلقاء محاضرة فى الأكاديمية الكاثوليكية بمدينة زيوريخ بسويسرا، وبعد أن انتهت المحاضرة والحوار الذى دار حولها جاءنى أحد الحاضرين وسألنى : كيف عرف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد - ﷺ - مراحل تطور الجنين فى بطن أمه بهذه الدقة التى وردت فى القرآن الكريم، مع أن العلم لم يتوصل إلى هذه الحقيقة إلا فى العصر الحديث؟ وكان ردى عليه بسيطا يتخلص فى أن ذلك يعنى أن هذا القرآن ليس من عند محمد الذى كان أميا لايقرأ ولا يكتب، وإنما هو وحى من عند الله سبحانه وتعالى.

ومن هنا فإننا من حيث المبدأ لسنا ضد هذا التوجه المتنامى فى البحث عن أوجه الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم وإبرازها للناس، ولكننا فى الوقت، نفسه لسنا من أنصار فتح هذا الباب على مصراعيه والمبالغة فيه إلى حد التعسف فى التفسير.

ولعل تأييدنا لهذا التيار. وإن كان فيه شىء من التحفظ يرجع إلى أنه بدلا من أن نترك شبابنا نهبا لتيارات التطرف أو التعصب أو الإرهاب فإنه من المفيد أن نشغله بقضايا علمية ونشجعه على الاهتمام بالعلم وقضاياه وموضوعاته من خلال الكشف عن الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم.

وإذا كان من الملاحظ أن الحديث فى الأمور الدينية يشد انتباه شبابنا فأولى بنا أن نتجاوب مع هذه الرغبة من خلال تعريفه بأن الإسلام ليس مجرد شعائر أو طقوس وإنما هو علم وحضارة، وبذلك يمكن أن نحميه من الوقوع فريسة فى يد التيارات التى تحاول أن تلغى عقله وتشل تفكيره وتخدر وعيه بمقولات زائفة لا صلة لها بصحيح الدين. ومن ناحية أخرى نساعد على نشر الثقافة العلمية بين الشباب من خلال الثقافة الدينية.

ولكن الأمر الذى ينبغى أن نلفت النظر إليه فى هذا المقام هو أن هناك كثيرين من المثقفين من المسلمين ومن غير المسلمين على السواء يشيرون إلى نقطة مهمة فى هذا الصدد تتلخص فى أنه إذا كان الأمر كذلك، وهو أن القرآن قد سبق كل الإنجازات العلمية الحديثة ونبه إلى حقائق العلم وكشف عن القوانين التى تحكم هذا الكون فلماذا لم ينتبه إليها المسلمون ويحوزون قصب السبق باكتشافها قبل أن ينتبه إليها الآخرون؟.

لماذا انتظر المسلمون قرونا طويلة حتى يكتشف الآخرون حقائق العلم - التى دفعت إلى هذا التطور العلمى الهائل الذى غير وجه الحياة فى الأرض.

- ثم يأتى المسلمون الآن ويقولون إن كل ذلك مقرر فى كتابنا المقدس؟

أعتقد أن هذا نقطة جوهرية تمثل اعتراضا له مايبرره - فهل سيظل المسلمون من خلال مؤسسات الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم ينتظرون حتى يكتشف الآخرون كل جديد فى مجال العلم ليقوموا بعد ذلك بدورهم بالتفتيش فى آيات القرآن الكريم بحثا عما ورد فيها بشأن هذه الكشوف العلمية للتدليل على سبق القرآن للعلم الحديث؟

حينما تخلى المسلمون عن العمل وركنوا إلى التدين الشكلى حدث التراجع الحضارى الذى لا يزال يعانون منه حتى اليوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعتقد أنه قد آن الأوان لأن تكون لدى المسلمين مبادرات خلاقة في هذا الصدد. والسؤال هو : لماذا لايكرس الباحثون عن الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم - فى ضوء مكتسبات العلم الحديث - جهودهم على دراسة القرآن الكريم دراسة علمية جديدة، وينطلقون من خلال ذلك إلي اكتشاف كل جديد قبل أن يكتشفه غيرهم حتى لايكونوا دائما عالة على الآخرين.

إن الأمر الذى ينبغى ألا يغيب عن الأذهان أن القرآن الكريم قد أعطى للمسلمين منذ أول آية فيه مفاتيح الحضارة بتركيزه فى أول الوحى على محمد - ﷺ - على الأمر بالقراءة، والإشادة بالعلم، وبالقلم الذى هو وسيلة تدوين العلم، وبالإنسان حامل هذا العلم، كما طالب القرآن بإعمار الأرض بالعلم الذى منحه الله للإنسان، ولم يضع حدودا ولاقيودا على البحث العلمى. فالسماء والأرض وما بينهما مجال للبحث العلمى كما جاء فى الآية الكريمة : **﴿وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** سورة الجاثية آية ١٣ - وختام الآية فى منتهى الأهمية وأبواب العلم لم تفتح إلا **﴿لقوم يتفكرون﴾** بصرف النظر عن معتقداتهم وأجناسهم ولغاتهم. وهذه هى الفريضة الغائبة لدى المسلمين فى عالم اليوم. فحينما تخلوا عن العقل والتفكير وركنوا إلى التدين الشكلى والدروشة الفارغة حدث التراجع الحضارى الذى لايزال العالم الإسلامى يعانى منه حتى اليوم.

أليس من المجدى والمفيد لأمتنا الإسلامية أن تتحول هيئات ومؤسسات الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم إلى مراكز بحثية علمية جادة تسعى إلى اكتشافات جديدة فى مجالات العلم المختلفة انطلاقا من الإشارات العلمية الواردة فى القرآن الكريم؟ وبذلك يمكننا أن نتحدث بحق عن الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم مؤسسا على عقولنا وجهودنا ومبادراتنا الخلاقة، وبذلك أيضا نستطيع أن نغير من أحوال مجتمعاتنا الإسلامية ونسابق الأمم الأخرى ونثبت بحق أن ديننا وقدراتنا أكبر مشجع لنا على العلم والمعرفة والحضارة وكل ما يفيد الإنسانية ويضمن لها السعادة فى الدنيا والآخرة.

لقد حاز أسلافنا فى بداية تكوين الحضارة الإسلامية قصب السبق فى البحث والدراسة والكشوف العلمية المتنوعة، وكان الدافع وراء هذا التوجه الواعى - الذى لم يكن له نظير فى أى مكان فى العالم حينذاك - هو اهتمام الإسلام بالعلم بجميع أبعاده، وجعله مداد العلماء مساويا لدماء الشهداء.

واعتبار العلماء أخشى الناس لله، لأنهم بفضل ما وصلوا إليه من علوم ومعارف أقدر الناس على معرفة سنن الله فى الكون وفهم أسرار الخلق وإدراك جلال الخالق. ولم تكن لديهم حينذاك مؤسسات ولامدارس علمية للإعجاز العلمى فى القرآن الكريم، فكان عليهم إذن أن يكتشفوا بأنفسهم مافى هذا الكون من أسرار وآيات إلهية، ويقوموا بتوظيف ماتوصلوا إليه بقدر الإماكن فى خدمة الحياة.

فهل نطمع فى صحوة علمية جديدة تضع العالم الإسلامى مرة أخرى على خريطة العالم المتقدم، وتجعله مشاركا مشاركة إيجابية وفعالة فى الثورة العلمية الجديدة؟

إن هذا أمل نرجو أن يتحول إلى عمل!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قالوا : والديار من الأسماء التى لا تستعمل إلا فى النفى العام. يقال : ما بالدار ديار. أى : ليس بها أحد ألبتة، وهو اسم بزنة فَيْعَال.

وقول : **﴿إنك إن تذرهم يضلوا عبادك﴾** تعليل لدعائه عليهم جميعا بالهلاك. أى : يارب لا تترك منهم أحدا سالما، بل أهلكهم جميعا لأنك إن تترك منهم أحدا على أرضك بدون إهلاك، فإن هؤلاء المتروكين من دأبهم - كما رأيت منهم زمانا طويلا - إضلال عبادك عن طريق الحق.

وقوله : **﴿ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾** زيادة فى ذمهم وفى التشنيع عليهم.

والفاجر : هو المتصف بالفجور، والملازم له ملازمة شديدة، والفجور : هو الفعل البالغ للنهاية فى الفساد والقبح.

والكافر : هو المبالغ فى الكفر، والجحود لنعم الله - تعالى -.

أى : إنك يا إلهى إن تتركهم بدون إهلاك، يضلوا عبادك عن كل خير، وهم فوق ذلك، لن يلدوا إلا من هو مثلهم فى الفجور والكفران لأنهم قد نشأوا أولادهم على كراهية الحق، وعلى محبة الباطل.

قال الجمل : فإن قيل : كيف علم نوح أن أولادهم يكفرون؟ أجيب : بأنه لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فعرف طباعهم وأحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق إليه بابنه ويقول له : احذر هذا - أى نوحا - فإنه كذاب، وإن أبى حذرنى منه، فيموت الكبير وينشأ الصغير علي ذلك(٣).

وعلى أية حال فالذى نعتقده أن نوحا - عليه السلام - ما دعا عليهم بهذا الدعاء وما قال فى شأنهم هذا القول - وهو واحد من أولى العزم من الرسل - إلا بعد أن يئس من إيمانهم، وإلا بعد أن أخبره ربه : أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، وإلا بعد أن رأى منهم - بعد ألف سنة إلا خمسين عاما عاشها معهم - أنهم قوم قد استحبوا العمى على الهدى، وأن الأبناء منهم يسيرون على طريقة الآباء فى الكفر والفجور.. وإلى جانب دعاء نوح - عليه السلام - على الكافرين بالهلاك الساحق .. نراه يختتم دعاءه بالمغفرة والرحمة للمؤمنين، فيقول : **﴿رب اغفر لى ولوالدى﴾**.

أى : يارب أسألك أن تغفر لى ذنوبى، وأن تغفر لوالدى - أيضا - ذنوبهما، ويفهم من هذا الدعاء أنهما كانا مؤمنين، وإلا لما دعا لهما بهذا الدعاء.

﴿ولمن دخل بيتى مؤمنا﴾ واغفر يا إلهى لكل من دخل بيتى وهو متصف بصفة الإيمان، فيخرج بذلك من دخله وهو كافر كامرأته وابنه الذى غرق مع المغرقين.

﴿وللمؤمنين والمؤمنات﴾ أى : واغفر يارب ذنوب المؤمنين والمؤمنات ، بك إلى يوم القيامة.

﴿ولا تزد الظالمين إلا تبارا﴾ أى : ولا تزد الظالمين إلا هلاكا وخسارا ودمارا. يقال : تبره يتبره، إذا أهلكه، ويتعدى بالتضعيف فيقال : تبره الله تتبيرا، ومنه قوله - تعالى - : **﴿إن هؤلاء متبر ما هم فيه﴾**.

وهكذا اختتمت السورة الكريمة بهذا الدعاء الذى فيه طلب المغفرة للمؤمنين، والهلاك للكافرين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش

(١) تفسير ابن كثير ج٨ ص ٢٦٢.

(٢) تفسير الكشاف ج٤ ص ٦٢٠.

(٣) حاشية الجمل على الجلالين ج٤ ص ٤١٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدنيا والآخرة والحياة والموت من خلال آيات «قل» (٢)

أ.د. محمد محمد أبو ليلة

﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شئ موزون. وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين. وإن من شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم. وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين. وإنا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون﴾ (الحجر : ١٩ - ٢٣).

﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب﴾ (الزمر : ٢١).

يامذنب أما سمعت دعوة الله لك ﴿وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله وإن تولوا فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير. إلى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير﴾ (هود : ٢ - ٤).

أيها الإنسان إن الله قد جعل لك بأساً أشد من بأس الحيوانات العادية وقواك بالعقل وهداك إلى تسخير ما فى الطبيعة بقدر ما ينفعك ويقيك. وحتى ييسر لك الحياة خلق لك من الأنعام ما تخدمك وما تغذيك بألبانها وتكسوك وتدفئك بأوبارها وأشعارها وجلودها، وتحملك فوق ظهورها لقطع المسافات الشاسعة وإدراك الغايات البعيدة. خلق لك الإبل، والبقر، والضأن والماعز، والخيل، والبغال، والحمير، وغير ذلك ولو شاء لسلطها عليك فأهلكتك.

وخلق الله تعالى تلك الكائنات أزواجاً لتتوالد وتتكاثر لتسد حاجتك، خلقها ابتداء ﴿من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا. ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا﴾ (الكهف : ١٠٣ - ١٠٦).

﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا. وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا﴾ (سورة الكهف الآيتان ٥٧ - ٥٨).

انظر كيف مع كثرة ذنوبك، وعظم خطاياك وشدة إهمالك وانصرافك عن مواعظ الحق فإنه تعالى أمهلك، لكنه لم يهملك، تابع عليك النداء على ألسنة الرسل والأنبياء وورثتهم من العلماء، ونبهك بلسان الفطرة فى داخلك على عمل الطاعات يقول لك : ﴿وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا﴾ (الكهف : ٥٨).

﴿إن فى هذا لبلاغا لقوم عابدين﴾ (الأنبياء : ١٠٦).

﴿إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾ (المزمل : ١٩).

﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيدا﴾ (ق : ٤٥).

﴿إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ (ق :٣٧).

﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولاتعثوا فى الأرض مفسدين﴾ (الأعراف : ٧٤).

﴿فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولاتكفرون﴾ (البقرة : ١٥٢).

إن الله يبادلك أيها المؤمن ذكراً بذكر، هذا معنى ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ اذكرونى بطاعتى أذكركم بجنتى، استحضروا عظمتى أرحم ضعفكم وأغفر ذنوبكم وإسرافكم فى أمركم.

إياك أيها الإنسان بعد هذا البيان أن تعمى عينيك، وتصم أذنيك، فينغلق عليك عقلك وقلبك فلا ترى الحق، ولا تأخذ بهذا البيان فتحشر مع القوم الذين قالوا : ﴿سمعنا وعصينا وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين﴾ (البقرة : ٩٣). أى ملأوا قلوبهم بحب الدنيا، ذهبها وفضتها، وذخائرها ومفاخرها حتى اندلع فى قلوبهم كل ذلك بركانا يحرق ويدمر ﴿وخسر هنالك المبطلون﴾ (غافر : ٧٨).

ولاتكن من المنافقين الذين قال الله فيهم : ﴿يراءون الناس ولايذكرون الله إلا قليلا﴾ (النساء : ١٤٢). ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة﴾ (المدثر : ٤٩ - ٥٠).

لاتكن من هؤلاء ولا هؤلاء فإن الله تعالى قد توعدهم بقوله : ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾(طه:١٢٤).

﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا﴾ (الكهف : ٥٧).

﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ (فصلت : ١٣).

هل بعد هذا البيان والتحنن إليك أيها الإنسان يرضى الله لك الكفر، أو يريد لك العذاب؟ كلا إنه تعالى لم يخلقك ليعذبك فما أغناه عن ذلك، وما أرحمه وأرأفه بعباده إنه خلقك للعبادة وليس للنار، ومهد لك طريق الجنة، وزودك للوقاية من مكائد الشيطان بمنهج كامل وشامل لو تمسكت به قادك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى الجنة، جنة الدنيا، وجنة الآخرة.

ومع الآيات الكونية التى نصبها لك فإنه تعالى قد أرسل لك رسلا مبشرين ومنذرين لئلا تكون لك حجة عليه فى يوم أنت أضعف ما تكون فيه، يقول تعالى **﴿ فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** (البقرة : ٢١٣). **﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾** (الإسراء:١٥).

هل يجمل بك ياعبد أن تعصى ربك بعد العلم به، وبعد أن رغبك ورهبك، وأخذ بيدك وأوقفك على باب الجنة وأراكها من مشكاة القرآن، وبعد أن أطلعك على جهنم فرأيتها وتمثلتها فى كل آى الفرقان أو فى سنة رسول الله ﷺ وأخبار الصادقين من أمته.

لقد ابتلاك الله على قدر دينك قال النبى ﷺ **«يبتلى المرء على قدر دينه، فإن كان فى دينه صلابة شدد عليه البلاء، وإن كان فى دينه رقة خفف عنه البلاء»** رواه الترمذى وقال حسن صحيح ورواه ابن ماجه، والدارمى وغيرهم.

والبلاء بمخالفة دواعى النفس والطبع من أشد أنواع البلاء، فإنه لايصبر عليه إلا الصديقون. والذنوب لاتحصل من هذه الجهة إلا من جهل العبد بآثارها وموجباتها، وقد يكون العبد عالماً بذلك لكن فيه ضعف يمنعه عن مقاومة المغريات وجذب الشهوات.

لذلك قال ربنا : **﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾** (الرحمن : ٤٦).

جنة الرضا فى الدنيا، وجنة الرضوان فى الآخرة.

أيها الغنى العاصى ما أحوجك إلى الجنة تشتريها بقليل مما أعطاك الله من مال، أو جاه أو سلطان، أو بشىء مما أعطاك ربك من صحة وسلامة حتى لاتخرج من النعيم إلى الجحيم ومن الغنى الزائل إلى الفقر المقيم، ومن العز المطغى إلى الذل المهين، ومن البريق إلى الحريق، ومن البروج المشيدة إلى النار الموقدة التى تطلع على الأفئدة.

كن أيها الإنسان على نفسك بصيرا وإياك أن يزين لك الشيطان سوء عملك فتنخدع فيه من قلة العقل وغلبة الجهل

روى أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال : **«يجاء بابن آدم يوم القيامة بين يدى الله، فيقول، أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فماذا صنعت، فيقول : يارب جمعته وثمرته فتركته أكثر ما كان فارجعنى آتك به، فإذا عبد لم يقدم خيرا فيمضى به إلى النار»**. آه البخل جبن وعار فكيف تقبل أن تكون بخيلا ذليلا.

عن أبى هريرة رضي الله عنه؛ قال : قال رسول الله ﷺ : **«ما رأيت مثل الجنة نام طالبها، ولا رأيت مثل النار نام هاربها»**. هل تطلب الجنة بالنوم؟ وهل يفر من النار بالغفلة؟.

وروى عبد الله بن المبارك بسنده عن أنس بن مالك قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يارسول الله متى الساعة؟ فقام رسول الله ﷺ إلى الصلاة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلما قضى الصلاة قال : «أين السائل عن الساعة **فقال الرجل : أنا يارسول الله قال : ما أعددت لها، قال : ما أعددت لها كبير صلاة ولاصيام أو قال : ما أعددت لها كبير عمل إلا أنى أحب الله ورسوله، فقال ﷺ : المرء مع من أحب، أو قال : أنت مع من أحببت قال أنس : فما رأيت المسلمين فرحوا بشىء بعد الإسلام فرحهم بها».**

يقصد أنس أن يقول أن المسلمين فرحوا بقول النبى ﷺ : **«المرء مع من أحب»** لأنهم جميعا كانوا يحبون رسول الله ﷺ فاستبشروا خيرا بذلك، وصدق الله تعالى إذ يقول **﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾** (آل عمران : ٣١).

ومن حديث أنس الذى جاء فيه **«يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فإذا به رجل من الأنصار يطلع ثلاث مرات من نفس الجهة التى أشار إليها رسول الله ﷺ فتتبعه عبد الله بن عمر ليرى ماذا كان يفعل حتى استأهل تلك الدرجة فلم يجده يصلى كثيراً، ولايقيم الليل، فلما سأله عن السبب قال له : «إنى لا أجد فى نفسى غلاً لأحد من المسلمين، ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه» فقال له عبد الله : «هذه التى بلغت بك، وهى التى لانطيق».**

حاذر حاذر أيها المنعم أن تحشر فى النار مع المتكبرين ومع الفقراء الذين كنت تضلهم وكنت تسخر منهم وتدفعهم عنك وتباعد بينك وبينهم، حاذر حاذر أن تجاورهم فإنهم سيسخرون منك كما كنت تسخر منهم وتحقرهم، فإنهم سوف يدعون عليك بمزيد من العذاب والهوان يقولون : **﴿ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لاتعلمون﴾** (الأعراف : ٣٨).

اقرأ أيها الظالم لنفسه تلك المشاهد وهى تتوالى على أهل المحشر فى الجنة وفى النار : **﴿وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون. إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لاتفتح لهم أبواب السماء ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين. لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين. والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون. ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين﴾** (الأعراف : ٣٩ - ٤٤).

إياك أحذر لأنى إياك أحب وأعذر وإنى على مصلحتك لحريص، أن تصرخ مع الصارخين : **﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون. لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون. فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون. فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون. ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون. تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون﴾** (المؤمنون : ٩٩ - ١٠٤).

﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وإن كنت لمن الساخرين﴾ (الزمر : ٥٦)

﴿أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين . نسارع لهم فى الخيرات بل لايشعرون. إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون. والذين هم بآيات ربهم يؤمنون. والذين هم بربهم لايشركون. والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

راجعون. أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون. ولاتكلف نفسا إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لايظلمون. بل قلوبهم فى غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون. حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذاهم يجأرون. لاتجأروا اليوم إنكم منا لاتنصرون. قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون. مستكبرين به سامراً تهجرون﴾(المؤمنون : ٥٥ - ٦٧).

يستغيثون ولايغاثون: ﴿وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون. وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين. ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لايخرجون منها ولاهم يستعتبون﴾ (الجاثية : ٣٣ - ٣٥).

أيها الغنى المترف لنفسك لاتتلف، خذ من غناك لهناك ومن هنا لهناك، وكفكف من حبك لدنياك فإن ذلك هلاك، وأى هلاك. هل استوعبت الدرس فزكيت النفس أم أنك ستولى مدبراً ولا تعقب الآن خذها من حكيم عليم. ﴿والعصر. إن الإنسان لفى خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾. (العصر).

﴿كل نفس بما كسبت رهينة. إلا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون. عن المجرمين. ما سلككم فى سقر. قالوا لم نك من المصلين. ولم نك نطعم المسكين. وكنا نخوض مع الخائضين. وكنا نكذب بيوم الدين. حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ (سورة المدثر : آية ٣٨ - ٤٨).

هل تذكرت وأنت مشد الوساق ﴿كلا إذا بلغت التراقى. وقيل من راق. وظن أنه الفراق. والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق﴾ (القيامة : ٢٦ - ٣٠).

سرقت مال الناس، واستكثرت من الحرام، وجهلت مصير السارقين، وحزن الخازنين، وندامة المكثرين، وصراخهم وأنينهم وقولهم مع القائل ﴿ما أغنى عنى ماليه. هلك عنى سلطانيه. خذوه فغلوه. ثم الجحيم صلوه. ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه﴾ (الحاقة : ٢٨ - ٣٢).

﴿إن شجرت الزقوم. طعام الأثيم. كالمهل يغلى فى البطون. كغلى الحميم خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم. ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم. ذق إنك أنت العزيز الكريم. إن هذا ما كنتم به تمترون﴾ (الدخان ٤٣ - ٥٠)

من جنس ما عذبت به من كانوا تحتك تعذب أنت ممن هو فوقك وهو الله تعالى : ﴿فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون﴾ (الأحقاف : ٢٠).

هل فكرت وأنت تشرب الخمر، ذات الصداع والأوجاع والضياع، الخمر الحلال التى لاتسبب صداعا، ولا أوجاعا ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا. عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا﴾ (الإنسان : ٥ - ٦).

خمر لونها نور محبب، وطعمها ترياق مذوب، وريحها العنبر والمسك الأزفر، يشربها إخوان على الأرائك ينظرون، وعلى سرر موضونة يتنعمون، متقابلين متحابين ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون. بأكواب وأباريق وكأس من معين. لايصدعون عنها ولاينزفون. وفاكهة مما يتخيرون. ولحم طير مما يشتهون. وحور عين. كأمثال اللؤلؤ المكنون. جزاء بما كانوا يعملون. لايسمعون فيها لغوا ولا تأثيما. إلا قيلا سلاما سلاما. وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين. فى سدر مخضود. وطلح منضود. وظل ممدود. وماء مسكوب. وفاكهة كثيرة. لا مقطوعة ولا ممنوعة. وفرش مرفوعة. إنا أنشأناهن إنشاء. فجعلناهن أبكارا. عربا أترابا. لأصحاب اليمين. ثلة من الأولين. وثلة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون. إن تكفروا فإن الله غنى عنكم ولايرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ولاتزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور﴾ (الزمر : ٦ - ٧).

﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز﴾(الحديد : ٢٥).

أيها الغنى العاصى ما أحوجك إلى الجنة تشتريها بقليل مما أعطاك الله فلا تخرج من النعيم إلى الجحيم

الله هو الذى ألان الحديد ليسهل على الإنسان تطويعه واستخدامه بالطرق المختلفة **«وألنا له الحديد»** وسخر لك البحر لتركب متنه وتبحر فى عبابه، وعلمك صناعة السفن، وجعل لك النجوم لتهتدى بها فى ظلمات البر والبحر، وتأكل منه لحما طريا وتستخرج منه حلية تلبسها : **﴿ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون. وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم. والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين. هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون. ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون. وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون. وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفا ألوانه إن فى ذلك لآية لقوم يذكرون. وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون. وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهاراً وسبلا لعلكم تهتدون. وعلامات وبالنجم هم يهتدون. أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون. وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الله لغفور رحيم﴾** (النحل ٦ - ١٨).

فهل لك بعد هذا كله وغيره مما تعلم من خلق الله ومما لاتعلم أن تتكبر وتتجبر وتسرف فى العلو والفساد فى الأرض. هل يمكن أن تصير كذلك مع إخبارك بأن الله لايحب المسرفين، ولايحب كل متكبر جبار، هل يمكن أن تفعل ذلك وتمضى فيه وقد جاءتك تلك الرسالة من ربك : **﴿ولاتمش فى الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا﴾** (الإسراء : ٣٧).

كن أيها الإنسان على نفسك بصيرا، وحاسب نفسك كثيراً قبل أن تحاسب ولاتستطيع أن تراجع فى الحساب، وإياك أن يزين لك الشيطان سوء عملك فتنخدع فيه فتراه حسناً فإن ذلك من قلة العقل، وشدة الحمق، وغلبة الجهل : **﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً. الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآخرين﴾ (سورة الواقعة آية :١٧ - ٤٠).

هؤلاء الشراب الطائعون المنعمون فى ظلال الجنات بما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين **﴿تعرف فى وجوههم نضرة النعيم. يسقون من رحيق مختوم. ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون﴾** (المطففين : ٢٤ - ٢٦).

ترى وجوههم نضرة يكاد يشع فيها رواء النعيم، لاصفرة الغل تكسوها، ولاغبرة المعصية تعلوها، ولاظلمة الرذيلة تشملها **﴿فى جنات وعيون. يلبسون من سندس واستبرق متقابلين. كذلك وزوجناهم بحور عين. يدعون فيها بكل فاكهة آمنين. لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم. فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم﴾** (الدخان : ٥٣ - ٥٧).

﴿مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم﴾ (محمد : ١٥).

ما فى الجنة إلا كمال وجمال وجلال، وخلود، لاغل فى الصدر ولاحقد فى القلوب، ولادغل ولا غش فى النفوس إن أصحاب الجنة قد أعدوا لها كما أعد أهل النار للنار **﴿والله رءوف بالعباد﴾**.

﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا﴾ (النساء آية : ٧٨).

فى أى مكان كنتم أيها الناس فإن الموت لامحالة يدرككم، كنتم فى بروج مشيدة، منيعة ومحكمة، أو فخمة رائعة فإنها لن تمنعكم ولن تحميكم من ملك الموت **﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون﴾** (السجدة : ١١).

﴿فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون﴾ (الأعراف : ٣٤).

﴿وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ (لقمان : ٣٤).

مهما تحصنتم، وفى أى مكان حللتم، وبأى وسيلة من الموت فررتم فلن تهربوا من الموت، تبنون القلاع، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون. ستسقط القلاع، وتتهدم المصانع وتتعطل القصور والعيون يغور فيها الماء ولاتخلدون. **﴿قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾** (الجمعة : ٨).

لا أسوار تمنعكم، ولاحصون تدفع عنكم، ولا الأجسام القوية تستعصى على ملك الموت **﴿الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾** (آل عمران : ١٦٨).

ردوا الموت عن أنفسكم إن كنتم صادقين فى دعوى أن فى الجبن حياة طويلة، وأن الهروب من واجب الدفاع عن الحق ينجى من الموت.

﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم. وأنتم حينئذ تنظرون. ونحن أقرب إليه منكم ولكن لاتبصرون. فلولا إن كنتم غير مدينين. ترجعونها إن كنتم صادقين﴾ (الواقعة ٨٣ - ٨٧).

ومعنى إذا بلغت الروح أو النفس الحلقوم أى مجرى الطعام الذى تعطل وهذه حالة الإنسان المحتضر، الذى يعانى السكرات أمام أعين الحاضرين **(وأنتم تنظرون)** لاترون روحه وهى تتحرك فى البدن ولاتدرون متى تخرج، ولا من أى مكان تخرج كما أنكم لاترون أننا أقرب إليه منكم وأنتم تحملونه وتسندونه إنكم تنظرون وتشاهدون ظاهر بدن المحتضر. ولكن لا تبصرون حقيقة ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجرى عليه ﴿فلولا إن كنتم غير مدينين﴾ أى لولا أنكم مملوكون لله مقهورون بمشيئته فارجعوا هذه الروح إلى موضعها فى الجسم إن كنتم مدينين. ذكر الله عبارة «**فلولا**» مرتين لتوكيد عجز الإنسان وجهله بما يجرى أمام عينيه مما استأثر الله تعالى بعلمه[1]. ﴿**ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**﴾(ق:١٦).

﴿**فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون**﴾ (الأعراف : ٣٤). فأزل عن نفسك سكر الغفلة قبل السكرة وقبل أن يكشف عنك غطاءك فترى ما لم تكن ترى وأنت محجوب ﴿**فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد**﴾ (ق: ٢١).

إن التفكير فى الموت، واستحضار رهبته فى القلب، وما سيحدث للإنسان عندما ينزل به، وما يتبعه من عذاب فى القبر، وعذاب فى الآخرة بعد الحساب وثبوت استحقاق العبد للعقاب الأبدى.

ربما يجعل الإنسان يراجع نفسه، ويتبصر عواقبه يقول ﷺ : «**أكثروا من ذكر هادم اللذات**» أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة.

وكان عمر رضي الله عنه يقول : «كفى بالموت واعظاً ياعمر».

وقال ابن عمر رضى الله عنهما : «أتيت النبى ﷺ عاشر عشرة فقال رجل من الأنصار : «من أكيس الناس (أحكمهم) وأكرم الناس يارسول الله؟ قال : «**أكثرهم ذكرا للموت، وأشدهم استعدادا له أولئك هم الأكياس، ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة**». أخرجه ابن ماجه مختصرا وابن أبى الدنيا كاملا.

وفى الآثار : «**فضح الموت الدنيا فلم يترك لذى لب (عقل) فرحا إذ كيف يفرح من يدرك نهايته، ويرى الموت يترصده وللمرء عبر فيما يخبر به عن الموتى، وفيما يشاهد ويشيع منهم، وما المرء إلا هالك وابن هالك، وإن جيش الجيوش وقهر الممالك**.

وعن صفية - رضى الله - عنها أن امرأة اشتكت إلى عائشة قساوة قلبها فقالت لها : «**أكثرى ذكر الموت يرق قلبك**» ففعلت فرق قلبها.

وقال كعب : «**من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها» وكان الربيع بن خيثم يقول : «لو فارق ذكر الموت قلبى ساعة واحدة لفسد» وقال مطرف بن عبد الله بن الشجير : «إن هذا الموت قد نغص على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت فيه**».

وسأل أبو سليمان الدارانى أم هارون الرشيد : «أتحبين الموت؟» قالت : «لا»، قلت : (لم)؟ قالت : لو عصيت آدميا ما اشتهيت لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد عصيته»[٢].

إن تذكر الموت يرقق القلب ويرقق الإحساس، ويعين على تأديب النفس، بل ويجعل الإنسان أكثر تواضعا للناس وأكثر معرفة بعيوبه، وأسرع إلى التوبة، إن غلبه غالب على الذنب ﴿**إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون**﴾ (الأعراف - ٢٠١).

العصيان عمى يصيب قلب صاحبه حتى إذا ما تذكر عظمة الله، وعرف يقيناً أنه شاهد عليه أعانته تقواه على سرعة الرجوع إلى الله مولاه بالندم ثم بالتوبة النصوح.

قد يذنب التقى، لكنه لايصر ولايبرر لنفسه ارتكاب الذنب، بل إنه يشعر بثقل المعصية على نفسه وكأنها جبل حط على كاهله، فلا يهدأ حتى يسارع بالرجوع إلى الله تعالى، أما الفاسق فقد مات حسه الدينى حتى أنه ليرى الذنب وكأنه فى خفة الذبابة حطت على أنفه فأطارها.

إن تذكر الموت يجعل الإنسان يتذكر هؤلاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذين كانوا يعيشون مثله، أثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمرها؛ وكانت لهم آمال كما أن له آمال، بنوا وشيدوا، وطار صيتهم وبعد صوتهم فإذا هم يصيرون تراباً فى تراب، لايستطيع محبوهم أن يتعرفوا عليهم بعد أن تحللت أجسادهم، ففى القبر تستوى العظام، وتتشابه الجماجم والمحاجر؛ صارت كلها سواء لافرق بين جمجمة غنى وجمجمة فقير، ولاعظام أمير، وعظام خفير. الخدود والقدود كلها أكلها الدود والنواظر الفاتنة والحواجب الآسرة، والثغور المفترة عن اللؤلؤ النظيم ابتلعها القبر، وطحنها البلى.

ويا كم تنبت الأرض من الرجال العظام، والنساء الحرائر الحسان، وكم يدفن فيها من الحكماء والعلماء، والنبغاء، وأهل المروءة والفتوة **﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً . ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً﴾** (نوح ١٧ - ١٨).

كلهم من تراب جاءوا وإلى تراب صاروا ثم يخرجهم ربهم وهو أهون عليه من خلقهم أول مرة من التراب **﴿أفعيينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلق جديد﴾** (ق : ١٥). **﴿وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم﴾** (يس : ٧٨).

هل يتذكر الإنسان الموت، فيكفكف أطماعه، ويقصر آماله فلا تصبو إلا إلى الحلال نفسه، ولا تتمنى إلا الطيب من القول والطيب من الفعل، والطيب من الرزق.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه **«إذا ذكرت الموت فعد نفسك كأحدهم».**

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : **«العبد من وعظ بغيره».**

وقال عمر بن عبد العزيز : **«ألا ترون أنكم تجهزون كل يوم غادياً أو دائماً إلى الله - عز وجل، - تصدعونه فى صدع (شق) من الأرض قد توسد التراب، وخلف الأحباب، وقطع الأسباب».**

ليس معه زاد إلا ما سبقه إلى هناك يعنى عمله قد يضحك الإنسان وكفنه قد نشر له، وقد يشرع فى أكلة فلا يتمها، فى كلمة فلا يكملها، فى نظرة فلا يتبعها، يأتيه الموت على حال لايدركها، وفى وقت لايعلمه. فسعيد من قد أعد نفسه للموت، وقصر أمله فى الحياة، ولم يثقل قلبه بالتفكر فى الملذات والشهوات، ويمنى نفسه بطول العمر.

كثير من الناس يسيئون استخدام صحتهم بتناول ألوان من المفاسد والمهلكات فتهذ قواهم ويصيبهم الهرم وهم فى سن الشباب

فإن الإنسان يكره الموت للخوف على ما فى يديه، والتحول عن النعم التى يرفل فيها ساهياً لاغياً لاهيا. إنه يخاف من الموت لأنه لايدرى ماذا سيحدث له عند حلوله، وعندما يغيب فى القبر ويوارى فى التراب.

ولو عمل الإنسان بما أمره الله تعالى به وفقه سيرة الحياة الدنيا، وعرف طبيعتها، وعاملها معاملة الشريك الناصح، لا العبد الأحمق لما خاف من الموت هذا الخوف، ولما فر منه هذا الفرار الذى لايغنى عنه شيئاً. **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾** (الزلزلة : ٧).

يقول ﷺ : **«ما ينتظر أحدكم من الدنيا إلا غنى مطغيا، أو فقرا منسيا أو مرضا مفسدا، أو**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هرما مقيدًا (يعجز معه الإنسان عن الحركة والنشاط) أو موتاً مجهزاً (ينهى الأجل) أو الدجال، فالدجال شر غائب ينتظر، أو الساعة والساعة أدهى وأمر». أخرجه الترمذى.

هذه هى آفات الدنيا أجملها لنا رسول الله ﷺ حتى لاننخدع بها حتى يدركنا الموت ونحن على غير طاعة.

ويوصينا النبى ﷺ أن نعامل الدنيا بذكاء وكياسة يقول ﷺ: **«اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل عملك، وحياتك قبل موتك»** أخرجه ابن أبى الدنيا بإسناد حسن.

هذا هو منهج العقلاء من المؤمنين فى معاملة الدنيا. إن كل ما فيها من نعمة تتبطنه نقمة وتكتنفه آفة، فالشباب آفته الهرم والضعف والعجز، والصحة آفتها المرض والألم، والغنى آفته الفقر والذل، واللهو آفته تضييع الوقت، والمال والحياة آفتهما الموت والفوت والحسرة والندامة.

قال ﷺ: **«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ»** أخرجه البخارى عن ابن عباس.

وحقيقة فإن كثيرا من الناس يسيئون استخدام صحتهم إذ يكثرون من تناول ألوان المفاسد والمهلكات فتتهد قواهم، وتضعف أجسامهم حتى يصيبهم ما يشبه الهرم وهم بعد فى سن الشباب لم يتجاوزوه.

وأما الفراغ أى الوقت فإنهم يسرفون فى تضييعه وتبديده فلا يعملون عملا صالحا، وإذا عملوا شيئا لم يحسنوه ولم يتقنوه، لأنهم لايركزون فيه ولايعطونه من الوقت ما يستحقه، فإن الأعمال الضارة مستولية على أوقاتهم وعقولهم استيلاء الأعشاب على الأرض الخصبة المهملة، مستبدة بهم حتى يخرجوا من الدنيا بلا أثر صالح يذكرون به بعد موتهم، وما ذلك إلا لأنهم ماتوا وهم أحياء، ومر عليهم الوقت كما مر على الرمم البالية والعظام النخرة.

إن هؤلاء الأشقياء لو استوعبوا درس الموت واتعظوا بمن ماتوا قبلهم لخافوا وعملوا لما بعد الموت، ووظفوا أوقاتهم وقواهم فى الأعمال النافعة يقول ﷺ: **«من خاف أدلج (أى سار الليل كله ولم ينم) ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله غالية»**. أخرجه الترمذى عن أبى هريرة. نعم سلعة الله غالية لأنها لاتشترى بالأعمال، ولاتدرك بالمحال، بل بقليل من السمع والطاعة، والأعمال الصالحة والنية الصادقة، وبالإخلاص لله فى السر والعلن. فدنيا الصالحين، مسجد للعبادة، ومزرعة للآخرة، خوف ورجاء، وعمل صالح وطاعة لله - عز وجل - حتى يحين الأجل ويؤذن بالرحيل الكريم إلى رب العالمين. ومن أوصاف المتقين: **﴿إن المتقين فى جنات ونهر، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾** (القمر: ٥٤ - ٥٥). أما دنيا الغافلين، والعصاة المتكبرين، فشهوات مطاعة، ونفوس للشر نزاعة. ليس لهم فى الموت واعظ ولامزدجر، ولا فى الآخرة تفكر أو نظر حتى تبلغ الروح الحلقوم فيخرج عبد الدنيا من الدنيا أسيفا كسيفا تاركا كل شىء وراءه؛ ومحاسب عما قدمت يداه فى يوم **﴿يجعل الولدان شيباً﴾** (المزمل: ١٧)، **﴿يوم لاينفع مال ولابنون، إلا من أتى الله بقلب سليم﴾**. (الشعراء آية ٨٨-٨٩). ويقول تعالى: **﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار، أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار﴾** (ص: ٢٧ - ٢٨).

الهوامش:

١ - مختصر تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ٤٤٠ - ٤٤١. والمحرر الوجيز جـ ١٤ ص ٢٧٤ - ٢٧٥ وأنوار التنزيل جـ ٥ ص ٢٩٣ - ٢٩٤.

٢ - إحياء علوم الدين جـ ٤ ص ٤٧٨ - ٤٧٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثناء الله على رسوله فى القرآن

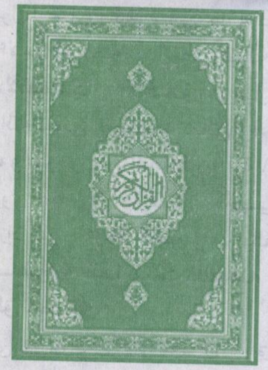

الثناء فى اللغة العربية : ما تصف به الممدوح من مدح. والفعل منه «أثنَى » تقول : أثنى الله على رسوله. وأثنى فلان على الله ثم على المخلوق يُثْنى ثناءً أو إثناءً، والمدح : حُسن الثناء. والمصدر هو المدح والمِدْحَةُ هى الاسم. والجمع : مِدَح، وهو المديح. والجمع : المدائح والأماديح. ونظيره فى اللغة إفرادًا وجمعًا ووزنًا : حديث وأحاديث(١).

● أ.د. عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعده ●

وصف أخلاقه بما وصف به قرآنه

أثنى الله عز وجل على رسوله ﷺ بوصف أخلاقه بما وصف به قرآنه العظيم فقال تعالى : **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** القلم : آية ٤، فقد ختم الله أنبياءه جميعًا بأفضلهم وأثنى عليه وعلى خُلُقه ثناءً عَطِرًا فقال : **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾**. وأكد هذا الثناء بمؤكدات متعددة وهى : وصف خلقه ﷺ بالعظمة، والإقسام عليه بنون والقلم وما يسطرون، وتصديره بإنَّ، وإدخال اللام على خبر المبتدأ وإعلاؤه بلفظ **﴿على﴾** الداخلة على **﴿خلق﴾**. ووصف خلقه بالعظم الذى وصف الله به قرآنه الذى قال فيه : **﴿ولقد آتيناك سبعًا من المثانى والقرآن العظيم﴾** آية ٨٧ الحجر، ولم يُعْطَ أحدٌ من الأنبياء مثله من قبل، كما أنهُ لم يوصف به أحدٌ من الأنبياء غير محمد ﷺ. وإن هذا الوصف يستلفت الانتباه إذا تذكرنا أنه لم يوصف به أحد من الأنبياء غير محمد ﷺ ،وكانت صفات المدح الأخلاقى التى وصف بها غير محمد من الأنبياء تنصب على جوانب من مكارم الأخلاق وصف بها المولى عز وجل بعض الأنبياء دون بعض، وإن كان كلهم فى مقام العصمة السامى.

أما جماع مكارم الأخلاق وتمامها وكمالها من كل طرف وجانب وناحية فلا تعبر عنها إلا كلمة **﴿عظيم﴾**. وذلك لأن وصف الخلق بأنه حسن أو كريم أو حميد أو جميل أو نحو ذلك إنما يفهم منه فى عُرْف اللغة والعادة اتصاف الممدوح بالحلم والعفو والتسامح واللين والتيسير وحسن العشرة. ولكن لا يتبادر من هذه الأوصاف إلى الذهن جميع صفات الكمال فى الأخلاق الأخرى. وقد أراد الله - سبحانه - أن يصف محمدًا بالكمال الخلقى **الجامع الشامل الذى لا تؤدى** بلاغة الوصف فيه كلمة واحدة إلا كلمة عظيم. ومن بدهيات الحكمة أن يجعل الله محمداً خاتم أنْبيائه فى هذه المرتبة العليا من العظمة الأخلاقية؛ لأن مكارم الأخلاق الإنسانية هى الثمرة للإيمان بالله والإيمان بالبعث واليوم الآخر، وهذا ما يفسره قول النبى ﷺ : **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»** وإلى التمام والكمال دعا القرآن. يقول الإمام القرطبى فى تفسيره «الجامع لأحكام القرآن»: مدح الله عز وجل رسوله وأثنى عليه حيث قال بهذه الآية. ثم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقول : وحقيقة الخُلق فى اللغة : ما يأخذ به الإنسانُ نفسَه من الأدب ويسمى خُلُقًا لأنه يصير كالخلْقة فيه. ويقول : وفى صحيح مسلم عن عائشة : **«أنَّ خُلقه كان القرآن»** وهو أصح الأقوال.

ويقول أيضًا : وقيل سمى خلقه عظيمًا لاجتماع مكارم الأخلاق فيه، يدل على قوله ﷺ : **«إن الله بعثنى لأتمم مكارم الأخلاق»**. وقيل : لأنه امتثل تأديبَ الله تعالى إياه بقوله تعالى : **«خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين»** آية ١٩٩ الأعراف. وقد رُوى عنه ﷺ أنه قال : **«أدبنى ربى تأديبًا حسنًا»** إذ قال : **﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ فلما قبلت ذلك منه قال : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾**.

وروى الترمذى عن أبى ذر قال : قال رسول الله ﷺ : **«اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»** قال : حديث حسن صحيح. وعن أبى الدَّرْداء أن النبى ﷺ قال : **«ماشىء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله ليبغض الفاحش البذىء»** قال : حديث حسن صحيح. وعن أبى هريرة قال : سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخلُ الناسَ الجنة؟ فقال : **«تقوى الله وحسن الخُلُق»**.

صلاة الله وملائكته على النبى - ﷺ -

قال تعالى : **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا﴾** الآية ٥٦ سورة الأحزاب.

يقول الإمام القرطبى فى تفسيره : هذه الآية شرف الله بها رسوله ﷺ حياته وموته، وذكر منزلته منه، وطَهَّر بها سوء فعل من استصحب فى جهته فكرة سوء، أو فى أمر زوجاته ونحو ذلك. والصلاة من الله رحمته ورضوانه، ومن الملائكة الدعاء والاستغفار، ومن الأمَّة الدعاء والتعظيم لأمره.

﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا﴾

يقول القرطبى: أمر الله تعالى عباده بالصلاة على نبيه محمد ﷺ دون أنبيائه تشريفًا له، ولا خلاف فى أن الصلاة عليه فرض فى العمر مرة، وفى كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التى لا يسع تركها ولا يغفلها إلا من لا خير فيه.

ثم يقول القرطبى : قال أبو عمر : روى شُعبةُ والثورى عن الحكم بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عُجْرة قال : لما نزل قوله تعالى : **﴿ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا﴾** جاء رجلٌ إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه، فكيف الصلاة؟ فقال **«قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»**.

وقوله تعالى : **﴿وسلموا تسليمًا﴾** يقول القرطبى : قال القاضى أبوبكر بن بكير : نزلت هذه الآية على النبى ﷺ فأمر الله أصحابه أن يسلموا عليه، وكذلك مَنْ بَعْدهم أُمِرُوا أن يسلموا عليه عند حضورهم قَبْرَه وعند ذكْرَه. وعن محمد ابن عبد الرحمن أن رسول اللَّه ﷺ قال : **«ما منكم من أحد يسلِّمُ علىَّ إذا متُّ إلا جاءنى سلامه مع جبريل يقول : يا محمد هذا فلان ابن فلان يقرأ عليك السلام فأقول: «وعليه السلام ورحمة الله وبركاته»**. ولما نزلت هذه الآية وأولها : **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى﴾** قال المهاجرون والأنصار : هذا لك يا رسول الله وليس لنا فيها شىء فأنزل الله هذه الآية: **﴿هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيمًا﴾** الآية ٤٣ الأحزاب.

السراج المنير

يقول الله تعالى : **﴿يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا . وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا﴾** الآيتان ٤٥، ٤٦ من سورة الأحزاب.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما نزلت **﴿يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجا منيرًا﴾** دعا رسول الله ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليًا ومعاذًا فقال : انطلقا فبشرًا ولا تعسرًا فإنه قد نزل علىَّ الليلة آية : ﴿**يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا**﴾. وتفسير ذلك : ﴿**إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا**﴾ من النار ﴿**وداعيًا إلى الله**﴾ أى إلى شهادة أن لا إله إلا الله ﴿**بإذنه**﴾ أى بأمره ﴿**وسراجًا منيرًا**﴾ أى بالقرآن(٢).

انشراح الصدر وارتفاع الذكر

يقول الله تعالى فى سورة الشرح : ﴿**ألم نشرح لك صدرك**﴾ أى ألم نليِّن لك قلبك. حيث إن الصدرَ وعاء الفؤاد والفؤاد وعاء القلب. وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالوا : يا رسول الله أينشرح الصدر؟ قال : «**نعم وينفسح**». قالوا : يارسول الله وهل لذلك علامة؟ قال : «**نعم التجافى عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاعتداد للموت قبل نزول الموت**» ﴿**ووضعنا عنك وزرك**﴾ أى حططنا عنك ذنبك. وهذه الآية مثل قوله تعالى : ﴿**ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر**﴾. يقول القرطبى : قيل : الجميع كان قبل النبوة . والوزر : الذنب أى وضعنا عنك ماكنت فيه من أمر الجاهلية، لأنه كان ﷺ فى كثير من مذاهب قومه، وإن لم يكن عبد صنما ولا وثنا. ﴿**الذى أنقض ظهرك**﴾ **أى أثقله حتى سمع نقيضه** : أى صوته. وأيضا : ﴿**الذى أنقض ظهرك**﴾ أى أثقله وأوهنه. يقول المحاسبى - وهو من أئمة التفسير - : وإنما وصفت ذنوب الأنبياء بهذا الثقل مع كونها مغفورة لشدة اهتمامهم بها وندمهم منها، وتحسرهم عليها. وقيل : عصمناك عن احتمال الوزر وحفظناك قبل النبوة فى الأربعين من الأدناس حتى نزل عليك الوحى وأنت مطهرٌ من الأدناس. ﴿**ورفعنا لك ذكرك**﴾ : قال مجاهد : يعنى بالتأذين. وفيه يقول حسان بن ثابت :

أغرُّ عليه للنبوة خاتمٌ
من الله مشهودٌ يلوحُ ويُشْهَدُ
وختَّم الإله اسم النبى إلى اسمه
إذا قال فى الخمس المؤذنُ أشهدُ

وروى عن ابن عباس قال : يقول : له لا ذكِرتُ إلا ذُكِرْتَ معى فى الأذان والإقامة والتشهد ويوم الجمعة على المنابر ويوم الفطر ويوم الأضحى وأيام التشريق ويوم عرفة وعند الجمار وعلى الصفا والمروة وفى خطبة النكاح وفى مشارق الأرض ومغاربها». وقيل : أعلينا ذكرك فذكرناك فى الكتب المنزلة على الأنبياء، قبلك، وأمرناهم بالبشارة بك ولا دين إلا دينك يظهر عليه. وقيل: ورفعنا ذكرك عند الملائكة فى السماء وفى الأرض عند المؤمنين، ونرفع فى الآخرة ذكرك بما يعطيك من المقام المحمود وكرائم الدرجات.

ومسك الختام : **أن النبى ﷺ كما تبين من هذه الإيضاحات والكلمات البينات والآيات أنه كان محلًى بصفات الكمال المنقطعة النظير، وكانت هذه الخلال الطيبة العظيمة مما قرب إليه النفوس وحببهُ إلى القلوب، وصيَّرهُ قائدًا تهوى إليه الأفئدة، والان من شكيمة قومه بعد الإباء، حتى دخلوا ودخل الناس فى دين الله أفواجًا. وهذه الخلال التى ذكرنا منها باقات عطرة موجزة إنما هى خطوط قصار من مظاهر كماله وعظيم صفاته. أما حقيقة ما كان عليه من الأمجاد والشمائل فأمر لايُدْرَكُ كُنْهُهُ ولا نصل إلى منتهاه.. ومن ذا الذى يستطيع معرفة كنه أعظم بشر فى الوجود بلغ أعلى قمة من الكمال والرفعة واستضاء بنور ربه حتى صار خلقه القرآن وأثنى عليه خالقه أعظم الثناء. ونعم الثناء من رب الأرض والسماء. ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين. والله الهادى إلى سواء السبيل . و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.**

الهوامش

١ - لسان العرب . مادة . ث ن ى.

٢ - تفسير القرطبى عندتفسير الآيتين ٤٥، ٤٦ من سورة الأحزاب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تاريخ العصر الفاطمى

سيدة القصر «ست الملك الفاطمية»

● دكتور / محمد رجب البيومى ●

فوجئت الأميرة ست الملك الفاطمية بوفاة والدها العزيز بالله على غير انتظار فقد خرج إلى حرب القرامطة مكتمل القوة موفور النشاط، ولكنه شعر بمغص فى أمعائه، فأعطاه الطبيب دواءً أخطأ فى تشخيصه فأسلم الروح فى الرابعة والأربعين من عمره! لقد كان الخليفة العزيز بالله كلَّ شىء فى حياة كريمته الأميرة، كان يخصها بالحب العميق، ويُهديها كل ما تطلب من حلّى وجواهر، ويجعل لها النفوذ التام على مَن بالقصر من الوصائف والجوارى، حتّى زوجة العزيز نفسه ما كانت تبلغ مبلغ ست الملك فى قوة تأثيرها على الخليفة الحنون، وكانت تستمع إلى مجلسه من وراء الستر، فتعلم كيف استطاع والدها أن يدير شئون الدولة فى سياسة حكيمة، حيث ساعد الرخاء على ازدهار الحياة، ولم ينقطع النيلُ عن وفائه فطاب الزرع، وكثر الحصاد، وكان فى العزيز حلم راسخ دفعه إلى الصفح والغفران عمن يسىء ثم هو يصطفى وزراءه عن جده ويشاورهم لينزل على آرائهم في ثقة! وقد اتسعت سيطرته فشملت ممالك كثيرة فى آسيا وأفريقيا، وفُتحت حمص وشيراز وحماة فى عهده، وضُمت إلى الخلافة الفاطمية بالسياسة لا بالحرب، وانتشرت المساجد لتعليم العامة وتثقيفهم فوق رسالتها فى أداء الصلوات، وحمل الثراء الخليفة على أن يميل إلى الأبهة فيبنى القصور وينشئ حدائق الحيوان، وتدعوه الفتوةُ إلى رحلات الصيد فينازل الوحوش الضارية فى فروسية باهرة. أما الرعية فقد أمنت فى عهده من كل بطش، ودفعها الرخاء الزاهر إلى الهدوء والاطمئنان وقد ازدهرت المتاجر والمصانع كما لم تزدهر من قبل.

فوجئت الأميرة ستّ الملك بهذا النبأ الفاجع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على غير انتظار فاستسلمت لبكاء متصل، ولطمتْ خديها فى ذعر، ودنت منها «سلاف» جاريتها الأمينة محاولة أن تخفف من أثر الصدمة فى نفسها، وكانت سلاف من الذكاء والإخلاص بحيث ملكتْ فؤاد سيدتها، قد أدركتْ ما تتعرض له الدولة من خطر بعد رحيل الخليفة الحازم إذا اشتغلتْ ست الملك بالبكاء، ولم تلتفتْ إلى ما يجب أن يُصنع على الفور، فتقدمت إلى الأميرة الجازعة وقالت لها فى دقة: لا أستطيع أن أهوّن من هول الصدمة يا مولاتى، ولكن الأمر أمر الخلافة، وأخوك أبو على المنصور لا يزال فى سن الحادية عشرة، وإذا لم تكونى صاحبة الكلمة النافذة على الوزراء والقادة بحيث يشعرون أن العزيز بالله قد عاد فى صورة الأميرة الباسلة من جديد، فإن العاقبة ستسوء، أنت جديرة بالعبء فهيّا يا سيدتى، وتشاغلى بالحكم عنه إلى حين.

نظرت الأميرة إلى سلاف، وقالت لها: أنت عونى يا سلاف، وقد أيقظتنى من غفلة شردتْ بعقلى منذ داهمنى النبأ، سأتجلد يا سلاف، وأخرج إلى القوم لأبدأ ما يجب!

كانت الأميرة فى السادسة والعشرين من عمرها، ولكنّها بما عرفت من سياسة أبيها، وما لمست من شئون الدولة على عهده كانت ذات وعيٍ يفوق من فى سنها، بل قد يتجاوزُ وعيّ رجلٍ فى الأربعين من رجال السياسة فى عهد العزيز، فأسرعت باستدعاء الأستاذ برجوان مولى أبيها، ورسمتْ معه خطّة العهد الجديد، وأبقت رجال الدولة فى مناصبهم دون تغيير، وقد اشترطت أن يرجع الجميع إليها فى مجلس المساء! وقد بدأ هؤلاء سيرتهم فى انتظام لا يعرف الخلل، ولكنَّ مرور عام أو عامين جعل بُرجوان يجاورز حدّه، فقد قام فى روعه أنه صاحب الشأن الأول. وأن أمور الدولة تجمعت فى يده، بحيث لا يقيم للخليفة الغلام وزناً ما معتقداً أنه يكتفى باللّهو فى مجالس الأُنس والطرب، وبالتمتّع بملذات الطعام والشراب، ورحلات النزهة مع أبناء القادة والحكام دُون فارق بين خليفة وابن وزير، وتمادى برجوان فى استعلائه، حتى كان يخاطب الخليفة راكباً، وهوراجل، وحذاؤُه فى وجهه بمرأى من العامة، وكأنه أراد بذلك أن يُشعر الناس جميعا، ألاّ أحدّ فوقه، ولم يكن أبو على المنصور ـ الحاكم بأمر الله فيما بعد ـ يجهل مغزى هذا الصنيع، فقد كان منذ صغره حادّ الذكاء، قوى العاطفة مهتاجها، ولبرجوان خصُومٌ من الكبار هالهم أن يصعد هذا الصعود، وكان فى مستواهم أيام العزيز ـ بل كان فيهم من لا يجرؤ على مخاطبته لتقدمه عليه فى قلب الخليفة وتقديره وستّ الملك تعلم ذلك. ويسوؤها كل الإساءة، أن يتحوّل برجوان إلى متعاظم لا يرعى حقوق سادته، وقد حاورت أخاها إذ بلغ السادسة عشرة فيما تراه وكاشفها هو أيضا بما يضمر، وكانت ست الملك تثق كل الوثوق فى «ريدان» الصقلى حامل مظلة الخليفة، وتراه بطلاً باسلاً يقدم على المخاطر غير هياب، فأشارت على الخليفة أن يدبر معه المكيدة التى تأخذ

عمَّ الرخاء فى عهد العزيز وأمن الناس من كل بطش فاستقرت بهم الحياة وطابت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

برجوان على غرة. حين تسنح الفرصة القريبة! وقد خرج الحاكم إلى حديقته، ودعا برجوان لأمر يهم القصر، ويشغل بال ست الملك، ولم يكن برجوان يفكر فى أن أحداً يستطيع أن يقف أمامه، وإذا كان اللقاء فى الحديقة، وليس بها غير الخليفة الغلام، وست الملك وريدان حامل المظلة فلا خطر يتوهم، وأقبل برجوان كعادته حين يأتى إلى قصر الخلافة تياهاً يعلن فى مشيته أنه صاحب الأمر والنهى، ويتهيأ لمجلسه المستريح بين الأخ والأخت، ولكنه يفاجأ قبل الجلوس بمن يطعنه فى عنقه بمدية حادة، ثم تنشق الأرض عن أربعة من الجنود يثخنونه طعناً بالخناجر، ويجتزون رأسه، ويدفنونه بدونها حيث قتل، لتبقى إرهاباً لمن تحدثه نفسه بانتقاص، وذاع الخبر وتجمع الناس ليجدوا الخليفة يطلّ عليهم صائحاً فى صرامة، من كان فى الطاعة فلينصرف، ومن كان فى غيرها فمعى السيف. ودهش الناس فهرولوا خائفين.

تبوأ أبو على المنصور منصة الحكم الفعلى، وسمّى نفسه (الحاكم بأمر الله) وبدأ بتشريد من لم يأمنه من أتباع برجوان. كما أحدث تغييرا فى الوزارة والجيش وأرباب الديوان، ورجال القضاء، وكأنه قد أعدّ ذلك من قبل ففوجىء الناس بما جدّ من ارتفاع وانخفاض.

كانت ستّ الملك أوّل من صدمته المفاجأة المذهلة، إذ كان يقينها الجازم يؤكد أنها ستستردّ مكانتها التى كانت لها أيام والدها العزيز، بل إنها اعتقدت أنها ستكون صاحبة الرأى، وسيكون أخوها موضع الطاعة والإذعان، فهى التى عملت جاهدة على سحق عدوه، واسترداد حقه، ولكن الحاكم بدأ بإقصاء كل من يعرف صلته بأخته، ومنهم من بادر بقتله دون سبب ظاهر، وقد رأت أن تأخذه بالرفق، فدنت منه لتبحث دواعى هذه الجفوة، فلعلّ واشيا يحقد على الدولة جميعها شاء أن يحدث النفرة بينهما لتتفرق الكلمة، وتتعدد الاتجاهات، لقد قدمت على أخيها كالمتوسلة، فأرته أنها شريكة مجده، وأن بقاءه خليفة للمسلمين مصدر عزتها الرفيعة، وأنها لا تعرف سببا لانقباضه، وإذا كان له رأىٌ خاص بها فهى على استعداد لتنفيذ مشيئته! وما كادت تنطق بعبارتها الأخيرة، حتى فاجأها الحاكم فى صوت غاضب، ليس لى رأى بل أمرٌ عاجلٌ عليك أن تُسرعى بتنفيذه:

فتطلعت إليه مذعورة، وسألت عمّا يريد، فقال فى حدّة: اتركى قصر الخلافة هذا، فلا أراك به بعد الآن، وعليك أن تلزمى قصر الحاجب، وقد أفردته لك، على ألاّ يتصل بك أحد. غير جواريك، وسأرتّب نفقات القصر كما أشاء، ولا تظنى أننى أبخسك حقك، فأنتِ ستأكلين كما آكل. وأنا متقشفٌ لا أميل إلى اللذيذ من الطعام، أو الفاخر من الثياب، أو الزائف من الجوارى والغلمان! كلّ ذلك قد فات وقته بفوات عهد أبيك، بل بمصرع الطاغية برجوان تهيئى لحياتك الجديدة، وانتقلي من فورك إلى قصر الحاجب، وستكونين خاضعة لرقابتى، وسأصدر إعلاناً يحرم على أحد من رجال الدولة أن يدنو من مجلسك، أو يرجوك فى أمر، فإذا أردت غير هذا، فلن تأخذنى بك شفقة، لأن النساء هن النّساء!

لم تشأ ست الملك أن تنبس بحرف واحد، فهى تعلم أن الحاكم قد ركب رأسه، وأدنى معارضة منها ستسقط رأسها عن جسدها، ولا راحم، فأعدّت نفسها لتكون من الغد فى قصر الحاجب، وقالت فى تذلل، لا تصدر أمرك بمنع الناس من زيارتى، فسأصدره أنا. كى أحفظ ماء وجهى، ولا تلوكنى الألسنة الشامتة فقال الحاكم فى تبرّم، إن كان هذا مطلبك الأوحد. فقد استجبت. وليس لك عندى مطلب ثان!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانت الشهور الأولى فى قصر الحاجب من القسوة العاصفة بنفس الأميرة على أفجع ما تحسه امرأة ظنت أنها ملكت كل شىء فإذا هى خلوٌ عن كل شىء. ورأت عزاءها فى التلهى بقراءة الكتب، فإذا سئمت القراءة دعتْ جاريتها «سلاف» لتنفس عن صدرها بحديث لا تقدر على إذاعته لغيرها، وسلافٌ لبيبة حصيفة أدركت مأساة الأميرة. وهى تعلم طموحها البعيد. فقالت لها: مولاتى إنك الآن فى أمان من غضب سيدى الحاكم بأمر الله، وفى رضا تام من نفوس الشعب. وإن الناس يجلونك ويحبونك، وسيعلمون - بداهة - ما انتهى إليه أمرك من العقوق الكريه، فيزدادون لك حباً، وسيرى مولاى الحاكم أنك قد ابتعدت عن القريب والبعيد، فإذا فوجئ بمؤامرة، أوهبّت فى وجهه ثورة، فلن يتهمك فى شىء، إذ إن حراسه يبلغونه عنك وحْشتك المنفردة فى هذا القصر، فلن تكونى مصدر تآمر عليه! هو يعلم أنك تآمرت على برجوان ونجحت مؤامرتك، لأنك كنت صاحبة رأى. وسيدة قصر، ولك أنصارٌ يفيئون إلى ظلك، ويلتمسون رضاك! أما الآن فلا أحدٌ يذهب، ولا أحد يجىء، اطمئنى يا مولاتى فى عزلتك هذه، فهى الخير كل الخير، ومن دونها الخطر الداهم والشر المستطير فقبلّت ست الملك رأس سلاف فى مودة، وقالت لها: كنت أتمنى أن أسمع مثل هذا الحديث ليفتح لى باب العزاء، وأظننى سأبدأ السلوان.

على أن أنباء الحاكم كانت من الذيوع بحيث عرفها كل إنسان فى مصر، فكيف بمن تجلس قبالته، ولا يفصل قصرها عن قصره، غير حيز صغير هو ما عرف بباب القصرين، لقد اشتُهر بقتل وزرائه وأعوانه، ما يكادُ أحدٌ منهم يلى عملا حتى يعاجله مصرعه بعد شهور، لقد أتبع مصرع برجوان، بمصرع ابن عمار زعيم كتامه، وكان عضده الأول فى مؤامرة برجوان! إذ كان من سياسته أن يقتل كل من تسير له سمعة فى مصر، وابن عمار من أقوى رجال الدولة وقبيلته من ورائه تشد أزره، فلا يبعد أن يدبر أمراً تعوّده من قبل، واستوزر فهد بن إبراهيم فساس الأمور على أحسن ما ينتظر ثم سخط عليه وقتله، وكان ريدان حامل مظلته موضع ثقته، فقتله فجأة لأمر لم تبد أسبابه لأنه خادمه المطيع، وتتابع القتل حتى شمل عشرات من كبار الأعيان والعلماء والقادة سيقوا للموت كرها دون سؤال! وانتشرت هذه المذابح فأرهبت التجار والصناع وأرباب الديوان، لأن الحاكم يصدر كل يوم قانوناً يخالف سابقه، ثم يقتل من يريد بدعوى عدم الإصاغة للقانون، وقد ألغاه ليتخذ من اضطراب القوانين سببا فى ثبوت الجريمة وقد اجتمع الناس ذات يوم إثر إشاعات توحي بإعدام جماعى لمائة من الرؤساء، اجتمع الناس ليقبّلوا الأرض بمحضر الحاكم ويطلبوا العفو عن جرم لا يعرفون سببه، ويودون أن يعرفوا ما يغضب الحاكم وما يرضيه فيمتثلوا لما يشاء وكان الحاكم على غير عادته فى ساعة صفاء، فأشار عليهم بالذهاب مطمئنين فساروا وهم يظنون أنهم بعثوا من النشور!

استطاعت سيدة القصر أن ترقب الأحداث عن كثب فعادت لتتبوأ مكانتها المرموقة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما ما دون القتل من القوانين المتعارضة، فقد كانت مصدر التعجب، فالحاكم يصدر قراراً بالعمل ليلاً دون العمل بالنهار ثم يمحوه. ويحرم بعض المأكولات التى عَرف من قراءاته أن أعداء الفاطميين كانوا يحبونها ويتهدد بالقتل من يزرعها أو يتاجر فيها أو يأكل منها وكأنها لحم الميتة أو الخنزير أو الخمر مما حرمه الله، أما النساء فكن منه فى حيرة، فهو يحرّم عليهن السفور فيمتثلن ثم يحّرم الخروج من المنازل فلا يستطعن البراح، ويغلق الحمامات والمطاعم، وينكل بالنصارى واليهود، ويقتل القطط والكلاب، ويهدم الكنائس ثم يعيد بناءها، ويأمر بلعن أبى بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمرو بن العاص، ويستثنى أبا بكر وعمر حينا، ويعيد لعنهما حينا آخر، لقد طم الهول، وفزع الناس لأخذهم بالشبهة، وتوقعوا كارثة تحين !

كانت ست الملك ترقب الأحداث عن كثب، وقد فكرت فى مآل الأسرة جميعها، لأن الدولة كلها تقف تجاه الحاكم موقفا عدائيا له مبرراته الكثيرة، والجند الذين يعتمد عليهم فى قمع خصومه، أخذوا يجاهرون بالعصيان ـ فإذا هبت العاصفة فإنها لا تقتصر على الحاكم وحده بل لابد أن تشمل الأسرة، ولا بد أن تكون ست الملك فى طليعة من يستأصلون هى إذاً بين أمرين إمّا أن تسكت فلا تهم بمكيدة. والخطر حينئذ متوقع بل محتوم، وإما أن تحاول إنقاذ الأسرة، فالنجاة حينئذ محتملة. وقد يعود لها بعد اختفاء الحاكم بأمر الله سالفُ مجدها، لأن ولدَ الحاكم طفلٌ صغير، وستنهض بشئون الدولة تحت اسمه. وكذلك كانت.. لمدة عامين.. حين مات والدها العزيز، وحكم أخوها وهو غلام، فملكت الزمام متعاونة مع برجوان، ثم بدا له أن يتغطرس فلقى مصيره المشئوم.

ولكن مع من تتآمر، إنها تعلم أن الحسين بن دواس زعيم كتامة أقوى القبائل المغربية، فى عزلة خاوية فرضها عليه الحاكم وهو من قبيلته فى منعة لو حاول العصيان، ولكنه آثر السلامة، ولعله يرتقب يوماً قريباً يمكنّه من شفاء غليله، بل لعلّه كان سبباً خفياً فيما بدر فى الجند من عصيان! هو إذاً أعظم أداة للكيد، وسيشعر بقوة عاتية حين يتأكد أن ستّ الملك من خلفه، ويومئذ تكون صاحبة الأمر فى القصر مشيرة، ويكون صاحب الأمر فى الدولة وزيرا، وهل يرجو غير ذاك؟

سارت (سلاف) خفية إلى الحسين بن دواس، وأطلعته على سر صاحبتها، وأعلنت له ثقتها التامة فى بطولته، ومنّته بتوليته الزمام فى الدولة وزيراً مسئولا، ثم أخبرته بما اعتاد الحاكم أن يفعل فى الليالى الثلاث الأخيرة من الشهر الهجري حين يذهب إلى جبل المقطم لرصد النجوم، وليس معه غير تابعين فقط، إذ يعلم أن أعداءه يفرقون من مواجهته، لأنه يستشير النجوم ويأخذ الحيطة. فلا يهتم أحد بمنازلته، وعنده علم الغيب، وفى إحدى هذه الليالى يسهل اغتياله فى مكان مهجور بالمقطم، وما قالته سيدة القصر يقين لا يقبل الشك، فعلى الحسين أن يستعد إذا أراد.

وما أسرع ما حانت أولى الليالى الثلاث، وقد دبَّر الحسين مكيدته، وربض أتباعه تحت الصخور فى حمى المقطم، وأتى المستبد المستهين بأعدائه ليرقب النجوم مع خادمين ـ تأخر أحدهما لأمرٍ كلفه به، وبقى الآخر ليفاجأ بالكمين ينجم من الصخر على غرة، فيقطع جسم الطاغية ، ويقتل تابعه المسكين، ويتم الأمر فى لحظات ويأتى النبأ إلى القاهرة فتتنفس الصعداء.. وتعود سيدة القصر إلى مكانها المرموق، وتظل به حتى يدركها الموت بعد ثلاثة أعوام، ولكل أجل كتاب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة فى التشريع الإسلامى

- إنصاف الإسلام للمرأة
- مسئولية المرأة فى دعم كيان الأسرة فى النظام الإسلامى
- الحجاب فى الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنصاف الإسلام للمرأة

لكى ندرك مدى إنصاف الإسلام للمرأة يجدر بنا أن نتعرف على الوضع الذى كانت عليه المرأة قبل الإسلام فى المجتمعات الإنسانية المختلفة عربية كانت أم غير عربية.

١ - فإذا أردنا أن نتعرف على وضعها فى المجتمعات الإنسانية قبل الإسلام، فنحاول أن نتعرف على أوضاعها عند اليونان القدماء، والبحث يكشف لنا عن وضعين شاذين للمرأة عند اليونان فكانت فى أثينا تباع وتشترى كأنها سلعة من السلع، وكانوا يعدونها رجساً من عمل الشيطان ولا يسمح لها بأى وضع يعطى معنى الاحترام والتقدير وكانت أعمالها قاصرة على تدبير شئون البيت وتربية الأولاد، وكان يسمح للرجل أن يتزوج أى عدد من النساء بدون قيد أو شرط.

أ.د. محمد إبراهيم الجيوشى

أما فى اسبرطة فكان الأمر على العكس من ذلك، فقد كان مسموحاً للمرأة أن تتزوج بأكثر من رجل فى آن واحد وكان غير مسموح للرجل أن يتزوج أكثر من زوجة إلا عند الضرورة.

٢ ـ وكان الوضع عند الرومان يبيح للرجل أن يعدد زوجاته عرفا وواقعا. ثم أضيف إلى ذلك إباحة التعدد قانوناً ولم يعترض رجال الدين على ذلك بل إنهم سمحوا للراغبين فى الزواج بأكثر من واحدة تحقيقاً لرغباتهم، فكان الرئيس الدينى يعطى تصريحا لمن يريد، ويضاف إلى ذلك أن المرأة كانت تعامل معاملة القاصر.

٣ ـ وعند اليهود كانت **المرأة بمنزلة الخادم**، وكان يسمح للأب أن يبيع ابنته وهى صغيرة ويتسلم ثمنها

وكان لا يسمح للبنت فى اليهودية أن ترث شيئا عن أبيها إلا إذا لم يكن للأب ولد ذكر.

وكان يسمح للرجل من بنى إسرائيل أن يتزوج أى عدد من النساء.

٤ ـ وأقرته المسيحية وأقرته اليهودية من التعدد واستمر رجال الكنيسة يبيحون التعدد حتى القرن السابع عشر.

٥ ـ وكان ينظر إلى المرأة عند الفرس نظرة احتقار وظلت مهضومة الحقوق حتى جاء الإسلام فأنصفها وساواها بالرجل فى قوله تعالى: **﴿ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف﴾**.

٦ ـ أما فى الهند فكانت المرأة لا حق لها فى الحياة بعد موت زوجها وكانت تحرق على جثة الميت وهى على قيد الحياة.

٧ ـ وكانت عند بعض القبائل العربية تورث كما يورث المتاع قبل مجىء الإسلام.

من مظاهر إنصاف الإسلام للمرأة :

أنقذ الإسلام المرأة من الظلم الذى كانت تعانيه عند شعوب الأرض جميعا، وعاملها معاملة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أساسها العدل والرحمة والتقدير والتبجيل والحقوق الإنسانية، الكاملة وأعطاها حق المشاركة فى كل أمور الحياة مما يتعلق بشئونها الخاصة أو بمسئوليتها عن سواها، فى حديث الرسول ﷺ الذى يقول فيه.. **والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها»**

١ - ولنعرض باختصار بعض الحقوق التى أعطاها الإسلام للمرأة حرم الإسلام وأد البنات.

ووأد البنات معناه دفنهن أحياء، فقد كانت بعض قبائل العرب تئد البنات وهن على قيد الحياة خوفا من العار، فكانت المرأة إذا جاءها المخاض حفرت عند رأسها حفرة فإذا وضعت فإن كان المولود بنتاً ألقتها فى الحفرة وهالت عليها التراب فحرم الإسلام ذلك ومنحها حق الحياة وحافظ على حياتها وحقوقها الإنسانية، وقد شدد الإسلام النكير على هذا التصرف المجافى للسلوك الإنسانى المنصف النبيل وقال الله تعالى **﴿وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت﴾** سورة التكوير ٩،٨ وكان الرجل إذا وضعت امرأته أنثى شعر بالضيق والحرج وعدم الرضا، واستشعر العار، فكان يتوارى عن أعين الناس ويتنازعه أمران أيبقى على هذه المولودة وهو يستشعر الإهانة أم يدفنها حية كما صور القرآن الكريم هذه الحالة فى قوله تعالى **﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون﴾** سورة النحل آية ٥٩،٥٨ وبمنهج الإسلام الذى أعطى المرأة حق الحياة كان للنساء دور فى الدعوة وحماية الدين والدفاع عنه ونشر مثله ومبادئه وأخلاقه، وقد سجلت لنا كتب التاريخ مواقف نساء ضحين فيها فى سبيل ذلك الدين الذى أعطى لهن حق الحياة، ومنع الظلم أن يحيف عليهن ويضيع حقوقهن، فقد كن يشاركن فى الجهاد يداوين الجرحى ويواسين المصابين، ويحملن الماء للجند المدافعين ويشاركن فى المعارك عند الأزمات، ومن الأمثلة على ذلك ما فعلته نسيبة بنت كعب يوم أحد لما أطبق الأعداء على رسول الله ﷺ محاولين النيل منه وهو صامد شجاع فإذا بنسيبة تسل سيفها وتتجه إلى الأعداء تضرب وتفرق حتى أصيبت بعدة جراح، ونزفت دماؤها فوقعت مغشيا عليها فلما انتهت المعركة وأخذت وأفاقت سألت كيف رسول الله ﷺ والتأمت جراحها واستمرت فى الدفاع عن الإسلام بكل ما تملك وكان لها دور مشهود فى حروب الردة، واندفعت تقاتل المرتدين وعلى رأسهم مسيلمة، وأصابتها ضربة بسيف فقطعت ذراعها فلم تيأس ولم تخر عزيمتها، بل نادت ابنها وأعطته سيفها وقالت أنت ذراعي، فأخذ سيفها واتجه نحو مسيلمة ولم يعد إلا بعد أن قتله بسيف أمه كما تروى هذا بعض كتب التاريخ.

لم تنل المرأة حظها من التكريم والتقدير والحقوق الإنسانية إلا فى ظلال الإسلام

ولنقدم نموذجا آخر من النساء المسلمات يتبين منه كيف يحول الإيمان الإنسان إلى نموذج فذ فى التضحية والفداء فى سبيل العقيدة التى آمن بها ويتمثل هذا الموقف فيما كان من أمر الخنساء الشاعرة المشهورة أشعر نساء العرب، وقد عرفت فى الجاهلية بالبكاء والرثاء لأخويها معاوية وصخر حتى ليقال أن كثرة انحدار دموعها من البكاء على أخويها تركت فى وجهها خدودا وكانت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى شعرها تضرب المثل للبكاء الحار والحزن الذى لا حد له ومما قالته فى هذا الصدد تبكى أخاها صخرا وتذكر شجاعته وكرمه

وإن صخراً لحامينا وسيدنا
وإن صخراً إذا نشبوا لنحار
وإن صخراً لتأتم الهداة به
كأنه علم فى رأسه نار
ألا يا صخر إن أبكيت عينى
فقد أضحكتنى زمنا طويلا
إذا قبح البكاء على قتيل
رأيت بكاءك الحسن الجميلا

هذه الباكية التى ضرب بها المثل لما دخل الإيمان قلبها كان لها موقف آخر يثير العجب، وذلك أنها شهدت القادسية، ومعها **بنوها الأربعة**، فجلست إليهم ليلة بدء المعركة، وقالت تعظهم وتحرضهم: يا بنى إنكم أسلمتم وهاجرتم مختارين، والله الذى لا إله غيره، إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ماخنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعدّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل فى حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية. يقول الله عز وجل: **﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا، واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾** سورة آل عمران آية ٢٠٠.

فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين، وإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها. واضطربت لظى على سياقها، وجللت نارا على أوراقها، فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها، عند احتدام خميسها، تظفروا بالغنم والكرامة، فى دار الخلد والمقامة، وفى الصباح خرجوا إلى المعركة، وباشروا القتال بهمة وبسالة حتى أبلوا بلاءً حسناً واستشهدوا واحدا بعد الآخر رحمهم الله، فلما بلغها خبر استشهاد بنيها الأربعة، لم تبك ولم تعبر عن أساها بشعر تترجم به عما يعتلج به فؤادها من فقد بنيها الأربعة، ولكن هذه التى بكت أخويها فى الجاهلية بكاء قالوا عن أثره إنه ترك فى وجهها خدودا من كثرة دموعها، لم تبك فلذات أكبادها الأربعة ولكنها قالت فى إيمان ورضى وأمل فى ثواب الله. الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم. وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته، فما أعجب الإيمان حينما يخالط بشاشة القلوب؟

ضربت المرأة المسلمة أروع الأمثلة فى التضحية والفداء فى سبيل العقيدة وإعلاء كلمة الدين

٢ - أعطى الإسلام المرأة الحق فى الميراث، وكان العرب قبل الإسلام لايجعلون للمرأة حقاً فى الميراث ولا الصبيان الصغار وكانوا يجعلون الميراث فقط للرجال البالغين، ومنطقهم فى ذلك أن الرجال هم الذين يواجهون الأعداء ويقومون بالدفاع عن القبيلة حماية لمجدها.

فلما جاء الإسلام وزع الميراث على الرجال والنساء والصغير والكبير توزيعا عادلا، وأرسى قواعد الميراث على أساس يضمن حقوق الجميع، كل حسب وضعه ومكانته وصلته بالمتوفى، فقال الله تعالى: **﴿يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين، فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك، وإن كانت واحدة فلها النصف، ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين، آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا، فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما ولكم نصف ما ترك أزواجكم، إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصى بها أو دين، ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين، وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس، فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يُوصى بها أو دين غير مضار، وصية من الله والله عليم حليم، تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم، ومن يعص الله ورسوله يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين﴾ النساء الآيات من ١١-١٤.

ومن قراءة الآيات الكريمة يتبين أن الله سبحانه قد جعل الميراث موزعا بين أفراد الأسرة رجالا ونساء صغاراً وكباراً وحدد لكل نصيبه فى وضوح وجلاء ليأخذ كل ذى حق حقه ولا يعتدى كبير على صغير ولا رجل على امرأة، وتوعد بالعذاب الشديد من يخالف هذا النظام الذى وضعه سبحانه.

ومن منطق الآيات القرآنية نجد أن الله جعل فى بعض الحالات نصيب الرجل يعادل نصيب امرأتين وذلك فى قوله تعالى: **﴿يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾**.. وقد كان ذلك سببا فى أن بعض أعداء الإسلام اتهم الإسلام بأنه قد ظلم المرأة حين أعطاها النصف من نصيب الرجل، وهذا الاتهام سببه إما الجهل بنظام الإسلام، وإما التعصب ضد الإسلام، ذلك أننا حينما ندرس النظام المالى فى الإسلام والمسئوليات الملقاة على عاتق كل من الرجل والمرأة يتبين لنا لماذا أعطى الإسلام الذكر مثل حظ الأنثيين ويتضح ذلك حينما نعرف وضع المرأة ومسئولياتها فى الإسلام، فالأنثى إما أن تكون بنتا أو زوجة أو أختا أو أما أو جدة أو عمة أو خالة، وفى كل حالاتها نجد الرجل مسئولا عنها.

فالبنت أبوها مسئول عنها حتى تتزوج
والزوجة زوجها مسئول عنها
والأم ابنها مسئول عنها
والأخت أخوها مسئول عنها
والجدة حفيدها مسئول عنها

ولما كان الرجل مكلفا شرعا بالإنفاق على المرأة فى كل حالتها ولو كانت غنية فإن العدل يقتضى أن نمكن الرجل من القيام بواجباته عمن هو مسئول عنهن من النساء ولذلك كان له فى الميراث نصيبا مضاعفا لنصيب المرأة ليتمكن من القيام بما فرض الإسلام عليه وهذا هو عين العدل، وإذا عرف المتهمون للإسلام بأنه لم ينصف المرأة إذا عرفوا ما أوجب الإسلام على الرجل نحو المرأة لم يحق لهم أن يقولوا ما يقولونه إذا كانوا منصفين أما إذا كانوا متعصبين فلا يلتفت أحد يريد الحق إلى مايقولونه.

٣ ـ أعطى الإسلام المرأة الحق فى الموافقة على من يريد التزوج بها، يعنى أن رأيها هو الذى يؤخذ به حينما يتقدم إليها من يريد الزواج بها فإن وافقت تم الزواج وإذا لم توافق لا يتم الزواج لأن الإسلام أعطاها الحق فى اختيار من تتزوج به، وقد كان ذلك غير موجود قبل الإسلام، وللأسف فإننا نجد فى بعض المجتمعات الإسلامية أن الآباء أو الرجال يزوجون البنت ممن لا ترغب فى الزواج منه، وهذا يترتب عليه كثير من المشاكل التى تعكر صفو الحياة الزوجية، ولأنه مخالف لما شرعه الإسلام من إعطاء المرأة الحق فى اختيار من تتزوج منه.

وهذا الحق مأخوذ مما جاء فى الحديث النبوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى يقول: «إن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ وقالت : يا رسول الله إن أبى زوجنى من ابن أخيه ليرفع بى خسيسته، فقال النبى ﷺ الأمر: «**إليك إن شئت أمضيت ما أمضى أبوك، وإن شئت رددته**»، فقالت المرأة: لقد أمضيت ما أمضى أبى غير أنى أحببت أن يعرف النساء أن ليس للرجال عليهن من سبيل وتحد وقد جاءت الأحاديث النبوية تدعو إلى حسن معاملة المرأة، وإلى حقوقها كاملة سواء من الناحية النفسية أو الحقوق المتعلقة بالحياة الاجتماعية وفى ذلك يقول النبى ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى**» ويقول فى الدلالة على مساواة المرأة للرجل فى الحقوق: «**النساء شقائق الرجال**» ويقول عن وجوب الحصول على إذنها قبل الزواج سواء كانت بكرا لم تتزوج بعد أم كانت أيما وهى التى سبق لها الزواج: «**ولا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا البكر حتى تستأذن، قالوا يا رسول الله وكيف إذنها، قال: أن تسكت**».

٤ ـ ومن مظاهر إنصاف الإسلام للمرأة أنه أعطاها الحق فى أن تقوم على حضانة أطفالها إلى سن معينة، لأنها أكثر قدرة على رعاية الأطفال وتربيتهم، حتى ولو كان قد وقع الطلاق بينها وبين زوجها ومن حقها أن تحصل على نفقة لحضانة أطفالها حتى إذا بلغ الأطفال سنا معينة خيروا بين البقاء مع الأم أو الانضمام إلى الزوج، وهذا الحق ثابت للأم فى حضانة أولادها ما لم تتزوج.

وقد كانت المرأة تعانى من بعض الأوضاع غير العادلة قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام رفع عنها ما تعانيه من حالات غير مقبولة، ومن هذه الحالات التى كانت تعانى منها حالة الظهار، فقد كان الرجل فى الجاهلية يقول لامرأته أنت علىّ كظهر أمى، فتحرم عليه، وقد حدث أكثر من هذا فى أول الإسلام، حينما جاءت زوجة أوس بن الصامت تشكو إلى رسول الله ﷺ ما وقع بينها وبين زوجها من مشادة قال لها فيهاأنت علىّ كظهر أمى، فلما أخبرت، الرسول ﷺ بما قاله زوجها، قال حرمت عليه لأنه لم يكن جاءه وحىّ من الله حول هذا الأمر فقالت: يا رسول الله إنه لم يذكر طلاقاً وإن لى منه صبية صغاراً إن ضمهم إلىّ جاعوا وإن ضممتهم إليه ضاعوا ثم قالت: إلى الله أشكو حالى: ولم يلبث أن نزل الوحى على رسول الله ﷺ يبين موقف الإسلام من هذا التصرف وذلك فى قوله تعالى : ﴿**قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير. الذين يظاهرون منكم من نسائهم ماهن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائى ولدنهم، وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً وإن الله لعفو غفور، والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم**﴾ المجادلة الآيات من ١ ـ ٤.

ولما نزلت الآيات على رسول الله ﷺ استدعى زوج المرأة. وأخبره أن يعتق رقبة فقال إنه لا يملك رقبة، فقال له أن يصوم شهرين متتابعين فقال الرجل إنه إذا لم يأكل كل يوم مرتين يموت، وإنه لا يستطيع لذلك الصيام، فقال له النبى ﷺ أن يطعم ستين مسكينا، فقال يا رسول الله ما بين لابتيها أهل بيت أحوج إلى ذلك منا فأعطاه النبى ﷺ ما يتصدق به، فقال إنه ليس فى المدينة من هو أحق بهذا منه ومن أهل بيته، فأمره النبى أن يطعمه أهله، وهذا الموقف يتضح منه موقف الإسلام من الظهار الذى كان منتشرا بين العرب فى الجاهلية وحكم أن الذى يظاهر من زوجته إنما يفعل قولا منكرا وزورا لأن الأم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هى التى تلد، ثم كان حكم الإسلام فيمن يفعل ذلك ويريد أن يعود إلى زوجته فعليه أن يكفر عما فعل قبل أن يكون هناك اتصال بالزوجة أولا بعتق رقبة فإن لم يجد فيصوم شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فيطعم ستين مسكينا وبهذا حسم الإسلام هذه القضية ومما يتصل بهذا الأمر أن عمر بن الخطاب كان مرة فى طرق المدينة فاستوقفته امرأة عجوز وأخذ يسمع لها وينصت باهتمام، فلما طال موقفه قال له أحد الصحابة لماذا تقف هذا الموقف الممتد لامرأة عجوز مثل هذا، فكان رد عمر كيف لا أسمع لها وقد سمع الله قولها من فوق سبع سموات، إنها خولة بنت ثعلبة التى سمع الله شكواها وأنزل فيها قرآنا.

وهذه الحقوق التى أعطاها الإسلام للمرأة لم تتمتع المرأة بها لافى القديم ولا فى الحديث ففى بلاد الغرب كانت تركة المتوفى تعطى للابن الأكبر فقط إلى عهد قريب، وليس من حق المرأة فى فرنسا على سبيل المثال أن تتصرف فى أموالها إلا بموافقة زوجها ورضاه، ولكن الإسلام أعطى للمرأة حق التملك والتصرف في مالها كيفما تشاء إما أن تدير أمورها بنفسها أو تنيب عنها من يتصرف نيابة عنها وليس من حق الأب ولا الزوج ولا الأخ أن يتدخل إلا إذا أذنت هى له فى ذلك، وكذلك أعطى الإسلام المرأة الحق فى استقلال شخصيتها سواء تزوجت أو لم تتزوج فالمرأة الغربية إذا تزوجت انتسبت إلى زوجها وتخلت عن نسبتها الأولى فيقولون للمرأة حينما تتزوج مسز فلان أما فى الإسلام فهى تحتفظ بنسبها إلى أسرتها قبل الزواج وبعده.

ومن نافلة القول أن نشير هنا إلى اهتمام الإسلام بتربية المسلمين رجالاً كانوا أم نساء صغاراً أم كباراً على العفة والفضيلة ومعرفة حقوق الآخرين، فإذا تصرف الشخص تصرفاً ما فعليه أن يأخذ فى اعتباره أنه مسئول عن تقديم مثل طيب للآخرين فلا يسمح لأحد بالعدوان على الآخرين، ولا يتصرف تصرفاً يسبب ضيقاً أو حرجاً أو أذى للآخرين، لأن الإسلام حريص علي سيادة الأخلاق السامية والسلوك المستقيم، والمسلم مطالب بأن يتحلى بالسمو الأخلاقى من التواضع وحب الآخرين والتعاون معهم ومعاونة المحتاج وإعانة الضعيف والسماحة والإيثار وعدم الغلظة وقد أشار القرآن الكريم إلى المزايا الخلقية والسلوكية التى تحلى بها رسول الله ﷺ، فاجتمعت القلوب من حوله واستجابت له حتى بلغ رسالة ربه وذلك فى قول الحق تبارك وتعالى..

غرس القيم العليا فى الأجيال الجديدة يجعل من الاستقامة طبيعة ينشأ عليها البنون والبنات

﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ سورة آل عمران آية ١٥٩.

وإذا غرسنا فى الجيل الجديد القيم العليا التى تحمى من الانحراف صارت الاستقامة طبيعة ينشأ عليها الشباب والشابات ويعلمونها الأجيال التالية لهم وبذلك يستمر العطاء الخير والذى يؤدى هذا العمل وينقله إلى الآخرين كان له أجر مساو لما يفعل به مستقبلا قول رسول الله ﷺ من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«مسئولية المرأة فى دعم كيان الأسرة» فى النظام الإسلامى

أ.د. محمد الدسوقى

إن علماء الاجتماع على تباين مشاربهم ومذاهبهم يجمعون على أن الأسرة عماد المجتمع، وقاعدة الحياة البشرية، وأنها إذا قامت على أسس قويمة سليمة استقرت أحوال المجتمع، وتوطدت أركانه. فإذا وهنت قواعد الأسرة، والأسس التى تقوم عليها ولم يتحقق لها أسباب القوة على اختلافها اضطربت أحوال المجتمع واختل توازنه.

إن الأسرة هى النموذج الأساسى لتكوين الشخصية، بل هى المهندس الأول الذى يضع تصميم هذا التكوين(١).

ولأهمية الأسرة وأثرها فى المجتمع وجهت الرسالات الإلهية نحوها قسطا كبيرا من العناية والرعاية.

وجاءت الرسالة الخاتمة التى بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم بالتشريعات التى تحفظ على الأسرة قوتها والقيام برسالتها كما ينبغى أن تكون، لتظل دائما خلية صالحة فى جسم المجتمع، ولبنة نقية من شوائب الضعف، تدرأ عنه عوامل التخلف والانحلال.

أساس بناء الأسرة :

الزواج الشرعى هو أساس بناء الأسرة، وبدون هذا الزواج لا يمكن أن تقوم أسرة، فهو الوسيلة الاجتماعية التى تكسب الأسرة طابعها الشرعى وطابعها الإنسانى.

وقد عنى الإسلام بالزواج عناية خاصة تفوق عنايته بأية علاقة إنسانية أخرى، ومن شواهد هذه العناية أن لعقد الزواج منزلة خاصة من حيث موضوعه ووجوب إشهاره والاحتفاء به، وأن الأصل فيه التجيز والتأبيد.

إن موضوع عقد الزواج هو الإنسان، والإنسان أكرم المخلوقات فكان عقد الزواج أكرم العقود، لأنه يمثل ارتباطا مشروعا بين الرجل والمرأة، ارتباطا سماه القرآن ميثاقا غليظاو ولأن الإسلام جعل له مقدمات، يأتى على رأسها حسن الاختيار والرغبة المشتركة، حتى يظل هذا الميثاق حيا قويا يعبر عن علاقة الامتزاج الكامل بين الزوجين فهما به أصبحا كفرد واحد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منزلة المرأة فى الأسرة :

إن المرأة هى العمود الفقرى للأسرة أو هى فى الأسرة كربان السفينة فى البحر اللجى لا يغفل عن حمايتها من جميع الأخطار، ومن ثم لا يغمض لها جفن ولا يهدأ لها بال إذا ألمت بمملكتها نازلة من النوازل وتبذل كل جهودها لوقاية أسرتها مما قد يهدد أمنها وسعادتها، فلا غرو أن كان حظها من الإحسان إليها وحسن صحبتها ثلاثة أمثال حظ الرجل.

إن مقولة أن كل عظيم وراءه امرأة مقولة صحيحة، لأن المرأة هى التى تهيئ لحياة الأسرة كل أسباب النجاح والفلاح والتفوق والتجديد وتدرأ عنها كل عوامل الإخفاق والتخلف والتقليد.

ولذلك كانت بنص الحديث الشريف فى بيتها راعية ومسئولية عن رعيتها، وهذه الرعاية لها جانبان : مادى ومعنوى، ويمثل الجانب المادى فى إعداد ما تقوم به الحياة لكل أفراد الأسرة من نظافة ملبس ومأكل ومشرب ومسكن، وأما الجانب المعنوى فإنه يتمثل فى حسن تبعل المرأة لزوجها فإنه يعدل الجهاد(٢) ثم رعاية الأبناء رعاية حب وتوجيه، والإحسان إلى الوالدين وصلة الأرحام بالمودة وتفقد الأحوال.

وهذه المسئولية بشطريها المادى والمعنوى متكاملة، وبها يكون الترابط الأسرى متينا، كما أنها تقوم بدور مهم فى الضبط الاجتماعى، وتؤكد روابط التعاون والتكامل فى محيط الأسرة.

ولمسئولية المرأة فى الأسرة كرمها الإسلام أعظم تكريم، وجعل لها شخصيتها ومكانتها، وانتشلها من الهوان الذى تحدر إليها من أعماق التاريخ، لقد منحها كل خير، وصانها عن كل شر، منحها حق اختيار الزوج، وحق التملك، وحق إبداء الرأى والمشاورة وجعل لها نصيبا من الميراث بعد أن كانت العرب لا تورث إلا من يحمل السلاح من الرجال دون النساء والأطفال وصانها عن التبرج والخضوع بالقول، والبعد عن مواطن الشبهات وكل ما يسىء إلى عفتها وإحصانها.

إن المرأة شقيقة الرجل أو نصف المجتمع، وراعية النصف الآخر، ولهذا كان دورها فى الأسرة يفوق دور الأب، بحكم صلتها القوية، واتصالها الطويل بالأبناء وبحكم تأثيرها القوى على شخصياتهم، وقدرتها على توجيههم الوجهة التى تريد، وتلقينهم المبادىء التى تؤمن بها، وبخاصة فى مرحلة الطفولة، وقديما قيل : المرأة التى تحرك سرير الرضيع بيمناها، تستطيع أن تحرك العالم بيسراها.

إعداد المرأة لحماية الأسرة :

ومادام للمرأة فى الأسرة تلك المنزلة والأهمية، وأن هذا يؤكد مسئوليتها عن حماية الأسرة من كل ما يتهددها، فإن إعدادها للقيام بهذه المسئولية ضرورة إسلامية، وهذا الإعداد يتطلب أولا أن يعاد للمرأة المسلمة ثقتها فى عظم مسئوليتها، وتتحرر من الوهم الذى جعلها تؤمن بأنها إن لم تعمل خارج البيت عاملة فهى أدنى مرتبة بالنسبة لغيرها من النساء العاملات، ينبغى أن تدرك عن يقين بأنها فى داخل البيت تؤدى عملا جليلا لا يمكن لغيرها أن تقوم به، وأن تقصيرها فى هذا العمل وتحمل مسئوليتها لا يضر بأسرتها فحسب، وإنما يلحق الضرر المجتمع بأسره.

وإذا كانت المرأة هى المدرسة الأولى التى يتلقى فيها الطفل الدروس الابتدائية فى تعامله مع الحياة، وإذا كان ما تغرسه فى نفوس الأبناء من قيم فى السنوات الأولى يلازمهم طوال حياتهم مهما تراكم عليها من عوامل الإفساد، كان لابد أن تتسلح بثقافة دينية أساسية تكون لها هاديا لتلقين الأبناء القيم الإسلامية السليمة.

ولايراد بهذه الثقافة الدينية أن تكون المرأة متبحرة فى علوم الشريعة وإنما يكفى أن تكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على إلمام بأهم خصائص التصور الإسلامى، وأن تحصل على قدر معقول من القرآن حفظا وتفسيرا، وأن تطلع على سيرة السلف الصالح من الرجال والنساء. وما قدموه للإسلام من تضحيات تكون مادة لقصص تحكيها لأطفالها، ومثالا تقتدى به فى سلوكها أمامهم، وأن تكون على علم بالحلال والحرام فى كل ما يختص بشئون حياة أبنائها اليومية في البيت والشارع، لتردعهم إذا انحرفوا وتبين لهم الخطأ إذا أخطأوا، وتكافئهم إن أحسنوا.

والمرأة إلى جانب ثقافتها الدينية فى حاجة ملحة إلى حد أدنى من العلوم التربوية تساعدها على أن تجتاز بأبنائها مرحلة طفولتهم فى أمان.

إن الأمر يقتضى أن تكون المرأة على وعى مقبول بوسائل معالجة مشكلات كل مرحلة من مراحل طفولة أبنائها حتى تنمو مداركهم العقلية والنفسية نموها الطبيعى، وبذلك تجنبهم خطر ما قد يتعرضون له من عقد نفسية، وانحرافات سلوكية قد تلازم الطفل حتى آخر مرحلة من عمره.

وإذا كانت التربية الصحية قد أصبحت علما قائما بذاته له أصوله وقواعده، فإنه يتعين على المرأة المسلمة أن تلم بقسط من التربية الغذائية، فتعرف مكونات الغذاء الكامل، وأثر غياب بعضها على النمو السليم، كما تعرف كيف تعد لبيتها غذاء متكاملا متوازنا بأقل التكاليف، وتساهم بذلك فى البناء الاقتصادى للأسرة، بالإضافة إلى مايوفره الغذاء الكامل من سلامة البدن، وبالتالى سلامة العقل، فالعقل السليم فى الجسم السليم.

إن المرأة مع مراعاتها لقواعد الصحة الضرورية عليها أن تربى أولادها على الالتزام بقواعد النظافة فى كل شىء، فالإسلام دين الطهارة والنظافة، طهارة الظاهر والباطن معا.

وطوعا لهذا يكون المسلم دائما شامة بين الناس يرى فيه الجميع صورة مشرقة للنظافة المادية والمعنوية على السواء.

وعلى المرأة بالإضافة إلى ماسبق أن تنشئ أبناءها على النظام وأن تحرص على أن يكون البيت جميلا منسقا، والجمال ليس علما يلقن ولكنه إحساس وثقة تؤصل فى الإنسان منذ نعومة أظفاره، حتى تصير جزءا من شخصيته والمرأة المسلمة أولى الناس أن تكتسب هذه الثقافة وتربى عليها أطفالها ليشبوا على حب الجمال وتقديره فالله جميل يحب الجمال.

إن المرأة بلا مراء مدرسة لا تقل أهمية وأثرا عن المدارس النظامية التى تلقى كل اهتمام من حيث التطوير، على حين أن الأولى الاهتمام بإعداد المرأة، فهى خير ضمان لنجاح المسيرة الحضارية، وما أومأت إليه حول هذا الإعداد يعتبر الحد الأدنى مما يجب أن تعدله المرأة المسلمة حتى تقوم بمهمتها علي خير وجه، مما يستوجب صياغة جديدة للبرامج التعليمية تفصل بين ما يقدم للإناث وما يقدم للذكور، وتراعى تخصصات كل من الجنسين(٣)، وأن تكون هذه البرامج مطعمة بما يؤدى إلى تفجير طاقات الفكر الإسلامى الصامد أمام التيارات الهدامة، والأفكار المسمومة.

ولا يعنى الاهتمام بإعداد المرأة وتسليحها وبما يهيئها لحماية الأسرة، وإعداد جيل طيب الأعراق، طاهر الأردان، أن دور الرجل هامشى فى الأسرة، وأن هذا الدور لا يتجاوز توفير الضرورات المادية لأهله وأولاده، فالرجل مكمل للمرأة فى مرحلتى المراهقة والشباب فهما شريكان فى رعاية الأسرة وقد يكون دور الرجل أهم من دور المرأة، فهو أقدر منها على الرعاية والتوجيه فى هاتين المرحلتين، ولأمر ما كانت حضانة المرأة للأبناء منذ الولادة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى مشارف مرحلة المراهقة، ثم تنتقل الحضانة للرجل، ومن ثم كان فى حاجة إلى أن يتسلح بوعى دينى وتربوى معقول حتى يكون لأبنائه راعيا واعيا، ومربيا حكيما، ويكمل بهذا ما قامت به المرأة فى مرحلة الطفولة.

إن رحلة الأسرة فى بحر الحياة أشبه ماتكون بزورق يعبر المحيط وفى يد كل من المرأة والرجل مجداف لقيادة الزورق حتى يصل إلى شط الأمان، فإذا تخلى أحدهما عن استعمال مجدافه فإن الزورق يضل طريقه وقد يبتلعه الماء ويغرق كل من فيه، وهكذا تقع على المرأة والرجل المسئولية المشتركة لحياة الأسرة وحمياتها من الأعاصير المدمرة.

يقول الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله - : إن صرح الإسلام قام على تضحيات ثقال قامت بها أسر شجاعة، تواصى رجالها ونساؤها بالحق والصبر[٤] وما أحوج الأمة اليوم إلى أسر مؤمنة شجاعة تفقه رسالتها وتضحى فى سبيلها، ويتواصى الجميع على حمايتها لتظل قوة تذود عن الأمة ، وتصنع لها حاضرا مشرقا ومستقبلا مجيدا.

التحديات التى تهدد الأسرة المعاصرة :

تواجه الأسرة المسلمة فى المجتمع المعاصر تحديات خطيرة تقف من ورائها بطريقة منظمة - قوى التغريب والصليبية والصهيونية من أجل تقويضها، لأن هذه القوى تدرك أن خلخلة بناء الأسرة المسلمة هو المنطلق لانهيار البناء الذاتى للمجتمع، والقضاء على مصدر مقاومته لسياسة البغى والعدوان التى خططت منذ أمد بعيد لزحزحة الأمة الإسلامية شيئا فشيئا عن دينها وأصالة هويتها، فلا غرو أن عانت الأسرة المسلمة فى حاضرها من تحديات، - ومازالت تعانى - خطيرة تهدد استقرارها واستمرارها.

يقول المستشرق برناردلويس : إن الغرب يراهن على ثلاثة عوامل من أجل إحداث التغيير الكامل تجاه الأمركة والتحديث فى الشرق الأوسط وهى : إسرائيل وتركيا والمرأة[٥].

إن الغرب مازال يصر على أن يستخدم المرأة كسلاح رئيس فى إفساد المجتمع، وذلك بنشر الإباحية والدعوة إلى الاختلاط، وفرض حق تعليم الفتاة فى المؤسسات التعليمية المختلطة وترويج الأزياء وأساليب الزينة الغربية، وتشجيع تيارات الأدب المكشوف وفنون الإثارة وإخراج المرأة من بيتها إلى العمل الذى لا يتفق مع طبيعتها وفطرتها الأمر الذى نشأت عنه ظاهرة الحيرة والتمزق التى تواجه الأسرة المسلمة بصفة عامة والفتاة الملتزمة بصفة خاصة[٦].

المؤتمرات الدولية :

إذا كان العالم الإسلامى بعد أن تخلص من الاستعمار العسكرى بدأ حياة مستقلة إلى حد ما، وظهرت فى هذا العالم إرهاصات الصحوة الإسلامية وانحياز جماهير الأمة إلى قادة هذه الصحوة وآثرتهم لتكون أزمة الأمور بأيديهم - فإن الغرب شعر بصدمة عنيفة، لأنه يدرك أن الخطر العالمى الوحيد الذى يهدد مصالحه هو الإسلام، فما سواه من المعتقدات ليس بخطر يخشى منه أو يؤبه له.

وكانت المؤتمرات الدولية من أهم وسائل الجولة الجديدة فى الصراع بين الإسلام والقوى المضادة، لأنها اتسمت بطابع العالمية، وكأنها تعكس اتفاقا دوليا لإنقاذ البشرية مما تتعرض له من مشكلات وليست من ثم موجهة إلى عقيدة من العقائد أو دين من الأديان، وفى هذا إشارة إلى أن الذين يعارضون هذه المؤتمرات هو الخارجون على النظام العالمى الجديد، ويريدون الحياة فى دائرة الإقليمية الضيقة، ولا يفقهون التطور المعاصر لتعاون الدول على درء المخاطر.

لقد بدأت المؤتمرات الدولية منذ عام : ١٩٧٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمؤتمر مكسيكو، ثم مؤتمر كلورادو سنة ١٩٧٨م، لتنصير المسلمين عن طريق اختراقهم من الداخل، ومؤتمر كوبنهاجن سنة : ١٩٨٠م، ومؤتمر نيروبى ١٩٨٥م، وما عرف بقمة الأرض فى ريودى جانيرو فى البرازيل ١٩٩٢م ومؤتمر حقوق الإنسان فى فيينا عام ١٩٩٣م، والمؤتمر العالمى للحد من الكوارث الطبيعية فى يوكوهاما فى اليابان عام ١٩٩٤م، ومؤتمر السكان والتنمية الذى عقد بالقاهرة عام ١٩٩٤م، ومؤتمر القمة العالمية للتنمية الاجتماعية فى كوبنهاجن عام ١٩٩٥م والمؤتمر العالمى الرابع للمرأة فى بكين عام ١٩٩٥م ومؤتمر الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية الذى عقد فى اسطنبول عام ١٩٩٥م(٦).

وأحدث هذه المؤتمرات المؤتمر الدولى حول تحديات الدراسات النسوية فى القرن الحادى والعشرين، وقد عقد فى صنعاء سنة ١٩٩٩م بمشاركة ٢٤ دولة، وكان أغلب المشاركين فيها من المعروفين باتجاهاتهم الفكرية العلمانية المعادية للإسلام(٧).

وهذه المؤتمرات على تنوع طروحاتها وتعدد أساليبها ترمى إلى ابتداع أنماط وأشكال جديدة من الحياة الاجتماعية تحطم الحواجز الأخلاقية وتعارض القيم الدينية، وتنشر الإباحية باسم الحرية، وتشجع على التحلل باسم التحرر، حيث لم يكتف واضعوا البرامج لهذه المؤتمرات عند حد التشكيك فى اعتبار الأسرة هى الوحدة الأساسية للمجتمع، ومطالبة الوالدين بالتغاضى عن النشاط الجنسى للمراهقين عن غير طريق الزواج، واعتبار ذلك من الشئون الشخصية أومن الحرية التى لا يحق لأحد التدخل فيها، ولكنهم قفزوا فوق الكثير من الضوابط والقيم الدينية الأخرى أيضا ليقرروا بأن مفهوم الأسرة بالمعنى الذى يشرعه الدين ليس إلا مفهوما عقيما، وقيدا على الحرية الشخصية، لأنه لا يتقبل العلاقات الجنسية الحرة بين مختلف الأعمار ويشترط أن تكون بين الذكر والأنثى فقط وضمن الإطار الشرعى، ولأنه لا يمنح الشواذ حقهم فى تكوين أسر بينهم ويتمسك بالأدوار النمطية للأبوة والأمومة والعلاقات الزوجية ضمن الأسرة، معتبرين أن ذلك مجرد أدوار وأشكال لا تخرج عن كونها مما اعتاد الناس ودرجوا عليه وألفوه حتى دخل فى طور التقاليد المتوارثة، لذلك حاولوا الترويج والإقرار لأنماط بشرية بديلة دون اعتبار للنواحى الشرعية والقانونية والأخلاقية، مثل زواج الجنس الواحد، والمعاشرة بدون زواج، وإعطاء الجميع حقوقا متساوية، ووضع سياسات وقوانين تقدم دعما تأخذ فى الاعتبار تعددية أشكال الأسر.

إضافة إلى الدعوة إلى تحديد النسل باسم تنظيم النسل، وتشجيع موانع الحمل، وتيسير سبل الإجهاض.

ويلاحظ أن هذه المؤتمرات قد تحول انعقادها إلى عواصم بلاد المسلمين فى القاهرة واسطنبول وصنعاء، وطرحها الكثير من المفاهيم التى كانت تبدو مستغربة ومنكرة، ولكن هذه المؤتمرات تمارس شيئا فشيئا عملية التطبيع والقبول لمفاهيمها وطروحاتها فمجرد الطرح فى المرحلة الأولى يعتبر مكسبا ثقافيا على الرغم من الادعاء بأنه غير ملزم للدول المشاركة بهدف تمريره، ورصد ردود الفعل ومن ثم دراسة ردود الفعل بدقة، ورسم طريقة للتعامل معها للانتقال إلى المرحلة التالية.

وهكذا يتقدم الشر تدريجيا، ويحتل كل يوم موقعا فى الذهنية الإسلامية المستهدفة، ويروج لها من قبل المسكونين بالحضارة والثقافة الغربية فى العالم الإسلامى.

إن هذه المؤتمرات تعد تحديا خطيرا للأسرة المسلمة، فهذه الأسرة من أواخر الحصون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوعى الإسلامى للأسرة من المرأة، وذلك عن طريق إعادة تأهيلها كما سبق أن ذكرت فى فقرة إعداد المرأة لحماية الأسرة، وأيضا إعداد قيادات نسائية فقهية مستوعبة للإسلام يتحقق فيهن الانتماء والالتزام قادرات على الحضور الإسلامى فى كل المواقع الفكرية والإجتماعية، ومحاولة الخروج من النفق والخارطة الفكرية التى فرضت علينا لأكثر من قرن، وما نزال نتحرك ضمن حدودها، قضية الحجاب وتعدد الزوجات، والطلاق .... الخ مع أن هذه القضايا أصبحت محسومة لإبراز دور المرأة فى الحياة الإسلامية(٨).

إن المرأة بثقافتها الإسلامية ووعيها الصحيح بمشكلات مجتمعها وتتمتع مع هذا بإيمان صادق بمسئوليتها نحو أسرتها وأمتها والإخلاص فى القيام بهذه المسئولية تستطيع أن تنتصر على تلك التحديات وبخاصة ما يتعلق منها بالجوانب التى تهدد القيم الأخلاقية وتفسح المجال للحرية الفردية دون قيد ما، وتدعو إلى انتكاس الفطرة وإلغاء الأسرة، وإطلاق العنان للشهوة الجنسية، وأباحتها مؤتمرات طبية غربية تدعو إليها، كما أقرتها بعض القوانين فى أكثر من دولة أوروبية، وأعلنتها كظاهرة طبيعية وحالة اجتماعية عادية لا يجب مقاومتها أو التعرض لها(٩).

على أن مسئولية المرأة فى دعم كيان الأسرة لا ينحصر فى مواجهة التحديات الخارجية ومقاومتها، وإنما تشمل أيضا هذه المسئولية التحديات الداخلية ويمكن للمرأة المسلمة بوعيها وثقافتها وإيمانها برسالتها أن تتصدى لهذه التحديات، فتحمى أبناءها من مهازل ومساخر ما تقدمه الأجهزة الإعلامية المرئية بأسلوب علمى هادىء كأن تخاطب الأم أولادها بقولها لهم : هل ترضون لأمكم أو أختكم أن تبدو متبرحة أمام الرجال، أو أنت تقول مثلا : إذا أكلتم طعاما طيبا انتفع به جسدكم، وإذا أكلتم طعاما فاسدا جر عليكم المرض، ونحو ذلك من العبارات التى تشعر الأطفال بأن كل ما تعرضه الأجهزة المرئية ليس نافعا، ويجب التمييز بين الصالح والطالح منه، وبالموالاة والمتابعة تتكون لدى الأطفال ملكة التفريق بين النافع والضار فيما يشاهدون.

والمرأة أيضا تستطيع أن تعالج ظاهرة طغيان النظرة المادية وما تمخض عنها من تحد للأسرة تمثل فى القضاء على مفهوم التيسير فى الزواج، فأخذ الناس يتفاخرون بما يقدمون من صداق وما ينفقون فى ولائم الأعراس وما يستوردون من أثاث، وما إلى ذلك، ونجم عن هذا عزوف كثير من الشباب عن الزواج، لأنهم لا يملكون ما يطلب منهم، ولجأ بعض هؤلاء إلى الإقتران بامرأة كتابية أو أجنبية فكان هذا الزواج تحديا آخر للأسرة المسلمة والمجتمع الإسلامى، وكان من عوامل انتشار العادات والقيم غير الإسلامية بين المسلمين، كما كان من عوامل ظاهرة العنوسة التى تعد تحديا للأسرة المعاصرة(١٠).

ومعالجة هذه الظاهرة المادية من قبل المرأة يكون بغرس قيمة التضحية والمحبة والتعاون والإيثار فى نفوس الأبناء منذ الصغر ويأتى دور الرجل فى هذا مكملا لدور المرأة، وهما معاً قدوة لأبنائهم بالتضحية من أجلهم، وبالمساواة فى المعاملة بينهم فالتفريق فى المعاملة يورث فى النفوس الكراهية والأنانية والسلبية، وما ينشأ عن هذا مما يسمى بالجزر المنعزلة داخل الأسرة، فكل فرد فيها يعيش فى جفاء عاطفى، ولا يعرف الإخلاص والوفاء، والحب، والعطاء.

وإذا كانت ظاهرة التفكك الأسرى من الظواهر المعاصرة التى تهدد حياة الأسرة، لأنها تورث الاضطراب والقلق والتمزق والنشأة غير السوية للأبناء فإن المرأة بتجربتها فى معالجة كل التحديات يمكنها أن تكون حمامة سلام فى داخل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسـرة، وأن تتـجـاوز عن بعض الهـفـوات التى لا يسلم منهـا إنسـان حتى تظل عـلاقتـهـا بزوجـهـا وأبنائها حميمة ومحققة لمعانى المودة والرحمة والسكن، فهذه العلاقة بمعانيها الإنسانية تكفل لحياة الأسرة جوا نقيا من الصراع والخلاف أو التمرد، ويسود هذه الحياة السلام والمحبة والتعاطف والترابط الوثيق، والأسرة بهذا تقدم للمجتمع الأجيال الصالحة للقيادة والعطاء الطيب فى مختلف مجالات الحياة.

وحتى تنجح المرأة فى القيام بمسئوليتها فى دعم كيان الأسرة فإن هذا النجاح يحتاج إلى مناخ عام يساعد على أن يؤتى جهاد المرأة ثمراته النافعة وآثاره الحميدة، فإذا كان هذا المناخ لا يدعم جهاد المرأة فى تصديها لكل ألوان التحديات التى تهدد الأسرة، فإن هذا الجهاد لن يحقق رسالته كاملة، لأن ما تنفقه المرأة من عمل صالح فى جو فاسد، وبيئة ملوثة بشتى الأمراض لن يبلغ غايته فى الإصلاح والشاعر يقول :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه

إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وجملة القول أن التحديات التى تواجه الأسرة عديدة ومقاومتها ليس أمرا هينا، ويحتاج إلى جهاد متواصل، وعمل دءوب، والمرأة تستطيع بوعيها وثقافتها الإسلامية أن تنهض بدورها فى دعم قيام الأسرة على الرغم من العقبات التى تعرقل المسيرة، لأنها بمشاعرها الفياضة نحو الأسرة ستواصل السعى لحماية مملكتها، والدفاع عنها ضد كل الأخطار والإضرار.

تستطيع المرأة بوعيها وثقافتها الإسلامية أن تنهض بدورها فى دعم كيان الأسرة

مفهوم العبادة :

إن المرأة إذا كانت مكلفة شرعا بعبادة الله وحده فإن مفهوم العبادة فى الإسلام ليس مقصورا على ما كتبه الله على عباده من صلاة وصيام وزكاة وحج لمن استطاع إليه سبيلا، لأن للعبادة فى الإسلام مفهوما شاملا ينسحب على كل تصرفات الإنسان ما عظم منها أو هان مادامت نية التقريب إلى الله مهيمنة عليها.

إن الإنسان خليفة الله فى الأرض مهمته أن ينفذ أمره، ويقيم حدوده ويعلى كلمته، ويقوم بواجب العبودية له تعالى، ومن ثم تصطبغ كل أعماله بصبغة ربانية، ويكون ما يصدر عنه من أقوال، وأفعال وحركات وسكنات عبادة لله رب العالمين(١١).

ومادامت المرأة مكلفة شرعا فإن دعمها لكيان الأسرة ليس مجرد مسئولية ينبغى أن تحملها، ولكنها إلى هذا عبادة وتكليف شرعى بالمفهوم العام للعبادة فى الإسلام، فضلاً عن أن بين المؤمنين والمؤمنات فى التشريع موالاة، يقول الله تعالى: **﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله، أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾** سورة التوبة الآية ٧١.

فهذه الآية تبين أن الولاية وتعنى النصرة، والمودة والتكافل والتضامن فى تحقيق الخير ودفع الشر وهى أخص خصائص الأمة المؤمنة برجالها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلامية التى لما تسقط بعد سواء على المستوى الثقافى أو الاجتماعى أو القانونى، لذلك لابد من إسقاطها وإغراقها فى الفلسفات والممارسات التى سقطت فيها الأسرة فى الحضارة الغربية، وعند ذلك يتم السيطرة على الحصن الأخير(٧).

ومادامت الأسرة هى المحضن الأساس الذى ينتقل الدين من خلاله من جيل إلى جيل ولدور المرأة المتميز فى حماية هذا المحضن فقد اهتمت تلك المؤتمرات بالمرأة، وسعت لإخراجها من دورها الأسرى أولا، ثم من دورها كمربية ثانيا ودفعها دفعا إلى سوق العمل من أجل صرف نظرها عن الإنجاب ثالثا، وأخيرا تعريتها من كل ما يمكن أن تحمله من قيم عبر إشاعة الحرية الفردية، وإخراجها بعد ذلك من دائرة الدين عبر إحلال قيم ما بعد الحداثة الأنثوية وهى : موت الرجل، موت التاريخ، موت الغيبيات، وكل هذا يعنى أن المرأة كانت هى الهدف الذى حاولت تلك المؤتمرات أن تخترقه، لأن فى ذلك اختراقا للأسرة المسلمة وقضاء على قيمها الشرعية.

وهناك إلى جانب التحديات الوافدة التى أومأت إليها تحديات داخلية تتمثل فى الأمية الدينية، والثنائية الثقافية وتخلف المناهج التعليمية، والتفكك الأسرى بالإضافة إلى صحافة الأسرة التى لا تختلف جوهريا عن صحافة الأسرة فى الغرب، وكذلك البث الإعلامى وبخاصة المرئى منه فهو بوجه عام يترسم خطوات البث الإعلامى الأجنبى.

وجملة القول : أن كل التحديات التى تهدد الأمة هى فى جوهرها موجهة إلى المرأة بنتاً أو أختاً أو أماً، لأن فى غزوها غزوا للأسرة وتدميرا لها.

كيف تقاوم المرأة التحديات التى تهدد الأسرة :

إن تلك التحديات إذا كانت قد حققت بعض ما خطط له فى غياب المناعة الذاتية للمجتمع الإسلامى فإنها لم تحقق كل مآربها، فلا زالت جذور الخير وبذور الفطرة السليمة تهب أبناء العالم الإسلامى من أسلحة المقاومة ما يحول دون انتشار أوبئة الحضارة المادية فى جسد الأمة الإسلامية، حيث لازال عالمنا الإسلامى عصيا متماسكا لم يفتك به الإيدز، ولم تحل عرى تماسكه الاجتماعى مخاطر الإباحية، ولم تنسف قيمه الخيرة رياح التحلل التى اجتاحت العالم كله.

ومع هذا فالخطر قائم ويزداد فى كل يوم تفاقما وتهديدا للهوية الإسلامية، ويجمع كل المتهمين بهذه المشكلة على أن سبيل التصدى لها ومقاومتها هو التحصين العقدى، لأن ضعف العقيدة بين المسلمين هو علة العلل فى تخلفهم، ونجاح غيرهم فيما يمكرون به ضدهم.

وعلاج ضعف العقيدة عماده نشر الوعى الإسلامى الصحيح وتحصين الأمة ضد فيروسات تلك التحديات، فهو يحمى من الأمية الدينية وآثارها، ويعالج كل المشكلات الداخلية التى تحول دون التربية الإسلامية والنهوض الحضارى الإنسانى ويقف سورا منيعا أمام كل القوى المضادة فلا تستطيع اقتحامه لأنه ليس ماديا يمكن لمعاول الهدم أن تزلزل قواعده وتأتى على بنيانه، ولكنه سور معنوى آوت إليه القلوب والعقول وانعقدت عليه المشاعر والآمال، ومهما تتكالب عليه قوى الشر والعدوان فلن تبوء إلا بالفشل والخسران.

وإذا كانت التحديات الخارجية التى تهدد الأسرة تركز على المرأة، لأن فى إفسادها إفسادا لكل أفراد الأسرة ولذلك كانت هذه التحديات تصب نحو غاية واحدة، وهى دفع المرأة المسلمة نحو التحلل من الالتزام بقيمها ومفاهيمها وعاداتها، لتتبنى المفاهيم والأعراف الأجنبية حتى يتضعضع السور – سور الأسرة المسلمة – الذى يحمى المجتمع الإسلامى من ذوبان هويته وضياع أصالته، وانهيار كيانه، ومن ثم ينبغى أن يبدأ بث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونسائها، والآية قد أكدت على أربع صفات فى الأمة المؤمنة وهى: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهذه الصفات هى التى وعد الله المؤمنين عليها بالنصر والتمكين فى الأرض ليحققوها فى وصاياتهم الرشيدة على البشرية(١٣).

فالمرأة فى قيامها بدعم كيان الأسرة تعبد الله وإيمانها بهذا يضاعف من إخلاصها وحرصها على هذا الدعم، وتعى أن التفريط فى مسئوليتها تجاه الأسرة إثم ومعصية؛ لأنه تفريط فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وعدم تقديم النصيحة والتوجيه، والاهتمام بأمر المسلمين.

وما سبق القول فيه عن مسئولية المرأة يهيىء لها أسباب القيام بهذه المسئولية على خير وجه، فضلاً عما تتمتع به المرأة من عاطفة جياشة بحب الأسرة وحنان غامر لكل أفرادها، وتضحية أضحت مضرب الأمثال فى التفانى والإيثار، فهى من ثم تدعم كيان الأسرة وهو دعم مستمر، وليس مجرد توجيه ورعاية ولكنه قد يكون أحيانًا دعمًا مادياً إذا كانت المرأة عاملة أولها ثروة خاصة، وكانت ظروف الأسرة الاقتصادية لا تكفل لها حياة كريمة أو مستوى من العيش لائقًا، وقد يموت رب الأسرة، وتجد المرأة نفسها مسئولة عن كفالة أولادها فلا تجد غضاضة من أن تمارس عملاً شريفًا يدر عليها دخلاً يغطى نفقات الأسرة، إنها تضحى براحتها، وقد تضحى بأنوثتها من أجل أبنائها، فترفض الزواج لتتفرغ لأولادها وتحميهم بهذا من التشرد والضياع.

على أن مسئولية المرأة عن دعم الأسرة لا يعنى أن هذه المسئولية محصورة فى نطاق الأسرة الخاصة، ولكنها تتجاوز هذه الأسرة بحكم الموالاة بين المؤمنين والمؤمنات إلى غيرها من الأسر التى تحتاج إلى المساعدة والمعاونة مادامت المرأة قادرة على القيام بهذه المسئولية.

والخلاصة : أن المرأة مسئولة شرعًا عر دعم كيان الأسرة، ولكى تنهض بهذ المسئولية يجب إعدادها إعداداً دينيـ شاملاً، وأن يكون المناخ العام فى الأمـ مساعداً لها على القيام بما فرض عليها كما يكون الرجل ردءا لها وليس ندا يقاوم نشاطها المشروع، وبذلك كله تظل الأسرة المسلمة - مهما تكن التحديات - عماد المجتمع وقاعدة الحياة البشرية، وتظل النبع الفياض بالحنان وإعداد الأجيال الناشئة إعداداً يؤهلهم لتحمل الأمانة فى شجاعة وإتقان.

الهوامش :

(١) انظر دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعى فى المجتمع للدكتور عبدالمجيد سيد أحمد منصور ص ١١١ ط الرياض.

(٢) انظر حديث وافدة النساء فى صحيح مسلم.

(٣) انظر مجلة الوعى الإسلامى العدد ٦٩ ص ٢٥ - الكويت

(٤) انظر قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدقص ١٣٠.

(٥) انظر مجلة المجتمع العدد : ١٣٥٩ ص٩

(٦) انظر مجلد الأمة القطرية عدد رجب سنة : ١٤٠٥ هـ صـ ٧٦.

(٧) انظر مجلة الوعى الإسلامى العدد : ٤٠٥ صـ٥٥، وتقديم كتاب وثيقة مؤتمر السكان والتنمية، العدد ٥٣ من كتاب الأمة صـ ١٢

(٨) انظر تقديم وثيقة السكان صـ ٢٨.

(٩) انظر مجلة منار الإسلام عدد ذو الحجة : ١٤٠٤ هـ ص ٦٨.

(١٠) انظر منار الإسلام عدد ربيع الأول والآخر سنة : ١٤٠٨هـ : والحكم الشرعى فى زواج المسلم بغير المسلمة للدكتور/ محمد عبدالحكيم ص ٢٧.

(١١) انظر العبادات فى الإسلام للشيخ/ يوسف القرضاوى ص ١٥٢ القاهرة.

(١٢) انظر فى ظلال القرآن للشهيد سيد قطب المجلد الرابع ص ٢٥٢ ط بيروت.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحجاب في الإسلام

فضيلة الشيخ: شوقى عبداللطيف

تتميز شريعة الإسلام بالوسطية فهى ترفض الغلو وتنبذ التفريط وتتعايش مع الزمان والمكان وتتناغم مع أحداث العصر وتتفاعل مع المستجدات وتتناسب مع الأمم والأفراد والجماعات قال تعالى: **﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾** سورة المائدة/الآية: ٦

فالوسطية سمة من سمات الأمة الإسلامية قال تعالى: **﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾** سورة البقرة/الآية:١٤٣

والحجاب فريضة إسلامية وضرورة حياتية شرعه الله حفظاً للمرأة وتكريماً لها كى لا تكون محلاً للطامعين، وفى الحجاب ترسيخ لفضيلة الحياء لدى المرأة وسدٌ لبعض الذرائع التى قد تفضى إلى الوقوع فى براثن المعصية والتى تؤثر على كيان المجتمع وتذهب بقوته.

ولقد أثارت قضية حجاب المرأة جدلاً ليس فقط بين المسلمين وغير المسلمين وإنما بين من يدينون بالإسلام أنفسهم.

ومع أن شريعة الإسلام قالت قولتها الفاصلة فى الحجاب غير أن بعض المتنطعين تقوّلوا على شريعة الإسلام ما لم تقله زوراً وبهتاناً حين قالوا: بأن جميع بدن المرأة عورة، وفى المقابل كان للمارقين رأى آخر فنادوا بالعرى بحجة حرية المرأة وقالوا: «**إن الحجاب هو دليل الرجعية والتخلف**».

وذهب آخرون إلى أن الحجاب من قبيل العادات التى تحكمها البيئة والعرف وليس للدين به صلة.

- والحق الذى لا مرية فيه أن البشرية لن تسعد إلا فى ظل التمسك بتعاليم الإسلام الفاضلة وقيمه الرفيعة.

- إن من أسباب تأخر المسلمين فى هذا العصر وانزواء الدنيا عنهم، وتوليها إلى غيرهم هو أخذهم ببعض أحكام الدين وتركهم للبعض الآخر، فضلاً عن عدم أخذهم بالأسباب التى أخذ بها غيرهم فلا ديناً أبقوا ولا دنيا أصابوا.

ولقد هلك بنو إسرائيل وذهب ملكهم وأذلهم الله بسبب أخذهم ببعض أوامر الله وكفرهم، ببعضها وانصياعهم لهوى النفس وتزيين الشيطان.

قال تعالى: **﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾** سورة البقرة / الآية ٨٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- وحتى نتعرف على حقيقة الحجاب يحسن بنا أن نتعرض بشيء من الإيجاز حول معناه اللغوى والشرعي ولأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره فالحجاب معناه فى اللغة : المنع، والستر، والتغطية.

ومعناه فى الشرع : ستر المرأة لجسدها لمنع افتتان الرجال بها.

ولقد جاءت كلمة الحجاب فى القرآن الكريم فى ثمانية مواضع كلها تشير إلى هذا المعنى .

وربما فهم البعض أن حجاب المرأة يعنى احتجابها عن الرجال احتجاباً تاماً وعدم التعامل معهم وهذا خطأ فادح وفهم سقيم لا يليق بمسلم واع ومثقف فاهم لأن الاختلاط العام وفق شروط وضوابط الشريعة الإسلامية مباح ولا غضاضة فيه بل ربما دعت إليه الضرورة.

وما دمنا قد تعرضنا لتعريف معنى الحجاب نحب أن نبين معنى

التبرج : وهو أن تُظهر المرأة للرجال الأجانب عنها مفاتن جسدها كالذراعين، والصدر، والعنق، والشعر، والساقين .

قال الشيخ أبو الأعلى المودودى :

- كلمة التبرج إذا استعملت للمرأة كان لها عدة معان من بينها :

● أن تبدى للأجانب محاسن ملابسها ومفاتن جسدها.

● أن تبدى لهم نفسها بمشيتها وتمايلها وتبخترها.

بتصرف من كتاب تفسير آيات الحجاب للمودودى صـ١٣

وللتبرج أسبابه ودوافعه من بينها :

● ضعف الإيمان فى النفوس، وضعف الإيمان يؤدى إلى استحسان القبيح واستقباح الحسن، وبذلك يصير المعروف منكراً والمنكر معروفاً.

● تقاعس المسلمين عن الدعوة إلى الله وكسلهم عن واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

● قلة العلم الشرعى وتفشى الجهل وانتشار الأمية الدينية.

● سوء التربية وعدم الاهتمام بالنشء.

● الدور الذى تلعبه بعض وسائل الإعلام فى الدعوة إلى التبرج والتفسخ من القيم.

● تقليد الأجانب فى العرى وباقى الأمور التافهة.

والتبرج له آثاره الوخيمة وعواقبه السيئة التى تزلزل بنيان المجتمع وتقضى عليه قضاء مبرماً، ومن بين هذه الآثار :-

● انتشار الزنا والسفاح بين أفراد المجتمع.

● تفكك الأسرة وذهاب ريحها وشقائها.

● انتشار الأمراض وانهيار الأخلاق.

الحجاب عند أهل الكتاب :

● ورد فى الإصحاح الثالث من سفر أشعيا .

إن الله سيعاقب بنات صهيون على تبرجهن بزينة خلاخيلهن بأن ينزع عنهن الخلاخل، والضفائر، والأهلة، والحلق، والأساور، والبراقع، والقصائب.

- وها هو المسيح يطلب من أتباعه غض البصر ويحذرهم من نظرة السوء فيقول :

(من نظر إلى امرأة بشهوة أن يخلع عينيه ويلقيها فى الطريق)

من هذه النصوص التى وردت فى شريعة أهل الكتاب تتضح عدة حقائق منها :

● أن التبرج الذى نراه فى أتباع ديانة أهل الكتاب إنما هو مخالف تماماً لعقيدة أهل الكتاب.

● إن الشرائع السماوية تتلاقى وأن الفضائل كل لا يتجزأ.

● قال تعالى : ﴿ **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من يشاء ويهدى إليه من ينيب﴾ سورة الشورى / الآية : ١٣

وفى الحديث الشريف : «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».

- إن شريعة الإسلام باتت الشريعة المكملة لجميع الشرائع والخاتمة لها لصلاحها للزمان والمكان وصدق الله العظيم إذ يقول : **﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾** سورة المائدة / الآية : ٤٨

- لقد أقرت الشريعة الإسلامية حكم الحجاب الذي فرضته الشريعتان اليهودية والمسيحية، ذلك لأنه وإن تعددت الشرائع لكن الدين واحد قال تعالى :**﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ﴾** سورة المائدة / الآية ٤٨

وإذا غفل أتباع الديانتين «**اليهودية والمسيحية**» عن تطبيق أحكام الحجاب الواردة بشريعتهما وراح نساؤها سافرات عاريات يخلعن برقع الثياب عن أجسادهن، والحياء من قلوبهن، جاءت شريعة الإسلام لتبعث الحياء الذى مات ، والعفة التى دفنت ، فشرع الحجاب بآيات بينات فى محكم التنزيل قال تعالى : **﴿ياأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾**سورة الأحزاب / الآية : ٥٩

ويقول تعالى فى سورة النور : **﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾** سورة النور/الآية : ٣١

يقول ابن كثير فى تفسير قوله تعالى : **﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾** يعنى المقانع يعمل لها صفات ضاربات على صدورهن لتوارى ما تحتها من صدرها وترائبها ليخالفن شعار نساء أهل الجاهلية فإنهن لم يكن يفعلن ذلك بل كانت المرأة منهن تمر بين الرجال مسفحة بصدرها لا يواريه شىء وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها وأقرطة أذنها فأمر الله المؤمنات أن يستترن فى هيئاتهن وأحوالهن"

مختصر تفسير ابن كثير جـ ٢

- والخُمُر جمع خمار وهى ما يخمر به أى يغطى به الرأس قال سعيد بن جبير : **﴿وليضربن﴾﴿وليشددن بخمرهن﴾ ﴿على جيوبهن﴾** : يعنى على النحر والصدر فلا يرى منه شىء

تفسير ابن كثير جزء ٢

وفى تفسير قوله تعالى : **﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾**

قال ابن عباس :**(وجهها وكفيها والخاتم)**

وقال مالك رضى الله عنه فى معنى هذه الآية : الخاتم والخلخال.

- والواضح أن ابن عباس ومن تابعه أرادوا تفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين ، وهذا هو المشهور ويستأنس له بالحديث الذى رواه أبو داود عن عائشة رضى الله عنها :

«**أن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال : يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح لها أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه**» بتصرف - من مختصر تفسير ابن كثير جـ٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من هذا كله يتبين لنا حد الحجاب فى الإسلام جاء فى محكم التنزيل قوله تعالى : **﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾**

أى ما تقضى الحاجة إلى ظهوره (الوجه والكفين) يؤيد ذلك ما قاله صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت أبى بكر : يا أسماء ..... الحديث

- قال القرطبى عند تفسير قوله تعالى : **﴿إلا ما ظهر منها﴾** لما كان الغالب من الوجه والكفين ظهورهما عادة وعبادة فى الصلاة والحج أن يكون الاستثناء راجعاً إليهما وقد صرح بهذا جماعة من الصحابة والتابعين وهو اختيار الطبرى والزمخشرى والرازى وغيرهم من المفسرين وبه أخذ الأحناف والشافعية وقول فى مذهب الإمام أحمد

● وإن كان البعض قد طعن فى صحة إسناد حديث السيدة عائشة رضى الله عنها : **«يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح لها أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه»** رواه أبو داود.

● إلا أن أحاديث أخرى جاءت تعضده، هذا وقد انعقد إجماع الأمة على صحة صلاة المرأة كاشفة عن وجهها وكفيها مع سترها لباقى بدنها، وستر العورة من شروط صحة الصلاة فلو كان الوجه والكفان عورة لتعين تغطيتهما فى الصلاة.

● وحد الوجه من منبت الشعر بنهاية تسطيحة الجبهة حتى لا يظهر القرط والرقبة والصدر، أما الكفان حتى الرسغين اللذين هما نهاية الساعدين، والوجه والكفان بالتحديد السابق يجوز كشفهما.

● وبالنسبة للثوب يجب أن يكون سابغاً فضفاضاً واسعاً لا يكشف الجسم وأعضاءه ، كما يجب أن يكون غير شفاف ولا رقيق، وأن لا يكون مبهراً يلفت الأنظار ويثير الشهوة .

● وأما بالنسبة للنقاب والقفاز فليس بواجب شرعاً لأنه من قبيل الفضيلة لا الفريضة.

● عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم : أردف الفضل بن العباس خلفه يوم النحر ، فجاءت امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر فعاد الفضل ينظر إليها ثلاث مرات والرسول يحول وجهه فقال العباس والد الفضل : لم لويت عنق ابن عمك؟! فقال : النبى صلى الله عليه وسلم : **«رأيت شاباً وشابة فلم آمن الشيطان عليهما»** رواه البخارى فى صحيحه.

● **قال ابن حزم** : ولو كان الوجه عورة يجب سترها لما أقر النبى صلى الله عليه وسلم هذه المرأة على كشفه بحضرة الناس ، ثم قال : أيضاً : ولو كان وجهها عورة ما عرف الفضل أحسناء هى أم شوهاء.

● **قال ابن بطال** : وفيه دليل على أن ستر المرأة وجهها ليس فرضاً لإجماعهم أن للمرأة أن تبدى وجهها فى الصلاة ولو رآه الغرباء غير المحارم.

س : ونتساءل فنقول ما حكم الحجاب فى الإسلام ؟

ج : إن النصوص من الكتاب والسنة تؤكد على أن الحجاب فرض، ومن أنكره جحوداً كان كافراً لأنه أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أما إذا خرجت المرأة متبرجة وهى تعتقد شرعية الحجاب فإنها لا تكون كافرة بل تكون عاصية لربها مرتكبة لكبيرة من الكبائر، والكبائر يغفرها الله بالاستغفار والتوبة إليه.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»** حديث صحيح رواه الإمام أحمد ومسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا دليل واضح على أن التبرج كبيرة من الكبائر، إذًا فليس الأمر كما يتوهم البعض أن الحجاب عادة من العادات أو موروث اجتماعى يمكن تركه، وإنما هو أمر شرعى والتزام دينى.

● وإذا كان الله قد أمر بالحجاب تعين أن لا نرد لله أمراً بل يجب علينا أن ننفذه ونلتزم به التزاماً كاملاً .

● قال تعالى : **﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾** سورة الأحزاب / الآية : ٣٦

الحجاب فى الإسلام :

● ومن المحزن حقاً أن المرأة المسلمة تأثرت بالدعايات الصهيونية والعلمانية إلى التخلى عن الحجاب؟ فصارت تعقد المؤتمرات وتطالب بنات جنسها بالتبرج والتحلل ونسيت أن فى الحجاب عفتها وغيرتها وصيانتها من عبث العابثين واستخفاف الفاسقين ومجون الماجنين.

● ومما لا شك فيه أن اليهود منذ أن أجلاهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن المدينة وهم يكيدون للإسلام وأهله ويحاولون القضاء عليه بكل الحيل والوسائل .

● ولقد أكد القرآن الكريم على هذه الحقيقة حيث قال تعالى : **﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون﴾** سورة المائدة / الآية : ٨٢

● ومن مقررات مجمع الناى برت الذى عقد عام ١٩٣٦م وهو من المجامع اليهودية ما نصه «لقد نشرنا روح التحرر الكاذب بين شعوب الأغيار لإقناعهم للتخلى عن أديانهم بل والشعور بالخجل من الإعلان عن تعاليم هذه الأديان ومزاياها وأوامرها ونواهيها إنما الأهم من ذلك أننا نجحنا فى إقناع الكثيرين منهم بالإعلان جهاراً عن إلحادهم وعدم الإيمان بوجود الخالق».

● وتقول المبشرة اليهودية «أنا ميلجان» : «ليس من طريق لهدم الإسلام أقصر من تعليم بنات المسلمين فى مدارس التبشير ·· إن القضاء على الإسلام يبدأ من هذه المدارس التى أنشئت خصيصاً لهذه الغاية والتى تستهدف صياغة المرأة المسلمة على النمط الغربى التى تختفى فيه كلمة الحياء ، والحرام ، والفضيلة ··· وليس هناك من طريق لهدم الإسلام أكثر من خروج المرأة المسلمة سافرة متبرجة) مجلة الهلال يوليو لسنة ١٩٨٣م

● ومن المحزن أيضاً أن المسلمين لم ينتبهوا إلى أن دعوة التحلل من مبادئ الدين وأواصر العقيدة دعوة أصيلة يقوم بها أعداء الإسلام فينصبون كل الشراك ويستخدمون جميع الحيل والوسائل لإنجاحها إذ إن الهدف فى النهاية هو القضاء على الإسلام وأهله ···

● إن الاستعمار بأساليبه القديمة والحديثة لم يكن هدفه الأول نهب مقدرات الأمم بقدر ما كان هدفه القضاء على عقيدة هذه الأمم لا سيما التى تخالف عقيدته وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال : «**لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لتبعتموهم**» رواه مسلم

● وما أخبر به رسولنا صلى الله عليه وسلم تحقق ورأيناه رأى العين فى سلوكنا الاجتماعى وتحللنا من قيم الإسلام وفضائله .

● إن من واجب العلماء والمخلصين أن يبينوا للناس عظمة الشريعة ووسطية الإسلام التى تعيد للمرء كيانه وللبشرية إنسانيتها وعزتها وكرامتها.

قال تعالى : **﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾** سورة البقرة/الآية : ١٣٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التطرف الفكرى فى حياتنا دوافعه وعلاجه

دكتور / محمد كمال شبانة

ماهية التطرف :

التطرف حركة باطنية نفسية أو عقلية، أو هما معا، بمعنى اقتناع النفس الإنسانية بعقيدة أو بفكرة إلى مستوى الفيض، وهو فى حد ذاته نوع من العجز عن رؤية الجوانب الأخرى من الفكرة الواحدة، بحيث يتراءى للمتطرف أن الزاوية التى يرى منها هى الزاوية الوحيدة للنظر، وأن جميع ما سواها باطل، وهذا هو عين القصور فى المنهج التعليمى، وطبيعى أن هذا التفسير للتطرف إنما ينصرف إلى التطرف الأعمى الذى لا يستند إلى أسباب موضعية أو منطقية سليمة، تحدوها سلامة الهدف والغاية.

أما التطرف فى حق مثلا فواجب أخلاقى ودينى فى آن واحد، وقد جنح محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى التطرف فى المواقف التى تستوجب ذلك **«والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله، أو أهلك دونه».**

وعلى هذا يمكن القول بأن التطرف نوعان : تطرف عليل، وآخر صحيح، فالأول هو الذى تغلب فيه الفكرة المتطرفة الوحيدة، وتشمل المجتمع، ويتبناها فريق، فيقتل بها كل ما عداها من أفكار، أما التطرف الصحيح فهو ذلك الذى يتصدى للفكرة المتطرفة الوحيدة، ويقوم الصراع بين الفكرين المتطرفين، بحيث يتولد عن هذا الصراع غالبا بروز الحقيقة مجسدة، على شكل فكرة ثالثة حديثة تظهر شامخة للعيان.

وهناك تعاريف أخرى للتطرف المجرد، كما يقال، إن التطرف هو الإنجاز فوق المطلق لمذهب سياسى أو دينى، نتيجة اقتناع بشكل ومضمون هذا المذهب منهجا ودستورا فى الحياة، دون غيره من المذاهب والاتجاهات الأخرى.

وعلى هذا فليس التطرف فى الرأى إلا نوعا من العجز عن رؤية الجوانب الأخرى من الفكرة الوحيدة، بحيث يخيل للمتطرف أن الجانب الذى يرى منه هو الجانب الوحيد للنظر، وأن كل ما سواه باطل.

سماته :

للتطرف الأعمى بالذات سمات خاصة، فهو عادة يكون رد فعل وليس فعلا قائما بذاته، كما أنه غالبا مايكون نظرية مغرضة خالية من شرف الغاية، فهى حينئذ إما ستار لإخفاء عدم البصر بحقيقة الأشياء أو وسيلة لتحقيق غايات سياسية معينة، أما كون التطرف الأعمى ستارا لإخفاء الجهل بحقائق الأمور فيلاحظ مثل ذلك فى بعض الأقطار الإسلامية التى لم تبلغ درجة مناسبة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واعتدال لتحولت إلى فضائل بذاتها، ولكن المغالاة فيها سرعان ما تقلبها إلى نقائص، وتنطبق هذه النظرية على مناح شتى فى الحياة الإنسانية، فى المعيشة، والنسل، والأفراح، والأحزان، والحدة، واللين، والحب، وما إلى ذلك....

دوافع التطرف :

لا شك أن العصر الحديث عصر المتناقضات، وفى قمة ذلك مانراه من التحضر من جهة، والبربرية من جهة أخرى، ولنأخذ مثالا وهو «التكنولوجيا» فقد أعطت للإنسان المعاصر حياة أفضل، ولكن فى الوقت نفسه اشتملت بين طياتها على البربرية المدمرة لهذه الحياة، فانتفت صفة السعادة حينئذ، وتسرب القلق والتخوف إلى العقل الحديث، وبإمكان القلق أن يدفع صاحبه إلى التطرف، وحيث يتسنى لنا تفسير الدوافع التى حدت بالطلبة والشباب فى أوروبا إلى الثورة على الأوضاع السائدة لديهم، والاتجاه للتطرف فى الدين.

إن ما تشكو منه بعض الأقطار العربية والإسلامية من موجات التطرف التى أضحت تغمر مجتمعاتها بين حين وآخر .... إنما ترجع إلى هوى فى النفوس، ورغبة فى لفت الأنظار إليها.

كما يمكن أن تكون دوافع التطرف راجعة إلى سوء الفهم لمجريات الأمور فى مرافق الدولة، أو تعبيرا عن اتجاهات خفية، تحركها أيد خفية ذات أغراض...، وجميع هذه الدوافع بألوانها إنما هى أخطار محدقة بالعالم العربى والإسلامى، بحيث تهدد سلامته وأمنه، فالحماس لدى الشباب وتطرفه يؤدى به إلى الانزلاق وراء المذاهب التى لا تتفق وواقعنا الإسلامى، كما أن الغلاة والمتطرفين يتلقفون هذا الشباب لمآربهم المذهبية وأهدافهم السياسية، وليست هناك بيئة أشد ظلاما من البيئة التى يعيشها الشباب المتطرف، وإن وجود أمثال هؤلاء فى تنظيمات سرية يزاولون من خلالها أفكارا غير شرعية أو سوية ... إنما يؤدى ذلك إلى تغلغل أفكارها لدى الشباب الجديد، دون أن يتسنى للمجتمع أن يناقش تلك الأفكار، ليستخلص منها الطيب وينبذ الخبيث ولكن لو سألت نفسك أيها الشاب المؤمن هذا السؤال :

من أين يأتينا التطرف العميق عموما وديننا منه براء ؟ لكان الجواب فى بساطة ويسر : إن التطرف السائد بيننا الآن ما هو إلا ظاهرة سببها الرئيسى قلة الثقافة، والفراغ الفكرى لدى معظم الشباب اليوم.

أما التطرف الدينى فما أحسبنا نختلف فى أن الغيرة على الإسلام أمر واجب، ولكن الانحراف به إلى التزمت والتصلب هو الذى يدعو إلى الغرابة، لأن معجزة القرآن الكريم - وهو عنوان الإسلام - تجعله مسايرا لكل عصر، موائما لكل جنس....

وعلى هذا، نستطيع أن نخلص إلى تشخيص داء التطرف عموما لدى الشباب، فترجع تلك الظاهرة لديه إلى حرمانه من الثقة الحقة والتربية الأصيلة، دينا واجتماعا وأخلاقا وسلوكا، أما ما تلقنه هذا الشباب من ثقافة، أو تزود به من زاد دينى، فإنما كان فى قوالب جامدة، يعوزها المضمون العلمى المنهجى، الذى يساعد على تكوين الشخصية، ويضمن له الحصانة والمناعة ضد التيارات الفكرية الوافدة.

من زاوية أخرى إذا نظرنا إلى التطرف كظاهرة موضوعية تقاس بالأرقام - كما هى وجهة نظر الرياضيين - فسيتبين لنا فى جميع أنشطة الحياة أن هناك علاقة رياضية واضحة بين مظاهر التطرف فى الأمور الدنيوية وبين التطرف الفكرى، بمعنى أن الأخير وليد الأول، فإذا استهدف المفكرون علاج ظاهرة التطرف الفكرى بين مجتمعاتهم، فعليهم أن يبادروا أولا بدراسة مدى التطرف فى المجالات المعيشية والاحتياجات الأساسية للإنسان، كالتعليم والإسكان والدخول،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذ كلما تقاربت المسافات بين المستويات الدنيا والعليا قلت أو تلاشت حدة التطرف الفكرى، وهذه إحدى القضايا التى تتبناها هيئة الأمم المتحدة، وخاصة فى محيط الدول النامية.

التطرف فى نظر الإسلام :

لا جدال فى أن الأديان السماوية عامة قد اتسمت فى دعوتها باللين والحكمة، فهى لا تقر بحال أساليب الغلو والتطرف فى الأفكار أيا كانت، والأنبياء عموما كانت دعوتهم الناس إلى اتباع الدين ذات صبغة هينة لينة، إيمانا من الرسل بأن الطبائع البشرية قد جبلت على النفور من أساليب القوة والعنف، لا سيما إذا كانت الفكرة لا عهد للمجتمع بها من قبل.

ونأتى إلى الدين الإسلامى، فنجد لديه الأسس الضرورية للوقاية من خطر التطرف، تبعا لبديهية : الوقاية خير من العلاج. فالقرآن الكريم قد اشتمل على عدة آيات فى مواقف شتى تنهى عن الغلو والإسراف فى أمور الدين والدنيا، فعلى سبيل المثال لا الحصر نهى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو فى الدين :**﴿لاتغلوا فى دينكم، غير الحق﴾** سورة المائدة الآية من ٧٧ - كما نهى القرآن عن الغلو فى تقديس الناس من الحكام أو غيرهم، واتخاذهم إربابا من دون الله، فما بالنا والتقديس بين كثير من المسلمين فى بعض الأقطار الإسلامية قد شمل حتى الأموات، حيث الأضرحة والقباب شرقا وغربا ؟

ومن المواقف الحازمة للإسلام حيال المغالاة أيضا نهى القرآن الناس عن الغلو فى الانفاق أو فى الحرص على المال **﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط، فتقعد ملوما محسورا﴾** سورة الإسراء آية ٢٩ - كذلك نهى الله عباده عن تجاوز الحد فى القصاص، حيث جعل لولى الدم حق القصاص، ولكن نهاه عن الإسراف فى استيفائه بقوله تعالى **﴿ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل، إنه كان منصوراً﴾** سورة الإسراء آية ٣٣ - وعلى هذا المنوال كان سلوك الرسول - ﷺ - فقد روى عنه فى هذا الصدد قوله : **«إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى»** وهذا يتمشى مع القاعدة النفسية التى تقرر أن القليل المتصل خير من الكثير المنقطع، وبذلك لا يفوت الهدف من العبادة وهو الإستمرار، ولا يكون ذلك إلا بالاعتدال.

لقد هم نفر من صحابة الرسول - ﷺ - بترك طيبات ما أحل الله لهم، زهد فى الدنيا وطلبا للآخرة، بعد أن توجه ثلاثة منهم إلى منزل الرسول - ﷺ - حيث استفسروا من زوجته السيدة عائشة رضى الله عنها عن عبادته السرية، فلما أخبرتهم بها استقلوا - بطعبية الحال - ما هم عليه من عبادة لا تذكر فى جانب ما يقوم به النبى - ﷺ - نحو خالقه، صلاة وصياما وقياما، فما كان من أحدهم إلا أن نذر أن يصوم الدهر كله، وأما ثانيهما فقد أصر على ألا يصلى ألا فى الشمس، أو يظل راكعا ساجدا طوال الليل، وأما ثالثهما فقد التزم بالا يقرب النساء، فما كان من المصطفى - ﷺ - إلا أن ينبههم إلى خطئهم ومغالاتهم فى هذه الاتجاهات، وذكر لهم أنه شخصيا يصوم ويفطر، ويقوم الليل وينام، ويتزوج النساء، وهو من هو فى درجته عند ربه.... محذرا فى النهاية من يحيد عن ذلك بقوله : **«فمن رغب عن سنتى فليس منى»**، وحتى فى جانب المعاملات نجده - ﷺ - ينهى عن الغلو، فقد أشار على من أراد أن يتصدق بجميع ماله أن يتصدق بالثلث وأردف قائلا : **«والثلث كثير»** وهكذا نرى شعار ديننا القصد والاعتدال فى جميع الأمور، سواء منها ما كانت له علاقة بين الإنسان وخالقه، أو كانت بين الناس بعضهم البعض، وعلى هذا المنوال كانت المسيرة للرسول - ﷺ - وصحابته، لا غلو ولا تفريط ولا إفراط، حتى كان آخر عهد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيدنا عثمان ثالث الخلفاء الراشدين، وحيث اعتنقت التطرف طائفة من الناس، متسترين خلف قاعدتي العدل والشورى المقررتين في الإسلام أساسا، فهؤلاء والذين أخذوا على الخليفة إيثاره لبعض ذوي قرابته بمال أو ولاية تغالوا في ذلك، وتطرفوا في محاسبته، وأدى بهم الأمر إلى أن استحلوا قتل الإمام الشهيد، مجافين بما أتوا أحكام الشريعة السمحاء، ولم يشفع لديهم ما وعدهم به الخليفة من بحث لمظالمهم، كما روى ابن قتيبة في كتابه «الإمامة والسياسة».

وهكذا عرفت الساحة الإسلامية منذ ذلك العهد ظاهرة التطرف، وتدرجت في النمو بفعل الأهواء والعنصرية في الخلاف بين على ومعاوية، وظهرت فئة الخوارج الذين كان ظاهرهم العبادة وباطنهم تشدد مقيت، وكان الدين منهم براء، وإلا فبم تفسر موقفا من مواقفهم على سبيل المثال، فقد روى أن جماعة منهم لقيت الصحابي خباب بن الأرت فأمنوه، ثم سألوه عن رأيه في أبي بكر وعمر وعلي، فلما لم يعجبه تطرفهم ونأى عنه في جوابه قتلوه أمام امرأته، ثم قتلوها هي الأخرى وهي في أتم شهور الحمل!

ما التدين ؟

لا شك أن الدين هو الجانب الحيوي والفعال من جوانب التربية الشاملة للأفراد والشعوب، وتتجلى حقيقة الدين في قيمه المقننة أخلاقيا واقتصاديا واجتماعيا تلك القيم التي تعطي للحياة معنى ودرجة من حيث علاقتها بالخالق سبحانه وتعالى.

هذا، وإن الإنسان ليعتبر في مركز المسئولية الدينية عندما ينفذ ويقرر ويحكم على ألوان السلوك في ضوء هذا التكيف للدين، والإحساس بالحساب أمام الله أساس التدين الحق، أما الإنسان غير المتدين فهو الذي يغلب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، وهو الذي لا يعير القيم الدينية التفاتا، وكذلك يقيد جوهر الدين إذا ما أصبح في حياتنا العامة على هامشها، ولا يبقى لنا سوى الرسوم والطقوس والتشريعات الشكلية، فيصير غاية في حد ذاته، مع أن المفروض فيه أن يكون وسيلة بمواده وأحكامه لسعادة الإنسان في الدارين....

«وهكذا ندرك أن الوظيفة الخاصة المتميزة للدين، تتجلى في أنه يوجد نوعا من المواجهة بين السلوك الفعلي وبين القيم الأصلية، ومن خلال إعادة وتصحيح المواقف نرى الدين يمد الإنسان بما هو «ثابت» في صميم الواقع المتغير، وبالباقي في غضون الحائل الفاني، وبالهادي المكين في المعترك الصاخب المتزعزع، ومن هنا كان الغذاء الديني الصالح هو المادة الوحيدة التي تكفل ثبات النفس وأمنها واستقرارها وطمأنينتها، وصدق الله العظيم حيث يقول : **﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾**.

التطرف الديني :

كنا قد ألمحنا من خلال هذا البحث إلى أن التطرف في الدين في جانب الحق لا ينازع فيه اثنان، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسئولية كل مسلم قدر الاستطاعة، تبعا للحديث المشهور «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده... الخ «الحديث» وإن حفاظ المسئولية هو أهليه التكليف، من هذا قوله - ﷺ - : **«كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته.... الخ»** الحديث، وقد أفاضت المؤلفات وأسهبت في هذه المجالات وأشباهها.... والحلال بين والحرام بين، وحقا توجد بينها الشبهات، والمؤمن العاقل هو من يتقيها درءا للمفاسد....

أما التطرف الديني لذاته فهذا هو محل الملاحظة والاستنكار، وهذه الظاهرة إن دلت على شيء فإنما تدل على الجهل بأحكام الدين والشرع، أو كرد فعل اجتماعي، وفي هذا المجال نلمس المسئولية مشتركة بين الأسرة والمؤسسات التعليمية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عقيدة البهائيين:

البهائيون يعتقدون أن رسالة البهاء أسوة بغيرها من الرسالات السماوية تمثل مرحلة من المراحل المتعاقبة للرسالات ولذلك يرون أن ديانتهم نسخت الديانات السابقة وأن الإسلام ليس آخر الديانات. ويصفون دينهم بأنه دين عالمى مستقل كل الاستقلال عن أى دين آخر، وهو ليس مذهباً من المذاهب أو طريقة من الطرق ولا مقتبسا من الأديان، وليس شعبة من الدين الإسلامى أو المسيحى أو اليهودى. ولا ينتمى إلى عقيدة من العقائد.

رأى لجنة الفتوى بالأزهر الشريف:

أصدرت لجنة الفتوى برئاسة فضيلة الإمام الشيخ عبد المجيد سليم فى اليوم الثالث والعشرين من شهر سبتمبر ١٩٤٧ فتواها بأن (البهائية ليست من فرق المسلمين ومذهبها مناقض لأصول الدين والعقيدة ومخالف لسائر الملل السماوية، ولا يجوز للمسلمة أن تتزوج من بهائى، وزواجها به باطل، ومن اعتنق مذهبهم من بعد أن كان مسلماً، سار مرتدا عن دين الإسلام ولا يجوز زواجه مطلقا، . أ. هـ

وفى نفس الوقت أفتى فضيلة مفتى الديار المصرية بأن (من اعتنق مذهب البهائيين بعد أن كان مسلماً اعتبر مرتداً عن الإسلام تجرى عليه أحكام المرتدين، وزواجه بمحفل البهائيين باطل شرعا سواء أكانت الزوجة بهائية أم غير بهائية، ولا خفاء فى أن عقيدة البهائيين وتعاليمهم غير إسلامية، يخرج معتنقها من الإسلام. وقد سبق الافتاء بكفر البهائيين ومعاملتهم معاملة المرتدين. أ. هـ

ولقد استقر رأى مشيخة الأزهر منذ عام ١٩١٠ وحتى الآن بما لا يخرج عما سبق من أن البهائيين فئة ضالة ومارقة ولا ينتمون إلى أى دين سماوى.

ولقد كتب شيخ الأزهر إلى وزير العدل يوم ٢٨ ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦ إبريل ٢٠٠٦م برأى الأزهر فى هذه النحلة فقال:

أجمع أهل الفقه والرأى على أن ممارسة الشعائر الدينية مقيدة بوجوب اتفاقها مع النظام العام

(سبق لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف أن أقر بشأنها البيان الذى صدر عنه فى يناير ١٩٦٨ برئاسة فضيلة الإمام الأكبر السابق شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق على جاد الحق وفحواه أن الذى اجتمع عليه رأى الأئمة وفقهاء الأمة أن البهائية ليست من الأديان السماوية وأنها بإجماع تخرج عن دين الإسلام وعن ديانة أهل الكتاب المسيحية واليهودية وهو ما أجمع عليه أهل الفقه وأهل الرأى وقررته المحكمة الدستورية العليا بحكمها الصادر بجلسة أول مارس ١٩٧٥فى الدعوى رقم ٧ - لسنة ٢ قضائية عليا دستورية - والتى انتهت فيه إلى أنه وإن كانت حرية الاعتقاد الدينى مطلقة إلا أن ممارسة الشعائر الدينية مقيدة بوجوب اتفاقها مع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجهات الاختصاص فى الدول، وذلك تجاه الناشئة والشباب، بحيث ينبغى أن يعمل هؤلاء وأولئك فى اتجاه متوازٍ جنبا إلى جنب حماية لأبنائنا من السقوط فى شباك التطرف، حيث يعسر العلاج، ويعز الشفاء.

إن أفضل الوسائل للوقاية من التطرف الدينى هو أن يتوافر الإرشاد لأحكام الشريعة من لدن رجال الجامعات الغيورين على شباب الأمة مشرقا ومغربا، فينزلوا بكل ثقلهم بالتنسيق مع كبار رجال الدين والمسئولين عن الدعوة، بين الجماهير وعلى منابر الجامعات، وأن تفسح الدولة لهؤلاء المرشدين فى أجهزة الإعلام بأنواعها، كما يأخذوا بأيدى الجماعات الدينية التى تتكون من أجل أهداف سامية، فلا شك أن هذه التكتلات الإسلامية ستشعر بمساهمة المسئولين عن الإرشاد الدينى فى الدولة بنشاطهم وقربهم منهم، ورعايتهم لهم، وهكذا سوف لايكون حينئذ مجال للانحراف أو التطرف المقوت، إذ من المسلم به أن الإنسان متى أحاط علما وبقدر واف بأحكام الشرع فإنه سوف لا يلجأ إلى التعدى على حقوق الآخرين فى العرض أو البدن أو المال، كما أنه سيتسلح بفضيلة التسامح، ويتحلى بأسلوب الحكمة فى الدعوة إلى سبيل الحق والإيمان.

إنه لا خلاف فى أنه ينبغى لنا كأمة إسلامية لها أصالتها ومقوماتها أن تأخذ من تلك الحضارات الوافدة ما يوائم ويساير أصولنا ومقومات ديننا، وبما لا يحدث تخلخلا فى مجتمعاتنا، أو يصبح طفرة لا تتسنى استساغتها وهكذا ينبغى للدولة أن تتدخل بالقدر الذى يصحح مسار الفكر الإسلامى، وأن تدافع عن أسسه نصا وروحا، حتى نضمن أن يكون شبابنا بمنأى عن جميع القوى الخفية التى تدفعه بالأفكار المستوردة الهدامة، وحيث تتخذ من هذا الشباب البرئ وسيلة لبلوغ أهداف سياسة أو اقتصادية، خاصة وأن تلك الأيدى التى تلعب بأفكار أبناء الأمة فى الظلام غالبا ماتكون عميلة لقوى أجنبية عن مجتمعاتنا، الأمر الذى يوجب فى هذه الحالة على المسئولين القيام بالتشريعات الحازمة، مع صياغة الضوابط التى تحكم وتنظم العمل السياسى، بحيث تبقى السيادة للقانون.

كذلك فإنه على المؤسسات التعليمية أن تراجع حساباتها تجاه المؤلفات الدراسية الخاصة بالتربية الدينية، والتى تخلو فى معظمها من المضمون الفعلى الإيجابى الحركى الذى يشكل الشخصية، والتى تكاد تتفق - فيما اشتملت عليه - على أن المادة فيها وسيلة وغاية نهائية فى آن واحد، بحيث كانت الثقافة والتربية التى أتيحت للطلاب والشباب بهذا الأسلوب خالية تماما من دعامتين مهمتين فى حياة الأمة، أولى الدعامتين كنه الدين وعلاقته بالتجارب الفعلية، والأخرى تتعلق بطبيعة وأهداف التربية ذاتها.

وليست بعض المؤلفات فى مادة الفلسفة فى دور التربية بأقل خطرا من المؤلفات الدينية، إن لم تكن أكثر، فعلى ذوى الإختصاص من رجال التعليم - ومن مواقع مسئولياتهم - أن ينتبهوا للخطر الداهم من وراء هذه الأفكار التى تتضمنها تلك المؤلفات الفلسفية، والتى هى فى حاجة إلى غربلة دقيقة، بمعرفة ذوى الغيرة على مستقبل شباب أمتنا الإسلامية، وإن ذلك ليستتبع - بطبيعة الحال - انتقاء العناصر الوطنية التى تطمئن لها الدولة فى التصدى لتدريس تلك المواد، والتى يتوقف عليها بناء الناشئة والشباب، ضمانا لمستقبل أسعد وغد أفضل ....

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

سورة التوبة آية ١٠٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عقيدة البابية والبهائية
وموقف الفقه والقضاء منها

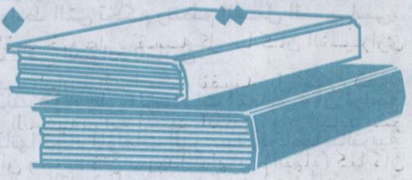

بقلم/ المستشار توفيق على وهبه

خرجت البهائية من عباءة البابية، وكلاهما مذهب مادى منحرف لا يمت لأى دين سماوى بصلة، وهى ليست ديانة جديدة كما يدعى مؤسسوها وأتباعهم.

وقد ظهرت البابية فى إيران فى القرن التاسع عشر على يد مؤسسها المدعو ميرزا على محمد الشيرازى الذى أطلق على نفسه اسم «الباب» أى الواسطة الموصلة إلى الحقيقة الإلهية، وسمى مذهبه أو بدعته هذه بالبابية وهى خليط من فلسفات وأديان متعددة وأفكار وبدع منحرفة

ولقد ولد الشيرازى فى إيران عام ١٢٥٢هـ/١٨٢٠م وكان شيعيا اثنى عشريا ثم تجاوز حدود مذهبه وجمع آراء مخالفة للعقيدة وأخذ بفكرة الحلول التى قالها السبئيون وبعض مذاهب النصارى ومزج هذه الأفكار والآراء وألف منها مذهب البابية.

وكانت دعوته فى بدايتها أنه وحده الناطق بعلم الإمام المستور فى الفقه الاثنا عشرى حتى جمع حوله لفيفا من أتباع ذلك المذهب لاعتقادهم أن هذا الشيرازى هو الموصل إلى الإمام الغائب حقيقة وهو الباب إليه.

ولما أوهم أتباعه أنه حامل علم الإمام النورانى أصبح حجة عندهم فى كل ما يقول كشأن الإمام تماما. ولما وجد فكره ينتشر بين أتباعه غالى من بعد ذلك وادعى أنه ينقل عن الإمام ثم ادعى أنه المهدى المنتظر وأن الله سبحانه وتعالى قد حل فيه وأنه هو الذى يظهر به الله لخلقه.

ولقد أنكر أئمة الإسلام من الشيعة والسنة ما زعمه هذا المفترى وعدُّوه خارجا عن الإسلام بل عن الأديان كلها لما أعلن من أمور اعتقادية تخالف صحيح الدين ومنها: عدم إيمانه باليوم الآخر وأن ما يسمى بلقاء الله واليوم الآخر ليست إلا رموزاً لحياة روحية متجددة واعتقاده بالحلول وأن الذات الإلهية حلت فيه واعتباره الرسالة المحمدية ليست آخر الرسالات لأن ديانته نسخت الديانات السابقة. وجعل المرأة مساوية للرجل فى الميراث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معرفة حقيقة الدين الإسلامى وأصول التشريع فيه، بينما نرى ظاهرة التطرف هذه لا تكاد تنتشر فى الدولة الإسلامية ذات الرسوخ فى العلم بمقاصد الإسلام، وتفهم أحكامه كما ينبغى.

وأما كون التطرف هذا وسيلة لبلوغ أهداف سياسية، فإن المشاهد أن التطرف الأعمى فى الدين أو السياسة أو النظام الاجتماعى أو الاقتصادى .... غالبا ما يكون طريقا لنيل أهداف سياسية لأصحابه، بحيث يستغلون الجماهير ليصلوا بها إلى مراكز السلطة .... فإذا ما وصلوا فعلا لأهدافهم فإن التطرف يظل دستورهم، يحتفظون به شعارا للإبقاء على مكاسبهم، وفى المقابل فإن نفس التطرف الأعمى يبقى كذلك وسيلة خصومهم للتربص بهم متى واتت الفرصة، وما أكثر من يندفع من الشباب ليموتوا فى معركة ليست معركتهم، فهل يحذر هؤلاء الشباب هذه الحيل التى يروج لها ذوو الأغراض وأصحاب الخلفيات؟ وهل يذكر الشباب أن الدين - بادئ ذى بدء - إنما هو حب وسماحة وتقوى قبل كل شىء، وأن الوطنية - بعدئذ - عمل وبناء وتفان وتعاون.

التطرف والعنف :

لاينبغى أن نخلط بين مفهوم التطرف ومفهوم العنف، فالأول - كما ذكرنا - ظاهرة نفسية أو عقلية أو كلاهما، بينما العنف فى غالب الأحيان ظاهرة مادية، وقد لا تكون نتيجة فكر أو مذهب، وإنما هى حركة تتولد عن فشل مسعى أو عدم تحقيقه، أو نتيجة نقمة على المجتمع لسبب أو لآخر......

هذا، والتطرف ناتج عن عقيدة أو فكرة، تبدو أول الأمر فى أول توهجها، فتستحوذ استحوذا كاملا على النفس، بحيث لا تتصور العقلية شيئا سواها، فالإنسان فى أول أطوار إيمانه يمثل الطفل الذى لا يستطيع أن يفارق أحضان أمه، أو كالعاشق الولهان الذى لايرى إلا صورة معشوقته، ولا يسمع إلا صوتها، ولا يشم إلا عبيرها، فهى - فى نظره وحده - المثل الأعلى جمالا وكمالا، وربما عقلا ... فتستولى على فكره وعقله وقلبه، ولهذا صدق قول بعضهم «إن التعصب المقيت هو جنون العقلاء، يستبد بهم، فينسون الأهل والصحاب، والمشاق، ولا يقبلون لومة لائم».

> **التطرف فى الرأى نوع من العجز عن رؤية الجوانب الأخرى من الفكرة الوحيدة**

حقا ما أكثر من يندفع من الشباب الذين يجتاحهم الوهم، ويسيطر عليهم الخيال، ويصابون بما يمكن أن نسميه «الحول الفكرى» الذى يقود صاحبه إلى التطرف الممقوت، والذى يصاحبه العنف فى سبيل تأييد تلك الأفكار المضللة، فهل يحذر شباب الإسلام أمثال هؤلاء وأولئك الضالين المضللين ؟ وهل يذكر شباب الإسلام فى وعى وذكاء أن محمدًا - ﷺ - لم يكن سفاحا ولا قاتلا ولا مخربا، كما أنه لم يكن يوما ليشعل الحرائق أو يغتال الآمنين ؟ إنما كان يدا خضراء، ولسان صدق ومحبة، ودعوته إلى مبادئه كانت بالحكمة والموعظة الحسنة كما أرشده ربه إلى ذلك. إن التوسط فى شتى أمور الحياة مطلب تمليه النفوس السوية، ويتحراه أصحاب العقول الراجحة، إذ الملاحظ دائما أن معظم عيوبنا الاجتماعية التى نشكو منها إنما هى نتيجة حتمية للمغالاة فى أمور عولجت بقصد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البهائية مذهب وضعى إلحادى هدّام لاينتمى أتباعه إلى أى دين

وغير ذلك من الترهات التى أودعها فى كتابه (البيان).

ولما رأت الحكومة الإيرانية خروجه عن الدين وخطورة دعوته وانحرافه أعدمته عام ١٨٥٠م وعمره آنذاك لم يجاوز الثلاثين سنة.

ولقد تصدت الدولة لأتباعه وشردتهم. وكان من اتباعه (صبح أزل) و(بهاء الله) وهما شقيقان كان كل منهما يحاول الاستئثار بوراثة البابية.

وكان (بهاء الله) وهو الميرزا حسين على أكثر تابعين من شقيقه وقد طردتهما الدولة الإيرانية فلجأ (صبح أزل) إلى قبرص ولجأ البهاء إلى أدرنة وسمى الطائفة باسم البهائية نسبة إليه.

ولقد تلقى الميرزا حسين على العلوم الشيعية والصوفية وهو صغير فلما بلغ الثالثة عشر اشتهر بالعلوم فكان يتكلم فى أى موضوع، ويحل أى معضلة تعرض له، ويتباحث فى المجامع مع العلماء ويفسر أعوص المسائل الدينية.

وكانت له معرفة واسعة وإلمام تام بالروايات الشيعية وكتبها، وخاصة الكتب التى تروى عن المهدى والمهدوية، كما كان مطلعا على الكتب الصوفية والباطنية والفلاسفة القدامى، والفلسفة السوفسطائية القديمة.

ولقد استفاد من نبوغه ودراساته فيما ألفه من كتب وادعى أنها أوحيت إليه فقد أخذ من كتب الأديان والفلسفات والشيعة والباطنية والتصوف وغيرها ومزجها وجعل منها دينا جديداً هو (البهائية).

ولقد خلع على نفسه كل ما كان الشيرازى صاحب البابية قد اعطاه لنفسه، بل أكثر، فقرر حلول الله فيه، وأنه المظهر الكامل، وأن الباب بشر به، وأن وجوده كان تمهيداً لظهور (البهاء) كما كان وجود يحيى - عليه السلام - تمهيدا لوجود المسيح عليه السلام.

يقول جولد زيهر فى كتابه العقيدة والشريعة:

(وفى شخص بهاء عادت الروح الإلهية للظهور لكى تتجز على الوجه الأكمل العمل الذى مهد له الداعية الذى بعث قبله. فبهاء الله أعظم من الباب لأن الباب هو القائم، والبهاء هو القيوم أى يظل ويبقى. وقد فضل بهاء أن يتسمى باسم «مظهر» أو «منظر الله» الذى يتجلى فى طلعته الذات الإلهية، والذى يعكس محاسنها كصفحة المرآة، وهو نفسه «جمال الله» الذى يشرق ويتألق بين السماوات والأرض كما يتألق الحجر الكريم المصقول. وبهاء الله هو الصورة المنبعثة الصادرة عن الجوهر، ومعرفة هذا الجوهر لا تتأتى إلا عن طريقه، وقد رأى فيه أتباعه أنه كان فوق البشر. و أضفوا عليه كثيراً من الصفات الإلهية، .أ هـ.

ولما رأت الدولة التركية خروج البهاء عن حظيرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدين، وخطورة الدعوة البهائية وأنها ليست ديانة ولكنها مذهب وضعى إلحادى هدام ولا ينتمى أتباعه إلى أى دين نفت ميرزا حسين على الملقب بالبهاء إلى عكا.

وفى عكا أخذ يدون أفكاره الشركية الملحدة، فعارض القرآن وعارض البيان الذى ألفه الباب الشيرازى وكتب أفكاره ومعتقداته فى بعض الكتب وأشهرها كتاب (الأقدس).

ولقد اعتبر دعوته دينا جديداً ليست هى الإسلام ولا أى دين سماوى سابق مخالفاً بذلك أستاذه الشيرازى الذى كان يدعى أنه مسلم وأنه يجدد الإسلام، وإن كان ما ادعاه الباب كذبا فما كان ينشره بين أتباعه ليس من الإسلام فى شىء بل هو مخالف لكل دين.

وهذان المنحرفان سواء ادعيا أن ما يدعوان إليه من الإسلام أو هو دين جديد، فليست دعوتهما ديانة، ولا تنتمى إلى أى دين سماوى وأى مسلم يعتنق البهائية فهو كافر مرتد.

فالبهائيون ليسوا مسلمين ولا أهل كتاب لأن أهل الكتاب حددهم القرآن الكريم باليهود والنصارى. لذا فلا يجوز تزويج البهائيين ولا مآكلتهم ولا مشاربتهم لقوله سبحانه وتعالى: **﴿اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين﴾** (المائدة: آية٥)

ومعنى ذلك أن كل ما أحل فى هذه الآية محرم على البهائيين وغيرهم من الكفار والمشركين.

وينتشر البهائيون فى كثير من الدول ومركزهم الروحى فى بيت العدل فى حيفا حيث دفن زعيمهم، وتساعدهم بعض الدول الأوروبية وأمريكا فى نشر باطلهم وتقدم لهم كل عون لكونهم خارجين عن الإسلام وساعدتهم فى أن يتمتعوا بحماية الأمم المتحدة كمنظمة غير حكومية تأسست واعترف بها عام ١٩٤٨ فى نفس العام الذى اعترفت فيه المنظمة الدولية بإسرائيل.

ولاؤهم لإسرائيل:

تقول دائرة المعارف العبرية: يؤمن البهائيون بحق اليهود فى الهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها لأن ذلك حق مقدس لهم حسب ما أكده البهاء نفسه. وتقول الدائرة إنهم يدعون إن فكرهم لا يختلف عما جاء فى الكتب السماوية (طبعا باعتبار دينهم دينا سماويا أيضا كما يدعون).

وهم لا ينتمون إلى أى وطن حسب معتقداتهم - بل يؤمنون بأن وطنهم هو العالم أجمع تحت دعوى وحدة الأوطان.

وكان البهائيون أول من هنأ اسرائيل بإقامة دولتهم فى فلسطين حيث بعث زعيمهم آنذاك آشوب أفندى ربانى رسالة إلى بن جوريون أعرب فيها عن تمنياته القلبية هو وكل بهائى من أجل رفاهية الدولة العبرية ومؤكداً على أهمية تجمع اليهود فى مهد عقيدتهم.

وخوفا من عقيدة البهائية المنحرفة والمضللة تمنع إسرائيل من يحج منهم إلى حيفا وتشترط عليهم عدم مخاطبة أى مواطن يهودى أو الحديث معه بشأن عقيدتهم.

ورغم ذلك فهم يميلون إلى اسرائيل لوجود قبر زعيمهم وقبلتهم فى حيفا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النظام العام وأن الفكر البهائى على ما أجمع عليه أئمة المسلمين - والكلام للحكم - ليست من الأديان المعترف بها، ولا تدخل فى أى من الأديان السماوية الثلاثة - الإسلام - المسيحية - اليهودية - وأن المحافل البهائية وفقا للتكييف القانونى السليم هى جمعيات خاصة كانت تخضع لأحكام القانون رقم ٣٨٣ لسنة ١٩٥٦م بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة والذى قضت المحكمة بدستورية بإلغائه. وإن الدستور قد حظر فى مادته الـ ٥٥ إنشاء الجمعيات متى كان نشاطها معاديا لنظام المجتمع العام.

وإنه من واقع ذلك فإنه يتضح أن رأى القضاء ممثلا فى رأى المحكمة العليا سالف البيان يلتقى مع ما أجمع عليه رأى الأئمة وأهل الفقه والرأى من أن البهائية لا تنتمى إلى دين الإسلام ولا إلى المسيحية ولا إلى اليهودية. وإنها ليست دينا من الأديان السماوية.

رأى القضاء:

استقرت أحكام القضاء العادى وقضاء مجلس الدولة على أن البهائيين مرتدون. قالت محكمة القضاء الإدارى: (إن نص العبارة الخاصة بحرية الاعتقاد فى الدستور)..... لا يحمى المسلم الذى يرتد عن دينه من أن يتحمل مسئولية تلك الردة، مدنية كانت أو غير مدنية، كما لا يبيح لأى شخص أن يدعى أنه المسيح نزل إلى الأرض أو المهدى المنتظر أو أنه رسول جديد يهبط عليه الوحى من السماء أو أنه صاحب كتاب سماوى. إذ لا حصانة لهذا الدّرعى من الدستور... ومما يزيد الأمر وضوحا وجلاء ما نص عليه الدستور من أن الإسلام دين الدولة الرسمى فهذه عبارة مطلقة تقطع بأن أحكام الإسلام لها السيادة التامة فى هذه البلاد، ترفع كل ما يعارضها وتزيله، وكل تشريع يصدر مناقضا لهذا يكون غير دستورى.

الإسلام هو دين الدولة الرسمى وكل تشريع يناقض ذلك غير دستورى

وانتهت المحكمة إلى الحكم: بأن أحكام الردة فى شأن البهائيين واجبة التطبيق جملة وتفصيلا، بأصولها وفروعها. ولا يغير من هذا النظر كون قانون العقوبات الحالى لا ينص على إعدام المرتد. فليتحمل المرتد على الأقل بطلان زواجه إطلاقا ما دام فى البلاد جهات قضائية لها ولاية القضاء بهذا البطلان بصفة أصلية أو تبعية. وتؤكد المحكمة أن الدستور لا يحمى المذاهب المبتدعة التى تحاول أن ترقى إلى مصاف الأديان السماوية، والتى لا تعدو أن تكون زندقة وإلحاداً. أ. هـ بتصريف يسير.

وهناك كثير من الأحكام من المحكمة الإدارية العليا ومذكرات من مفوضى الدولة، وفتاوى من قسمى الفتوى والتشريع بمجلس الدولة كلها تسير فى نفس الاتجاه نمسك عن إيرادها منعا من الإطالة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البهائية وجذورها البابية

تأليف د/ عامر النجار
عرض : رباب على محمد

الإنسان كائن متدين بطبعه، فالإنسان مادة وروح ، ومحاولة إنماء الجانب المادى فيه على حساب الجانب الروحي يعد إفساداً وإخلالا للتوازن الذي يجب أن تكون عليه الطبيعة الإنسانية ، وأضل من ذلك سبيلا محاولة هدم الجانب الروحي كلية ، وهذا ما تسعى إليه الحركات والمذاهب المناوئة للأديان ولقد شهد التاريخ الإنسانى العديد والعديد من تلك الحركات والمذاهب التي كان كل همها إفساد الطبيعة الروحية التدينية في الإنسان ، سواء عن طريق ابتداع ما يمكن أن يطلق عليه نزعات تدينية جديدة ، ليس لها سند من وحى أو نبوة ، أو عن طريق الدعوة إلى نزعات وأفكار إلحادية ، أو عن طريق الانشقاق عن الأديان الإلهية بأفكار واعتقادات من شأنها أن تخرج أصحابها من حظيرة الدين كلية .

ولعله من نافلة القول التأكيد على أن أخطر ما يمثل تلك المذاهب أو الحركات ما اتشح منها بثياب الأديان الإلهية، أو خرج من عباءتها . إذ أنها بهذه الكيفية تواري سوءتها خلف قناع الدين ، فيظن بها خيراً، ويكثر الأتباع والأنصار حولها، جهلا منهم بحقيقتها الزائفة وعقائدها الباطلة.

وكان من أمثال تلك المذاهب، مذهبا البابية والبهائية، والأولى جذور للثانية، والثانية امتداد للأولى وربيبة لها.

بلغ الغرور بالباب حداً أن ادعى أنه أرفع مراتب الحقيقة الإلهية

وعن مذهبي البابية والبهائية يقدم لنا الدكتور/ عامر النجار تعريفًا بكل منهما ؛ نشأة وعقيدة وشريعة من خلال كتابه(البهائية وجذورها البابية) وفيما يلي أقدم قراءة لهذا الكتاب :

لعل أول ما يلفت نظر القارئ الكريم ما ينم عنه العنوان من ارتباط وثيق بين البهائية والبابية . فحقيقة الأمر أن البهائية تعد امتدادًا لمذهب البابية، امتداداً يختلف عن الأصل في أمور لا تعد جوهرية بالدرجة الأولى.

وهذا ما سيتبينه القارئ من خلال قسمي الكتاب . إذ إن المؤلف بنى كتابه على قسمين أولهما : للحديث عن البابية والثاني : عن البهائية ويضم كل قسم منهما خمسة مباحث .

ويستهل الكتاب بمقدمة موجزة أوضح من خلالها المؤلف أهمية بحثه والداعى إلى تأليفه ، وأهم الأفكار التي دار حولها الكتاب ومنهجه الذى التزمه فى تناوله للموضوع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المبحث الأول : أساتذة الباب وتلاميذه :

وفيه يتحدث المؤلف عن أبرز الرجال الذين كان لهم دور فعال في نشأة مذهب البابية، وكان أول من استهل عنه الحديث الشيخ أحمد الأحسائى مؤسس فرقة الشيخية الشيعية - وهي فرقة غالية نقدها الشيعة أنفسهم - كما يوضح لنا نشأة ذلك الرجل ويقدم لنا بعضًا من أهم أفكاره التي كان لها دور بارز في تهيئة المناخ العام لقبول مذهب البابية ونشأته . فالأحسائى كان الأستاذ الأول لأستاذ البابى نفسه .

أما عن الرجل الثانى الذي ورد ذكره فى ذاك المبحث هو أستاذ البابي ، كاظم الرشتي . وهو تلميذ نجيب لأستاذه الأحسائي أخذ عنه أفكاره الغالية وتبناها ونشرها بين تلامذته والذين كان منهم الشيرازي نفسه (الباب) والملا حسين البشروئي (باب الباب) .

ويورد المؤلف كيف أن الدشتي نشر بين تلامذته الاعتقاد بقرب زمن ظهور المهدي المنتظر ، كما أنه ألمح لهم بأنه سيكون واحدًا منهم .

مقدمًا من الأوصاف ما يفهم منها بأنه يعني ويخص تلميذه علي محمد الشيرازي (الباب) .

وفي هذا السياق يوضح لنا المؤلف كيف لعب الاستعمار الروسي دوره الذي لا ينكر في انتشار أمثال تلك الأفكار التي زرعها الرشتي في نفوس تلامذته ومريديه فيقول: «وقد لقيت أفكار الرشتي قبولًا واستحسانًا عظيمين لدى كل من يريد أن ينخر ويخرب في عقائد المسلمين» .

يقول (كنيازدا الجوركي) المترجم بالسفارة الروسية وأحد رواد حلقة كاظم الرشتي باسم إسلامي (الشيخ عيسى النكراني) الذي كان صديقًا حميمًا لعلى الشيرازى .. كتب في مذكراته التي نشرت في مجلة الشرق السوفيتية سنة ١٩٢٤ -١٩٢٥ بعد سقوط القيصرية مبينًا أهمية إشعال الخلافات الدينية بين المسلمين للقضاء على وحدة الإسلام يقول هذا الروسي «إني سألت الرشتي يومًا عن المهدي أين هو ؟ فقال : أنا أدرى ؟ يكون هنا في هذا المجلس . فأذن لمح الخيال في خاطري كالبرق الخاطف وأردت إنجازه وإبداله في صورة الحقيقة رأيت في المجلس الميرزا محمد الشيرازي ، فتبسمت وصممت في نفسي على أن أجعله ذلك المهدي المزعوم» .

ومنذ ذلك اليوم بدأت كلما أجد الفرصة والخلوة أرسخ في ذهنه أنه هو الذي سيكون القائم الموعود ، ويوميًا كنت أخاطبه : يا صاحب الأمر ، و يا صاحب الزمان فكان في أول الأمر بدأ يترفع ويتأفف لهذا القول ويتنكر ، ولكنه لم يلبث إلا لقليل ، حتى كان يبدى السرور والفرحة من هذه المخاطبات .

وهنا يبدو لنا واضحًا دور أعداء الإسلام في محاولاتهم تفتيت عقائده عن طريق نشر هذه الخزعبلات التي تشوه صورة الإسلام الوضئ (١)

كما يقدم لنا المؤلف تعريفًا بالملا حسين البشروئي وكان تلميذًا للرشتي أخذ أفكار شيخه واعتنقها ، وجد في البحث عن المهدي ، ولما أحس من شيخه إلماحه بأنه سيكون الشيرازي . أخذ على نفسه إقناع على محمد الشيرازي بهذه الفكرة وأطلق عليه لقب (الباب) فجعله الشيرازي ساعده الأيمن وأول المبشرين بدعوته ولقبه بـ (باب الباب) و بـ (أول من آمن) . فجاهد البشروئي من أجل الدعوة وقتل في سبيلها في مواجهة بين البابية وبين قوات الجيش الإيرانى .

هذا ويتناول هذا المبحث أيضًا الحديث عن الميرزا علي محمد الشيرازي صاحب المذهب ومدعيه .

وعن مصطلح (الباب) أو ماذا يعني يقول المؤلف : (جاء في دائرة المعارف الإسلامية مادة باب أنه "مصطلح أطلقه أنصار مذهب الشيعة في عهدها الأول على المريد الأكبر المفوض من الإمام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

، وتردد كتب السيرة الخاصة بأئمة الشيعة الإثنى عشرية أسماء أبواب الأئمة ..

ويأتي الباب في المرتبة الثانية بعد الإمام ، ومنه يتلقى التعاليم مباشرة وهو بدوره يهدي الحجج الذين يقودون الدعوة ، ولذلك يبدو أن المصطلح يدل على رأس القائمين بالدعوة ، ويرادف في مصطلح الإسماعيلية (داعي الدعاة) الذي يتردد في كتب التاريخ العامة ...) (٢) .

ثم يوضح كاتبنا كيف أن (الباب) ادعى لنفسه أن الواسطة بين الشيعة والإمام المعصوم (المهدي المنتظر) ، وكيف تطور هذا الإدعاء حتى وصل به إلى حد ادعائه الإلوهية .

ويختم هذا المبحث بالحديث عن الملا محمد علي البارفروش وهو من أبرز تلاميذ الباب وكان يدعى القدوس ويدعى أنه المسيح .

أما المبحث الثاني ويحمل عنوان (مؤتمر بدشت) فيتناول الحديث عن موضوعين مهمين أولهما المؤتمر بدشتا وثانيهما التعريف بقرة عين. وأبدأ بالثاني منهما لاتصال معناه بالمبحث الأول.

فقرة عين تلك كانت فتاة في طور الشباب تغلبها نزعاتها الجنسية فلا تتورع عن محرم أو فاحش . وكانت تتخذ من رجالات الباب - خاصة من كان منهم في طور الشباب والفتوة - أخدانًا لها، ناصرها وأيدها الميرزا حسين علي (البهاء) . هذا وكانت تلقب قرة عين بالطاهرة في حين أنها هى الفاجرة .

أما الموضوع الأول من هذا المبحث وهو حول مؤتمر بدشت فيوضح فيه المؤلف الظروف التي عقد فيها هذا المؤتمر وكيف أن أبرز رجالات البابية - ومنهم قرة عين - اجتمعوا في صحراء بدشت للتشاور في أمر اعتقال (الباب) وكيف يفكون أسره من معتقل قلعة (ماكو) وأيضًا لبحث تجديد الشريعة ووضع شريعة أخرى ناسخة لشريعة الإسلام.

وفي هذا المؤتمر ألقت قرة عين خطبتها حول أهم المبادئ الجديدة التي تحتويها الشريعة وكان منها مبدأ الشيوعية في النساء والمال .. ولما أقر هذا المؤتمر بين رجال البابية الخاصة أرسلوا بقراراته للباب في معتقله بماكو ليصدر الحكم الفاصل والجازم . فكان جوابه أنه أقر أمر تغيير الشريعة ونسخها وفقًا لما وضعه الميرزا حسين علي (البهاء) و(الطاهرة) قرة عين وباب الباب والقدوس ...

أما المبحث الثالث ويحمل عنوان (الشيرازى وفكره)

فيتحدث فيه المؤلف عن كتاب (البيان) الذي وضعه الشيرازي كتابًا للبابية محاكيًا فيه القرآن الكريم .

كما يتحدث عن أسلوب الباب في كتابه(البيان) وكيف أنه مع عدم علم الباب باللغة العربية علمًا يمكنه من صوغ كتابه بها إلا أنه أصر أن يضع (البيان) بالعربية . ولهذا كان أسلوب الباب يتسم بالركاكة والخلو من أي نزعة أدبية أو فنية هذا فضلًا عن سطحية موضوعاته وسذاجة أفكاره .

ويسوق المؤلف العديد من النصوص المقتبسة من كتاب البابية (البيان) ، منها :" ولا تكتبن السور إلا وأنتم في الآيات على عدد المستغاث لا تتجاوزون ، ومن أدل العدد أذن لكم يا عبادي لتدقون ، وأذنت أن يكون مع كل نفس ألف بيت مما يشاء ليتلذذون ، حينما يتلو وكان من المحرزين، قل : إنما البيت ثلاثين حرفًا إن أنتم تعربون ، لتحسبون على عدد الميم ثم على أحسن الحسن تكتبون وتحفظون ، ذلك واحد الأول أنتم بالله تسكنون ، ثم الثاني أنتم في كل أرض بيت حر تبنون ، ولتلطفن كل أرضكم وكل شيء على أحسن ما أنتم عليه مقتدرون، لئلا شهد عيني على كره أن يا عبادي فاتقون(٣) إلى آخر هذه الترهات المهترئة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المبحث الرابع : عقائد البابية

حقيقة تعرض المؤلف للحديث عن عقائد البابية منذ التعريف بأهم الرجال المؤسسين لها .

فإن لكل منهم دوره وفكره الذي بثه وأذاعه مهيئاً من خلاله الجو العام لتقبل فكرة ظهور الباب، بل وتطور فكر وعقيدة الباب الشيرازى إلى حد بلغ معه ادعاء الألوهية .

أما الباب وقد غرر به فتقبل الفكرة واعتقد من نفسه أنه (الباب) للإمام المنتظر ، وأنه الواسطة بين الإمام والشيعة ، وتطور الأمر لديه ليعلن أنه هو المهدى المنتظر ذاته ، ثم أنه حقيقة كل الأنبياء، نوح وموسى و عيسى ومحمد عليهم جميعًا الصلاة والسلام .

وازداد الأمر لدى الباب غرورًا واستكبارًا فادعى أنه أرفع مراتب الحقيقة الإلهية ، وأنه المرآة التي يستطيع المؤمنون من خلالها مشاهدة الله ونتيجة منطقية للتطورات التي مرت بها عقيدة الباب انتهى به الأمر إلى أن ادعى أنه الله . فاتخذ لنفسه وصيًا من رجاله وكان هذا الوحي هو الميرزا يحيى علي الملقب (بصبح أزل) وأخو الميرزا حسين على المازندرانى الذي عرف بالبهاء . ويقرر الباب أن وحي الرب لا يكون إلا ربًا ومن هنا منح الميرزا يحي على صفة الربوبية ومن هذه النقطة تحديداً سيكون منشأ البهائية .

وفي هذا المبحث كذلك يحدثنا المؤلف عن السمعيات عند المذهب البابى. فيقول : (يزعم الباب أن المراد من كل ما ورد في القرآن الكريم من ألفاظ : القيامة ، والساعة ، والبعث ، والحشر، والنشر ، وما جرى مجراها إنما هو ظهوره بالأمر، وقيامه بالدعوة، وأن الجنة كناية عن الدخول في دينه، والنار كناية عن الكفر به ، واليوم الآخر كناية عن يوم ظهوره، ولقاء الله تعالى كناية عن لقائه، والنفخ في الصور كناية عن الجهر بدعوته والمناداة به، وصعق من في السموات والأرض ، كناية عن نسخ الأديان بدينه وقيام أمته مقام الأمم. وهذا هو عين ما يقوله البهاء صاحب البهائية عن نفسه ودينه "(٤).

المبحث الخامس : الشريعة عند البابية :

ادعى الباب أن شريعته جاءت لتنسخ شريعة الإسلام وكل الشرائع فوضع لأتباعه شرائع جديدة، هي في حقيقتها وجوهرها تتفق وما تتسم به عقيدة البابية من خلل وفساد .

فنراه رفع عنهم الصلاة وأقر صلاتين هما صلاة الجنازة وصلاة الوضع ، وألغى سنة الجماعة في الصلاة . ويوضح لنا المؤلف كيفية أداء كل صلاة ومما تتكون . وكذلك تحدث المؤلف عن الوضوء وعن الزكاة ، وعن الحج وكيف أنه يكون بالتوجه إلى بيت الباب شيراز والطواف حوله وفرض الحج على الرجال دون النساء عدا نساء شيراز فإنه أوجب عليهن الطواف ليًلا . ولم يحدد للحج ميعادًا أو كيفية للحج . أما عن الصوم فإنه لمدة شهر من أشهر البابية ، وجدير بالذكر أن أشهر البابية تسعة عشر يومًا وأن السنة عندهم تسعة عشر شهرًا فيكون بذلك عدد أيام السنة عندهم ثلاثمائة وواحد وستين يومًا .

هذا وقد أباح الباب لأتباعه قبل البدء في أيام الصيام اللهو والمجون والعبث في خمسة أيام تسبق أيام الصوم سميت هذه الأيام بـ (الخمسة المباحة).

وفرض الباب الصيام على أتباعه فى سن الحادية عشرة فإذا ما بلغ البابي سنه الثانية والأربعين رفع عنه الصوم .

القسم الثاني : البهائية

ويضم هذا القسم خمسة مباحث وهي :

المبحث الأول : سيرة البهاء: ويتحدث فيه المؤلف عن البهاء وهو الميرزا حسين علي المازندراني – وعن نشأته وثقافته وكيف أنه تتلمذ على يد الباب ، فكان بابيًا، بل من أبرز رجالات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البابية وعن دوره في مؤتمر بدشت الذي عقده البابيون وأقروا فيه تغيير الشريعة .

وعن نقطة انطلاق البهاء إلى تكوين مذهبه وإنشاء عقيدته، نراها بدأت عندما أوهم الميرزا حسين على البابيين بأنه هو وحي الرب (الباب) لا أخيه (صبح أزل) ، وأخذ لنفسه خلافة الرب والوصية . ومن هنا نشأت نزاعات بين الأخوين وحاول كل منهما الفتك بأخيه والنيل منه . ولما احتدم الخلاف بينهما نفت الحكومة التركية البهاء و أتباعه إلى عكا وصبح أزل وأتباعه إلى فاما غوسا بقبرص.

ولتأكيد مذهبه نرى أن البهاء وضع كتابه الإيقان للدفاع عن عقيدة البابية، وفي مكر منه ودهاء يعلن عن نفسه في هذا السفر بأنه هو الذى أرسل الباب مثبتًا لنفسه من ذلك مرتبة أعلى من الباب.

ثم يحدثنا المؤلف في هذا المبحث أيضًا عن علاقة البهاء بالروس وكيف أنهم أخذوا على أنفسهم مساندته والترويج لأفكاره وحمايته من الحكومة الإيرانية كما يوضح المؤلف كيف أن البهاء كان عميلاً للاستعمار الروسي والإنجليزي.

وينتهي هذا المبحث بالحديث عن موت البهاء موهمًا أتباعه بأنه صعد إلى مقر عزه الأقدس الأعلى ، تاركًا ابنه عباس أفندى - عبد البهاء - نبيًا للبهائيين ووصيًا له ، وقد لعب عبد البهاء هذا دورًا خطير في تفسير شريعة البهاء وعقيدته ، بل ومبتدعًا منهجًا لكسب الأتباع والأنصار يخالف منهج أبيه.

المبحث الثاني : مؤلفات البهاء :

يحدثنا في هذا المبحث المؤلف عن الكتب التي وضعها البهاء لأتباعه، وكيف أنها في مجملها عبارة عن رسائل صغيرة.

وأهم ما وضع البهاء من مؤلفات كتابه الأقدس الذي يعده أفضل من كل الكتب السماوية كافة .

ويقدم لنا المؤلف العديد من النصوص المقتبسة من هذا الكتاب، يرى فيها القارئ بجلاء ركاكة الأسلوب وسذاجة الأفكار والمعانى، واضطراب المعتقدات. هذا فضلا عن الأخطاء اللغوية والأسلوبية.

المبحث الثالث : أساليب البهائية في الدعوة إلى مذهبها :

أرى أن هذا المبحث خاصة هو أهم مباحث الكتاب قاطبة إذ أنه من خلال هذا المبحث يتعرف القارئ على منهج البهائية في كسب الأتباع والأنصار .

وحقيقة فإن واضع هذا المنهج هو عباس أفندي وصي البهاء وبنيه .

فالبهاء كان في منهجه مع أتباعه صريحًا كاشفًا عن نفسه أمام مخالفيه ونراه لهذا لا يقر لأتباعه بحضوره صلاة الجماعة معلنين بذلك عن أنفسهم ، أما عباس أفندي عبد البهاء ، فإنه أقر لأتباعه منهجًا آخر يتسم بالمكر والنفاق والخديعة ، فنراه يعايش المسلمين على أنه مسلم ، وكذلك يعايش النصارى على أنه منهم ، وإذا اجتمع مع اليهود كان حبرًا من أحبارهم ، أما إذا تواجد في مجمع البراهمة مثلًا وغيرهم كان من أنصارهم ... وهكذا نجده يتلون وفق كل مجتمع وما يدين . ولهذا من العسير على الناس اكتشاف حقيقته وكنهه . ولهذا خدع فيه كثير من المسلمين، بل من رجال الفكر الإسلامي أمثال الشيخ محمد عبده ومفكر الإسلام الكبير محمد إقبال.

ونتيجة لهذا المنهج الذي اتبعه عبد البهاء نجده يجول في البلدان والأمصار ناشرًا أفكاره وعقيدته، موهمًا الناس بأن دينه دين الذي يجب أن يوحد الجميع منشئا من دينه ديانة عالمية - وقد ساعده في ذلك المستعمر الغربي - أما إذا اجتمع بالمسلمين فإنه يوهمهم بأنه مجدد . ولهذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خدع فيه كما سلف الذكر بعض أعلام الفكر الإسلامى.

المبحث الرابع : عقائد البهائية

اتخذت البهائية لنفسها عقيدة هي في واقع الأمر محاكاة لعقيدة البابية ، ومزيجًا لعقائد وفلسفات شتى .

وقد ساعد على اضطراب عقائد البهائية ما قدم علماؤها من تفسيرات و تأويلات - وقد سبقهم إلى ذلك البهاء نفسه - لا يؤيدها الواقع ولا اللغة .. وينقل المؤلف في هذا السياق العديد من النصوص البهائية موضحًا تفسيرات رجال الدين البهائى لها .

ويمكن اعتبار أن عقيدة البهائية أخذت في تطورها ونموها نفس المنحنى الذي أتبعته عقيدة البابية ، فالبهاء ادعى لنفسه أولا أنه المهدى المنتظر ، ثم أنه حقيقة الأنبياء وانتهى به الأمر لادعاء الألوهية . وزاد البهاء في هذا المجال أنه لم يقتصر في أنه حقيقة الأنبياء والمرسلين فحسب ، بل نجده عد بعض مؤسسى الديانات الوضعية كالبراهمة والبوذية والكونفوشيوسية والزرادشتية أديانًا حقة ، وأنها جميعها مطويات (بيمينه) فيقول علماء البهائية كما أورد المؤلف نقلًا عن التبيان والبرهان ما يلي : يقول علماء البهائية في تفسير قول الله تعالى : **﴿والسموات مطويات بيمينه﴾** والقصد منها الأديان السبعة : البراهمة والبوذية والكونفوشيوسية ، و الزرادشتية ، واليهودية والنصرانية والإسلام ، إنها جميعًا مطويات بيمين الميرزا حسين على (البهاء)(٥).

ولم يكتف البهائية بذلك بل نجدهم يؤولون القرآن تأويلات باطنية ما أنزل الله بها من سلطان ولا يؤيدها منطق أو لغة . ويقدم المؤلف النماذج لأمثال هذه التأويلات .

وعن موقف البهائية من النبوة نراها أنها نسخت مبدأ ختم النبوة مؤولة قوله تعالى: **﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾** بأنها ختم مجازى وليس على الحقيقة وأن ربهم البهاء أراد من ذلك اختبار إيمان الأتباع والأنصار، فمن آمن بختم النبوة بمحمد فقد سقط في الامتحان وأما من اعتبرها مجازية فقد فاز فوزًا عظيمًا.

وعن الصفات الإلهية، نرى أن البهاء ألغى الصفات الإلهية والأسماء الحسنى فيقول المؤلف : " وقد استقرت عقيدة البهائيين كما قررها لهم البهاء وكما فسرها دعاته في كتبهم ونشراتهم، على أن الله ليس له أسماء ولا صفات ولا أفعال، وأن كل ما يضاف إليه من أسماء وصفات وأفعال هي رموز لأشخاص ممتازين من البشر قديمًا وحديثًا هم مظاهر أمر الله ومهابط وحيه ..".

و أنكر البهائية المعجزات التى أيد الله بها أنبياءه ورسله .

ويختم هذا المبحث ببيان أورد فيه المؤلف رأى الدين في البهائية من خلال بعض فتاوى أفتى بها علماء الإسلام .

المبحث الخامس : شريعة البهاء

لما كانت شريعة البهائية من وضع البهاء وهو بشر فإنها مليئة بالأخطاء التي توقع المجتمع في الحرج والاضطراب.

وتحدث المؤلف في هذا المبحث عن الوضوء والصلاة والصوم والحج والزكاة وشريعة الزواج ... وفق ما يرى البهائية ويعتقدون .

الهوامش

(١) ص١٤

(٢) ص٢١

(٣) ص٣٧ نقلًا عن كتاب البيان ، الباب الأول والثاني من الواحد السادس

(٤) ص ٤٤

(٥) ص ٧٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

- حــرية الرأى بين المنظور الغــربى والمنظور الإسلامى
- النموذج الإسلامى للثقافة العربية
- ﴿والذين هم لفـروجـهم حـافظون﴾

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرية الرأى بين المنظور الغربى والمنظور الإسلامى

أ.د بكر زكى عوض

فرض الإسلام على الأمة فى مجموعها مبدأ الشورى، وجعله أساسا من أسس الحكم فى الإسلام، وذلك فى الأمر الإلهى الصادر إلى الرسول ﷺ «ولوكنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله». سورة آل عمران آية ١٥٩.

ولم تعرف العقائد الأخرى هذا المبدأ، بل اعتمدت سلطان الأمر الناهى فى غير ممانعة لكليهما.

وقد أثنى الإسلام على المسلمين فى عصر التنزيل لاستجابتهم لهذا الأمر قال تعالى: ﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾ سورة الشورى آية ٣٨.

وإذا كان النص قد مدح الجانب التطبيقى فى حياة الرسول والصحابة لهذا المبدأ وغيره من المبادئ التى أوجبها الإسلام فإن النص يبقى عاما فى كل زمان ومكان بحق كل طائفة تأخذ بمضمونه ككل لا يتجزأ لأن الأصل فى خطاب الوحى عدم الانتقاء فى التعامل معه.

وإذا كان الغرب يزعم أن العالم الإسلامى لا يعرف حرية الرأى ثم سحب ذلك على الإسلام. فإنما سلك ذلك من سبيلين:

السبيل الأول: الجهل بالإسلام وبمصادره ويمكن القول: التجاهل لما فى الإسلام ومبادئه لأن الغرب قد درس أكثر فى السنوات الأخيرة أكثر مما درسه المسلمون.

السبيل الثانى: واقع العالم الإسلامى الذى يعتمد على قطع الألسن وتكميم الأفواه ولا يأذن بحق إبداء الرأى إلا إذا كان الرأى مدحاً أو نفاقاً أو كلاماً لا يؤثر فى عقل ولا فكر حتى إن النسب لتصل فى اختيار المغضوب عليهم إلى ٩٩,٩٩٩٪ وهانحن نرى الذين أبدوا رأيهم بحق هذا أو ذاك يقوم بمحاكمته الآن وهو يحتج عليهم بانتخابه عبر سنوات عدة...

وإذا كان كبت الرأى ومنع الفكر من الازدهار هو السبيل لتعلل الغرب بالرغبة فى احتلال ديارنا بدعوى تعليمنا الديمقراطية ونشرهم للحرية وإتاحتهم الفرصة لعصر حر جديد، فإن هذه الدعوى قد أبطلها الواقع المعاصر فكل الدول التى احتلت من قبل الغرب لم تعرف الحرية ولم تر الديمقراطية ولم تعش يوماً واحداً بعد الاحتلال بمثل ما عاشته قبل الاحتيال - أى التحايل للاستعمار - ولا يعنى هذا أننى أقر حكم الديكتاتوريات. كلا. بل أقول: إن هؤلاء لو أضافوا حق الحرية إلى شعوبهم لأنشأوا سداً منيعاً ضد دعاوى الغرب أنه جاء لنشرها. والواقع يكذب دعوى الغرب هذه، لأنه لا يريد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرية بالمعنى الصحيح ولا بالمفهوم الإسلامى، وإنما يريد حرية بالتفصيل الاستعمارى فإن أتت الحريات بما لا يريد الغرب فنتائجها مردودة، ومقاومة النتائج مشروعة، وتأديب أصحاب الرأى مفروض، ويصل التأديب إلى حد الحرمان من الطعام والشراب وهدم البيوت ونهب الممتلكات وقتل الأطفال والتشويه فى المحافل الدولية وتأليب الرأى العام العالمى على الذين صدقوا أن الغرب يريد حرية للشرق عامة ولبلاد المسلمين بخاصة.

لقد رأينا رأى العين نتائج الانتخابات الحرة فى الجزائر والتى أتت بجبهة الانقاذ، فماذا كان مصيرها، أين الآن سبيلها وما هو مآلها، رفض الغرب الاعتراف بالنتائج وتدخل لإجراء انتخابات أخرى وتم الإعلان صراحة **«لا موافقة على قيام حكومة إسلامية فى الجزائر»**.

والانتخابات الحرة المباشرة جاءت بحكومة حماس ووقف رئيس الدولة الفلسطينية موقفاً مشرفاً حين اعترف بنتيجة الانتخاب وأقر بصحتها وعهد إلى الأكثرية بتشكيل الحكومة وتولت الأكثرية ذلك، وشهد الشرق والغرب صحة الاجراءات، ولكنها قوبلت بالحرب النفسية والمادية وتم التشكيك فى الحكومة ونواياها وبدأ التهديد بحلها كل ذلك لأن الحرية بالمقاس الغربى تحتاج إلى الحرية بالمنظور الإسلامى.

إن الإسلام قد كفل حق إبداء الرأى لكل قادر على ذلك، وعمر رضي الله عنه قد أعلنها مدوية **«متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا»**.

أثر منع حرية الرأى فى التفلت فى الرأى.

وإذا كان الغرب قد جعل من الكبت الفكرى سبيلا للوصول إلى بعض العواصم الإسلامية، فإن المستغربين فى بلاد الإسلام قد عقدوا العزم على أن يكونوا ملوكاً أكثر من الملك، فظهرت جماعات محدودة ذات نزاعات مغرضة تدعو إلى حرية الرأى بلا قواعد ولا ضوابط ولا قيم ولا مبادئ حتى إن المحظور فى الغرب الحديث عنه أو فيه خضع لدى هؤلاء لدائرة المناقشة فى وسائل الإعلام وفى مراكز البحث العلمى المزعومة.

ومما رأيناه وسمعناه وقرأناه، مناقشة الأمور الغيبية وبخاصة الذات الإلهية، ومحاولة تفسير ذلك بالسنن الكونية، كما نوقشت قضايا الاعتقاد، وكانت الدعوة صريحة إلى التحرر من الغيبيات وإطلاق العنان للعقل من سلطان الأسر الذى عفا عليه الزمن، وظهرت الدعوة إلى عدم اعتماد نصوص مضى عليها ألف عام ونصف ألف ونوقشت قضايا الحجاب والنقاب والخمار والختان والجنس والنسب والبكارة والجماع والإرث والحج على شاشات التلفاز على أنها مظهر من مظاهر حرية الرأى لا على أنها قضية دينية، والعجب كل العجب أن أكثر هذه القضايا تناقش من قبل كل الطوائف إلا علماء الإسلام، ولذلك رأينا الإعلان عن البكارة كملكية خاصة حق التصرف فيها مطلق، وجعلها معياراً للعفة تخلف،

> **الواقع المعاصر يؤكد أن الغرب لا يريد حرية بالمعنى الصحيح وإنما حرية بالتفصيل الاستعمارى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحق الترقيع ينبغى كفالته.

رأينا فى إطار حرية الرأى المزعومة دعاوى تقوض حرية الرأى وتهدم عرى التواصل وتقضى على وحدة الوطن وأخصها بالذكر النص على مسمى نحلة ما أنزل الله بها من سلطان فى بطاقة الهوية، ورأينا من يستبدل عبادة الرحمن بعبادة الشيطان ورأينا من يطالب بتدوير الحج على مدار العام.

إن عدم تدريس أصول الحكم فى الإسلام (الشورى - المساواة - العدل - الحرية) وفق منظور إسلامى قد جعل كثيرين يستغلون كل قصور أو تقصير معرفى فى توظيفه لخدمة هواهم وعلى ولاة أمر المسلمين وعلى علماء الإسلام أن يفرقوا بين الحق والهبة، فالحق ما شرعه الله لخلقه وهم فيه سواء وفق القواعد العامة المنوطة بهذا الحق فمن قامت به هذه القواعد فقد كفل الإسلام له حق إبداء الرأى ومن فقد هذه القواعد فليس له حق إبداء الرأى.

دعاوى الغرب المزعومة تقوض حرية الرأى وتهدم عرى التواصل وتقضى على وحدة الوطن

الرسول ﷺ والتطبيق العملى لحرية الرأى.....

جمع الرسول ﷺ بين أسلوب التعليم وأسلوب التربية، ولم يقف عند أمر دعا إليه موقف المنظر للأمر بل حث على الجانب التطبيقى بدءاً بنفسه وتثنية بصحبه.

والسنة النبوية فيها الدلالة القولية على حق إبداء الرأى، وفيها الدلالة العملية، ويمكن تناول جانب السنة لبيان ما ينبغى على ولاة الأمر - كل فى موقعه - أن يتحلى به فى كفالة هذا الحق لمن دونه وذلك على النحو التالى:

أولا: حث الرسول المسلمين على إبداء الرأى وعلى الاستقلال فى ابداء هذا الرأى وعدم التبعية إلا للحق وحرم على الإنسان أن لا يبدى رأيه فى كل أمر يمكن إبداء الرأى فيه، وفى المعنى الأول ورد الحديث الشريف **«لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن أساءوا الناس أسأنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن لا تظلموا»** وفى المعنى الثانى ورد الحديث الشريف **«لا يحقرن أحدكم نفسه، قالوا كيف يحقر أحدنا نفسه يا رسول الله قال يرى أن لله عليه مقالا فلا يقوله، فيسأله ربه ما منعك أن تقول فىّ كذا وكذا؟ فيقول خشية الناس، فيقول له فإياى كنت أحق أن تخشى».**

ثانيا: كثيرا ما كان الرسول ﷺ يقول: أشيروا على أيها الناس، وفى هذا تدريب عملى على إبداء الرأى، مع أن الرسول - ﷺ - كان فى غنى عن المشورة من الصحابة، والوحى كان رواحًا غداء، وحسبه أن يجتهد ولا يأخذ برأى غيره، ولكنها التربية العملية لكل من يلى أمر المسلمين أن لا يكون قراره من نفسه وأن لا يحول بين الرعية وبين نصح الراعى وأن لا يرى العصمة فيحمل الناس على ما يرى، كما قالها فرعون من قبل **«ما أريكم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد» سورة غافر آية٢٩.

ثالثا: لم يكن النزول على رأى الأكثرية حتما لازما ولا رأى الأقلية كضربة لازب ولكن مصلحة الأمة فوق الأكثرية والأقلية معاً، وإبداء الرأى إن هو إلا كشف لولى الأمر عن الاحتمالات القائمة بالموضوع محل التناول واستيضاح أكثر للصورة محل المناقشة وتحميل الأفراد مسئوليتهم تجاه مجتمعهم، ليكونوا شركاء فى السراء والضراء، وحتى تكون التبعة برضى نفس وارتياح.

رابعا: كان الرسول ﷺ يطرح الرأى فى كثير من الأحيان ولا يبدى رأيه حتى لا يكون لرأيه تأثير على الرأى فالناس على دين ملوكهم، ويسمع من الصحابة ثم يختار وفق ما فيه مصلحة الأمة.

خامساً: وأحيانا كان يبدى رأيه قائلا للصحابة السبب الذى من أجله رأى هذا، كما فى غزوة الأحزاب وحرصه على مصالحة غطفان على أن لهم ثلث ثمار المدينة شريطة أن يخرجوا من الأحزاب، وبهذا يفت الرسول ﷺ عضد المشركين، واستدعى الرسول ﷺ الأنصار قائلا لهم إنى قد رأيت كذا وكذا، فقالوا له يا رسول الله أوَحْى أُوحى إليك به أم هو أمر تصنعه لنا، قال: **«بل أمر أصنعه لكم، فإنى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، قالوا يا رسول الله، لقد كنا نحن وهم أهل شرك وكانوا لا يطعمون منها إلى قرى أو شرى أبعد أن أعزنا الله بالإسلام يكون؟ والله لن نعطيهم إلا السيف، فنزل الرسول ﷺ على رأيهم».**

سادساً: لا يعرف الإسلام فى إطار حرية الرأى المعارضة الثابتة ولا الحزب المؤيد الثابت، بل حق إبداء الرأى متاح للجميع وحق التأييد والمعارضة مكفول وليس بلازم أن يثبت الإنسان على حال واحد، فعمر رضي الله عنه كان لا يقبل أدنى تجاوز بحق الرسول ﷺ ولا بحضرته، ومع هذا ثبت أنه وحده هو الذى عارض صلح الحديبية، وسأل الرسول صراحة يا رسول الله ألسنا على الحق؟ قال ﷺ - بلى - قال عمر: أوليسوا على الباطل؟ قال ﷺ بلى ، قال عمر: فعلى ما نعطى الدنية فى ديننا قال رسول الله ﷺ - يا عمر إنى رسول الله ولن أعصيه، فأدرك عمر أن الأمر وحى إلهى.

الرسول كان فى غنى عن مشورة أصحابه لكنها التربية العملية لكل من يلى أمر المسلمين ألا يكون قراره من نفسه

هكذا عارض، ومع هذا فالوحى قد أيده فيما أبداه فى كثير من المواطن، إلا فى هذا الموطن فقد اعتبره الحق فتحاً مبيناً.

سابعاً: لم يثبت فى حياة الرسول ﷺ أنه كافأ من أيده فى رأى بأى صورة من الصور ولم يعرف التاريخ هذا الأمر فى حياة الرسول ﷺ وذلك حتى يحرر حرية الرأى من النفاق والخداع ويجعل التجرد هو السبيل الوحيد لإبداء الرأى.

ثامنا: لم يعاقب الرسول ﷺ أى صحابى خالفه الرأى، وأحيانا تكون المخالفة فيها تجاوز فى الخطاب أو الإشارة، وأحياناً الأذى ومع ذلك يلقى كلاً بصدر رحب، وكثيرا ما يدعو لذى الرأى بخير ليقابل الإساءة فى التصرف بالإحسان فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القول وهو لون من التربية لا يعرفه إلا الكرام.

تاسعاً: لم يجعل الإسلام الأمور البدهية محل رأى ولم يأذن بسب الآخرين على أساس من المخالفة العقدية ولم يسمح بالخوض فى الأعراض على أساس من النقد ولم يجعل الظن سبيلا إلى إبداء الرأى ولا سمح بالهوى كمصدر للبيان وحرم السير مع القطيع إن ضل الطريق وإنما الجماعة هى جماعة الحق المتمسكة بالكتاب والسنة غير الآخذة بالهوى أو اللاوية للنصوص للوصول إلى أهداف.

إن العالم الإسلامى يعانى أزمة حرية الرأى أكثر من معاناته أزمة رغيف الخبز، وإن كبت الآراء قد يؤدى إلى انفجار الأوضاع وإن كفالة حرية الرأى ستقضى على كل دعاوى الغرب بالرغبة فى نشر الحرية.

علينا أن نتساءل: لماذا لكل دول العالم الإسلامى معارضون فى الخارج؟ ولماذا لم نجد معارضين من الخارج يقيمون فى بلاد العالم الإسلامى؟

إننا إذا استثنينا سياسة التبنى الغربى لهؤلاء واتخاذهم وسيلة لإقلاق مضجع الشرق الإسلامى، فإننا نلقى باللائمة على السياسات فى العالم الإسلامى.

لو أذن لكل صاحب رأى وقلم أن يبدى رأيه ما كان المعارضون فى الخارج ولو نظرنا فى الآراء المطروحة. هل فيها من سبيل للإصلاح فنأخذ به ونرمى بما بقى فى سلة المهملات من خلال التحليل والتمحيص والنظرة الفاحصة لكان الحال غير الحال.

وأولى الناس بنشر حرية الرأى والدعوة إلى إحياء هذا الحق والحرص على نمائه والذود عن كل خطر يتهدده هم علماء الإسلام، الذين ناط الله بهم بيان الدين بعد الالتزام به. فعليهم أن يتخلقوا بخلق الرسول ﷺ وأن يحيوا سنته ويقتفوا سيرته، ويأخذوا لكل ذى رأى أن يبدى رأيه، حتى لا يشعر الناس بالانفصام بين القول والعمل، وحتى لا يخضعوا لدائرة النص **﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون • كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون﴾** سورة الصف آية ١-٣.

إن الرأى إذا اقترن بالدليل وقام عليه البرهان وتنزه عن الهوى وأريد به وجه الله فهو محل اعتبار فى شريعة الإسلام، وإن مراجعة الذات من هدى الإسلام، وكم من مراجعات قد أثمرت حميداً، والإنسان لا يدرك الأذى فى كثير من الأحيان إلا إذا نظر فى المرآة، والرسول ﷺ صرح بأن المؤمن مرآة أخيه، وبهذا الخلق كان عمر يقولها صراحة رحم الله امرءاً أهدى إلى عيوبى، هكذا كانوا ينظرون إلى النقد أو الرأى الآخر على هديه، وكانوا يقرون بصواب الرأى المعارض إذا توفر عليه الدليل، وحسبنا على ذلك من دليل قول المرأة لعمر وهو يخطب وينهى عن الغلو فى المهور، أنى لك بهذا يا ابن الخطاب، وقد قال الله تعالى: **﴿وآتيتم إحداهن قنطارا﴾** سورة النساء آية ٢٠. فقال عمر وهو الخليفة، أصابت امرأة وأخطأ عمر وقد كثر النساء فى هذا العصر وقلّ عمر.

لم يأذن الإسلام بسب الآخرين على أساس المخالفة العقدية أو الخوض فى الأعراض على أساس النقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النموذج الإسلامى للثقافة العربية (٥)

أ.د. محمد عمارة

لقد تجاورت وتزاملت، وتساندت وتفاعلت، فى النموذج الثقافى الإسلامى، دوائر الانتماء للأهل، والوطن، والقوم، ولجامعة الإسلام.. فتجاورت الوطنية مع الجامعة الإسلامية، عندما برئ الانتماء الإسلامى من «عصبية الجاهلية» ومن «جنسيات» القوميات العنصرية التى سادت فى حضارات أخرى.. ووجدنا الإمام محمد عبده (١٢٦٥ - ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) يفتى «بأن وطن المسلم فى البلاد الإسلامية هو المحل الذى ينوى الإقامة فيه، ويتخذ فيه طريقة كسبه لعيشه، ويقر فيه مع أهله - إن كان له أهل - ولا ينظر إلى مولده، ولا إلى البلد الذى نشأ فيه، ولا يلتفت إلى عادات أهل بلده الأول، ولا إلى ما يتعارفون عليه من الأحكام والمعاملات، وإنما بلده ووطنه الذى يجرى عليه عرفه وينفذ فيه حكمه هو البلد الذى انتقل إليه واستقر فيه، فهو رعية الحاكم الذى يقيم تحت ولايته، دون سواه من سائر الحكام، وله من حقوق رعية ذلك الحاكم مالهم وعليه ماعليهم، لا يميزه عنهم شىء لا خاص ولا عام.

أما الجنسية - المعبر عنها عند غير المسلمين «بالكابيتولاسيون» Capitulations فليست معروفة عند المسلمين، ولا لها أحكام تجرى عليهم، لا فى خاصتهم ولا عامتهم، وإنما الجنسية عند الأمم الأوروبية تشبه ما كان يسمى عند العرب عصبية، وهو ارتباط أهل قبيلة واحدة أو عدة قبائل بنسب أو حلف يكون من حق ذلك الارتباط أن ينصر كل منتسب إليه من يشاركه فيه، وقد كان لأهل العصبية ذات القوة والشوكة حقوق يمتازون بها عن سواهم.

جاء الإسلام فألغى تلك العصبية، ومحا آثارها، وسوى بين الناس فى الحقوق، فلم يبق للنسب ولا لما يتصل به أثر فى الحقوق ولا فى الأحكام. فالجنسية لا أثر لها عند المسلمين قاطبة، فقد قال ﷺ: «**إن الله أذهب عنكم عُبِّية الجاهلية - (أى عظمتها) - وفخرها بالآباء، وإنما هو مؤمن تقى وفاجر شقى، الناس كلهم بنو آدم، وآدم خلق من تراب» رواه أبو داود وروى كذلك عنه: «ليس منا من دعا إلى عصبية»** رواه البخارى بلفظ قريب.

وبالجملة، فالاختلاف فى الأصناف البشرية، كالعربى والهندى والرومى والشامى والمصرى والتونسى والمراكشى، مما لا دخل له فى اختلاف الأحكام والمعاملات بوجه من الوجوه. ومن كان مصريا وسكن فى بلاد المغرب وأقام بها جرت عليه أحكام بلاد المغرب، ولا ينظر إلى أصله المصرى بوجه من الوجوه.

وأما حقوق الامتيازات ، المعبر عنها «**بالكابيتولاسيون**»، فلا يوجد شىء منها بين الحكومات الإسلامية قاطبة. هذا ما تقضى به الشريعة الإسلامية، على اختلاف مذاهبها، لا جنسية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الإسلام، ولا امتياز فى الحقوق بين مسلم ومسلم، والبلد الذى يقيم فيه المسلم من بلاد المسلمين هو بلده، ولأحكامه عليه السلطان دون أحكام غيره.

وبهذا جمع الإسلام، فى نموذجه الثقافى، بين وحدة دار الإسلام وبين تمايز الأوطان فيها، وتجاوزت فيه الوطنية اللاعنصرية والأممية الحضارية - لا الأممية الطبقية التى ناصبت الوطنية والقومية العداء؟!..

وبهذا يقدم الإسلام نموذجاً ثقافياً متميزاً فى دوائر الانتماء، انطلاقا من الفطرة السوية التى فطر الله الناس عليها.

ومصادر المعرفة:

وإذا كان النموذج الثقافى الإسلامى، بالنسبة لأمتنا، هو «الذات».. ويمثل النموذج الثقافى الغربى، بالنسبة لنا، «الآخر» - منذ بدء الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة لوطن العروبة وعالم الإسلام - قبل قرنين من الزمان -... فإن الوعى بتمايز «الذات» عن «الآخر»، فى «مصادر المعرفة» هو أمر ضرورى فى اكتشاف منطلقات هذا التمايز بين نموذجى الثقافة الإسلامية والغربية..

لقد أسس الغرب نهضته الثقافية الغربية الحديثة والمعاصرة على «المذهب الوضعى»، وذلك إبان ثورة فلسفة التنوير الأوروبية على الكنيسة والمقدس واللاهوت... و«الوضعية» Positivisme **هى المذهب الذى يرى أن الفكر الإنسانى لا يدرك إدراكا حقيقيا سوى الظواهر الواقعية والمحسوسة وما بينها من علاقات أو قوانين، وأن المعرفة الحقة هى معرفة الواقع، وأن الحق هو ثمرة التجربة، وليس للعقل من عمل إلا مجرد تنسيق معطياتها وتنظيمها، وأن العلوم التجريبية هى المثل الأعلى فى اليقين... أما غير الظواهر المحسوسة فوهم.. وأن تاريخ العقل قد مر بحالات ثلاث: حالة لاهوتية، وحالة ميتافيزيقية، وحالة واقعية، هى الوضعية التى تأسس عليها النموذج الثقافى والمعرفى الغربى الحديث..**

فالفلسفة الوضعية - ومن ثم نموذجها الثقافى - قد أقامت المعرفة على مصدر واحد هو الواقع المادى، وحقائق عالم الشهادة، لأنها بنت التنوير الغربى، الذى أحل العقل والعلم والفلسفة محل الله والدين واللاهوت، ورأى الوضعيون أن العالم مكتف بذاته، ومن ثم فإن واقعه هو المصدر الوحيد للمعرفة الحقة..

لكن التصور الإسلامى، ونموذجه الثقافى، لم يقف بمصادر المعرفة عند العالم فقط، والواقع وحده.. بل قد تحدث القرآن الكريم عن أن هذا المصدر الواقعى لا يفى وحده بتفسير حقائق المعرفة، عبر تاريخ المعارف الإنسانية.. فقال: (.. **ولكن أكثر الناس لا يعلمون، يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون. أو لم يتفكروا فى أنفسهم، ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى، وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون. أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون. ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون. الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون﴾** سورة الروم آيات ٦ - ١١.

فبمعارف ظاهر الحياة الدنيا وعالم الشهادة - الوضعية - وحدها، لا سبيل إلى معارف وحقائق خلق الله السموات والأرض وما بينهما.. ومعارف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقاء الله، فى الدار الآخرة، بعد هذه الحياة الدنيا.. ولا سبيل إلى تفسير عاقبة الأمم التى أخذها الله بذنوب تكذيبهم الرسل وظلمهم لأنفسهم، مع ما كانوا عليه من قوة وعمران، لا يفسر هلاكهما بمعارف الواقع المادى وحدها.. لا سبيل إلى تفسير هذه العواقب بمعارف عالم الشهادة وحدها.. فنحن هنا أمام سنن غير معتادة، لا سبيل إلى معرفتها بحقائق الواقع المادى وحدها..

ولذلك ، فإن النموذج الثقافى الإسلامى، فى مصادر المعرفة، وإن لم يهمل عالم الشهادة، والواقع المادى، كمصدر للمعرفة، فإنه لم يكتف بهذا المصدر، وإنما أضاف إليه عالم الغيب، ونبأ السماء، وكتاب الوحى، والأدلة والمعارف والحقائق السمعية، مصدرًا للمعارف التى لا تصدر عن الواقع المادى، ولا يستقل العقل بإدراكها، ولا تخضع لتجارب الحواس.. فأقام هذا النموذج الإسلامى ثقافته على ساقين اثنتين، واعتمد للمعارف مصدرين : كتاب الوحى المسطور، وكتاب الكون المنظور، الأمر الذى ضمن التوازن للنموذج الثقافى الإسلامى .. وذلك بدلا من إقامته على ساق واحده، كما هو الحال فى النموذج الثقافى الذى أثمرته الوضعية الغربية».

فإذا كانت ثقافة التنوير الغربى قد أقامت معرفتها علي حقائق الواقع المادى وحدها، لأن تنويرها واستنارتها قد رأت العالم مكتفيا بذاته عن المدبر المفارق لهذا العالم.. فإن للاستنارة الإسلامية آفاقا أرحب ونطاقا أشمل وثمرات مغايرة.. فليس العالم المادى هو وحده مصدر فلسفة التنوير وثقافة الأنوار، لأن الله سبحانه وتعالى «نور» ﴿الله نور السموات والأرض﴾ سورة النور : ٣٥، والقرآن الكريم «نور» ﴿يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا﴾ سورة النساء ١٧٤. والرسول ﷺ «نور» ﴿يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ سورة المائدة١٥، فنبأ السماءالنبأ العظيم - ليس «الوهم» الذى يمثل طور طفولة العقل البشرى، السابقة على الميتافيزيقا، وعلي الوضعية - كما تصورت فلسفة التنوير الغربى نصرانيتها - وإنما هذا النبأ العظيم ﴿برهان من ربكم﴾ و﴿نور﴾، والمستنير له تنويره الإسلامى، القائم على آيات كتابى الوحى والكون جميعا، وليس على معارف الواقع المادى وحدها دون سواها.

وسُبل المعرفة :

وكما مثل النموذج الثقافى الإسلامى، فى مصادر المعرفة - عند مقارنته بالآخر الغربى - إضافة أقامته على ساقين، وضمنت له التوازن.. فإن هذا النموذج الإسلامى، فى سبل المعرفة قد صنع ذلك أيضا..

فعلى حين اعتمدت الوضعية الغربية «التجربة» سبيلا أوحد للمعرفة الحقة، جاعلة «العقل» منسقا بين معطيات «التجربة» ومنظمالها.. **فإن النموذج الإسلامى فى الثقافة قد اعتمد لسبل المعرفة أربع «هدايات» هى «العقل» و«النقل» و«التجربة» و«الوجدان» لا باعتبارها سبلا متجاورة ومستقلا كل منها عن الآخر، وإنما باعتبارها سبلاً متعاونة ومتعاضدة ومتفاعلة فى تحصيل معارف وحقائق وسنن وقوانين كتابى الوحى والوجد، واكتشاف آيات الله فى الأنفس والآفاق.**

وهكذا مثل النموذج الثقافى الإسلامى - ويمثل - إذا ما قورن بالآخر الغربى - إضافة ، لا انتقاصا، جعلت وتجعل هذا النموذج الثقافى الإسلامى أوفى بتحصيل المعارف جميعها، ومن مختلف مصادرها، وليس فقط ما يدرك منها بتجارب الحواس..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾

أ. د. عبدالمعبود عمارة

إن حفظ الفرج سواء للرجل أم المرأة من أهم شعائر الإسلام، جاء فى القرآن الكريم والسنة الشريفة فى موضع الصدارة، مقرونا بغيره من الفضائل الكبرى قال تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون. الذين هم فى صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون. والذين هم لفروجهم حافظون﴾ الآيات من ١ : ٥ من سورة المؤمنون ، ومعنى حفظ الفرج هو أن يبتعد المسلم عن الرذيلة أو ما يؤدى إليها ولذلك أمر الله بغض البصر وإحصان الفرج والعفة وذلك حتى لا يقع الإنسان فى الحرام، وعلى المسلم أن يتمسك بالفضيلة والطهر والعفاف والحياة العائلية النظيفة، وإذا لم يحفظ الإنسان فرجه تفشت الرذيلة ووقع العقاب الإلهى قال ﷺ: «لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا» أخرجه الحاكم والبزار وابن ماجه.

ومرض الإيدز «مرض نقص المناعة المكتسب» الذى حيَّر الأمم والشعوب يعيش مرضاه فى يأس شديد لعدم وجود دواء ناجع يقضى عليه حتى الآن، ويعانى مريضه فى باقى أيام حياته من الآلام، ليس هذا فحسب بل يعيش منبوذا أيضا بين أهله والمجتمع الذى يعيش فيه.

العفة وحفظ الفرج فى الإسلام :

كان ولا يزال كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مصدرين أساسيين للدعوة إلى العفة وحفظ الفرج حرصاً على سلامة المسلم فى دينه ودنياه قال تعالى: **﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾** الآية ٣٢ من سورة الإسراء وقال تعالى **﴿ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن﴾** الآية ١٥١ من سورة الأنعام.

وقال تعالى: **﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾** الآية ١٩ من سورة النور.

وقال تعالى: **﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم وذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾** الآيتان ٣٠، ٣١ من سورة النور.

وقال سبحانه: **﴿ولا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض﴾** الآية ٣٢ من سورة الأحزاب.

وقال تعالى: **﴿الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحُرم ذلك على المؤمنين﴾** الآية ٣ من سورة النور.

وقال ﷺ: **«إذا ظهر الربا والزنا فى قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله»** أخرجه الحاكم.

وقال ﷺ: **«إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل، ويكثر الزنا، ويكثر شرب الخمر»** أخرجه البخارى ومسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى تقرير لمنظمة الصحة العالمية W. H. O. فى الاجتماع الثامن والعشرين فى مايو سنة ١٩٧٥ جاء فيه: «أن الأمراض الجنسية هى أكثر الأمراض المعدية انتشارا، والتى تشكل تهديدا خطيرا على الصحة العامة فى العالم اليوم، ومع الأسف فإن كثيراً من الدول لم تدرك بعدُ أبعاد هذه المشكلة»

أمراض تنتقل عن طريق الممارسة الجنسية :

الأمراض الجنسية هى الأمراض التى تنتقل عن طريق الممارسة الجنسية كالزنا واللواط وتلعب المخدرات والمسكرات دوراً رئيسياً فى انتشارها، كما أن انتشار المادية، والبُعد عن تعاليم الأديان السماوية والأخلاقيات وانعدام القيم، ولاسيما فى الدول التى تتساهل تجاه اللقاءات الجنسية المحرمة كالزنا واللواط ومن تلك الأمراض مرض فقدان المناعة المكتسب «الإيدز» ويسمى طاعون العصر والذى ظهر بشدة فى كثير من الدول الأفريقية والأوروبية، وتزداد الإصابات والوفيات يوما تلو الآخر فهذا بلا شك يسبب خسائر فى الأرواح وتمثل عبئاً مدمرا على اقتصاد الشعوب.

وهذا المرض ظهر كعقاب لمن تجاوز وبغى فى الأرض ولم يطلب الجنس الحلال، بل ذهب يعربد يميناً ويساراً ووقف فى طابور الشاذين جنسياً، ومدمنى المخدرات والمسكرات. وهذا المرض ينتقل أيضا من المريض إلى السليم بنقل الدم ومحتوياته ويصيب البغايا وزوجات المصابين وينتقل إلى الأجنة فى أرحام أمهاتهم.

ومن الأمراض التى تصيب الشاذين جنسياً مرض الزهرى والسيلان، ومرض الهربس، والتهاب مجرى البول الجنسى، كما أن هناك أمراضاً تنتشر فى المناطق الاستوائية مثل القرحة الرخوة - الورم البلغمى الحبيبى التناسلى وقد يصاحب ذلك إصابات فيروسية أخرى شديدة الفتك بالإنسان مثل أمراض التهاب الكبد الفيروسى وفطريات وطفيليات الجهاز التناسلى.

على المسلمين أن يتمسكوا بالطهر والفضيلة والعفاف حتى لا تتفشى فيهم الرذيلة فيصيبهم العقاب الإلهى

الوقاية والعلاج :

إن الوقاية من هذه الأمراض الفتاكه هى العفة وإحصان الفرج والتمسك بتلابيب الدين الإسلامى الحنيف فهو دين الطهارة والنظافة الظاهرة والباطنة. كما أن مكافحة الدعارة والشذوذ الجنسى، والتشجيع على الزواج وعدم المغالاة فى المهور، ومن لم يستطع الزواج فعليه بالصوم فإنه له وجاء، وتخير النطف بأن تكون الزوجة من ذوات الدين، وبالنسبة للسيدات عليهن بستر العورة وعدم التبرج وعدم إظهار الزينة إلا ما ظهر منها، وعدم الاختلاط المشبوه، وعلى من تريد السفر أن تكون برفقة محرم، فالدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة التى إذا أمرتها أطاعتك وإذا نظرت إليها سرتك. وإذا غبت عنها حفظتك فى مالك وعرضها وعلى من أراد السلامة فى الدين والدنيا فعليه التعلق بأهداب الدين الإسلامى الذى لم يترك ثغرة إلا ووضع لها علاجاً. والرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هو العلاج السرمدى هدانا الله جميعا سواء السبيل وعلمنا بما ينفعنا فى الدنيا والآخرة.

المراجع :

(١) القرآن الكريم والسنة المحمدية.
(٢) كتب الطب الوقائى.
(٣) الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها للأستاذ الدكتور محمد على البار. مستشار الطب الإسلامى دار المنارة للنشر والتوزيع جدة السعودية ١٩٨٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الراحل الكريم الأستاذ الدكتور/ محمد عبدالعزيز محمود

أستاذ الخط النسخى المصحفى (١٩٢٣ - ١٩٩١م)

أ.د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

يحدثنا التاريخ أنه كان حفيا بالإسكندرية منذ مولدها، معتزا بنشأتها، فخورا برسالتها، سعيدا بصحبتها، ويحدثنا البحر، أنه أعطاها كل فيضه،وهى لؤلؤته وعروسه، والإسكندرية من قبل التاريخ وهى تحمل رسالة حضارية، رائدة بنور العلم والمعرفة، وجامعتها القديمة قبلة القاصدين والمفكرين والدارسين... ولا عجب أن تواصل الإسكندرية سيرتها فى العلوم والفنون والثقافة والآداب، دون توقف أو جمود ... وكل من عاش على أرضها وتنسم ريحها الطيب، وارتوى من فيض عطائها.... أعطاها بكل قدراته، وهنا روعة العطاء، ولا يبقى على مر الأيام وتعاقب السنين إلا روعة هذا العطاء.

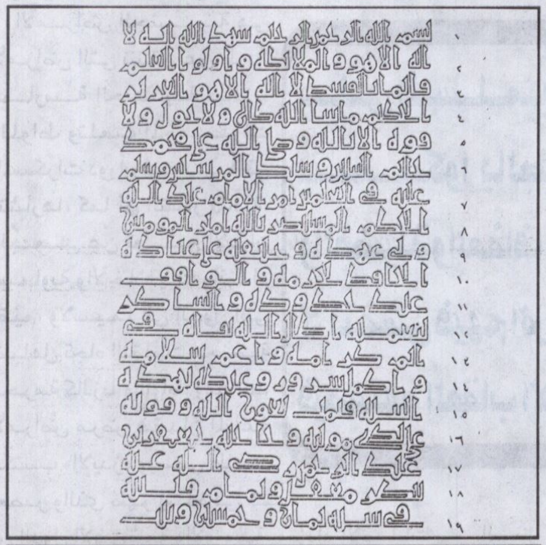

شكل (٥٠) نقش تذكارى لأعمال الحكم

ولعل هذه المقالة المتواضعة أهديها لروح أستاذنا الدكتور محمد عبدالعزيز - رحمه الله - ممن أعطوا للإسكندرية وانتقلوا إلى رحاب الله وأهديها إلى تلامذته ومحبيه من أبناء هذا العصر والعصور القادمة، فهم المستهدفون لكى يستشفوا من بين سطور هذه المقالة المتواضعة روعة وجمال العطاء وليخرج من بينهم العالم والأديب والفنان والمهندس والطبيب وكل من يؤدى عملا نافعا لأبناء بلده التى أظلته سماها وسقته مياهها وأطعمته خيراتها.

ولما كانت الإسكندرية قد أنجبت خلال تاريخها المجيد، والممتد ثلاثة وعشرين قرنا من الزمان، عددا وافرا من الأعلام، ومنهم من تخطى صيته حدود البلاد، ومنهم من لم يتخط صيته حدود مكان عمله، ولهذه الوفرة من الأعلام ولتلك الشهرة التى حازها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعضهم، فقد طال الحديث عنهم ووضع عن الكثير منهم بشتى اللغات ما لا يحصى من التراجم والدراسات.

ومن المعروف أن حياة أى علم شكل من تاريخ الإقليم، وأن تاريخ الإقليم جزء من تاريخ الوطن، وأعلام كل إقليم هم فى الوقت نفسه أعلام الوطن الأكبر ... مصر التى لا يتجزأ فى واقعها وتاريخها.

وترجع تلك الوفرة فى عدد الأعلام والأدباء والفنانين إلى ما امتازت به الإسكندرية من خواص لها أثر لا ينكر فيها، موقعها الجغرافى الممتاز بين ثلاث قارات، عريقة فى تاريخها وحضارتها على شاطئ البحر المتوسط، وعراقة تراثها الثقافى الذى رسخت جذوره منذ القدم ولا تزال حتى الآن.

إننى هنا سأحاول قدر المستطاع أن ألقى الضوء على علم من أعلام التاريخ والآثار ومن أساتذة الخط العربى المجيدين، وألتمس من القراء العذر أننى لن أستطيع أن أوفيه حقه، والأمل أن يسامحنى القارئ إن لم أستطع أن أوفى كل جوانب حياة هذا العلم حقها ورغم أن حياة هذا العلم ترتبط ارتباطا وثيقا بمجموعة كبيرة من الأعلام الذين تتلمذ عليهم لكى يصل إلى ما وصل إليه ...

إلا أن التاريخ لهؤلاء جميعا يصعب سرده كاملا فى مثل هذه الظروف إلا أن كاتب هذا البحث هو من تلامذة ذلك العلم ... لا يملك عصا سحرية يستطيع بها أن يلم كل الإلمام بكل الجوانب الواجب ذكرها ... على الأقل سيحاول جاهدا التأريخ

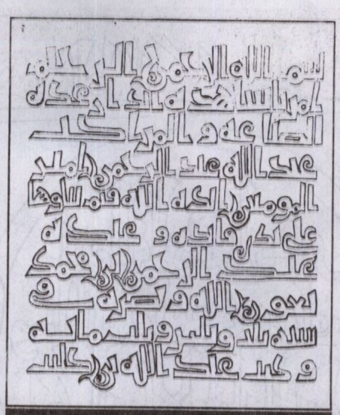

شكل (٢٠) نقش الطرطوشة

لحياة الرجل المختفى بالترجمة له من الجوانب التى جعلته رائدا لا يبارى فيه وهو مجال الخط العربى ... لا سيما الخط النسخى المصحفى، ومجال الدراسات التاريخية والأثرية التى عاش فى محرابها خمسة وعشرين عاما، باحثا جادا فى نقاط لم يدخل إليها من الباحثين على امتداد الوطن العربى سواه ... ومن المعروف علميا أن الخط العربى يعبر عن لغة جميلة، ودين سمح وحضارة عريقة هى الحضارة العربية الإسلامية، التى أعطت زادها فى كل الميادين لبدايات حضارة عصر النهضة فى أوروبا.

حبه للخط العربى ودأبه وممارسته الفنية كان مطيته إلى عالم المبدعين

مولده:

ولد محمد عبدالعزيز فى ٢٦ فبراير ١٩٢٣ فى الإسكندرية، فى منزل والده الشيخ عبدالعزيز محمود الذى كان يعمل بوابور المياه فى أعمال الترشيح والتنقية وكانت تربيته بمنطقة بحرى السكندرية، ولم تكن له سوى شقيقة واحدة تصغره توفيت فى ريعان شبابها.

ولقد تهيأت لمحمد نشأة بين أبوين، هو بؤرة الحب والحنان بالنسبة لهما ولبقية أفراد الأسرة، وقد أدخله أبوه الكتاب لكى يحفظ القرآن الكريم بأكمله، وهكذا عاش فى أسرة تهتم بجوهر الدين والثقافة الدينية، والمنزل مجاور لمساجد الإسكندرية الكبرى أبو العباس والأباصيرى وسيدى نصر الدين... وهذا الجو الروحى أعان الطفل على التنشئة الأصيلة للمعرفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدينية، وليس من شك أن هذه النشأة طبعته بطابعها فى السلوك الاجتماعى وفى مناح التفكير، نشأ على الصلة الدائمة ليل نهار بالله والدين وتلاوة القرآن ، فإذا جمعنا إلى عامل الوراثة والمناخ الاجتماعى والدينى نمط الثقافة الخاصة، وهى تحسين الخط العربى وتعلقه بتلك الهواية أساتذته وقد واتته الفرصة لإشباع رغبته حين التحق بمدرسة تحسين الخطوط الملكية بالإسكندرية عام ١٩٤٠، ولكى تمتد معه الدراسة لأربع سنوات تعلم فيها الكثير من القواعد الفنية والمنهجية من الأمشق التى كتبها أساتذة عملوا مدرسين بمدرسة تحسين الخطوط الملكية بالقاهرة، يشار إليهم بالبنان فى تلك الفترة، هم رعاة وعشاق الحرف العربى الجميل، الحرف الصادق بنور القرآن وقد بذلوا الكثير من الجهود المخلصة فى سبيل إثراء الثقافة الخطية.. من هؤلاء الذين تعلم محمد عبدالعزيز أصول التحسين على ما تركوه من تراث فنى وإبداع خطى :محمد أفندى مؤنس ت١٢٩٠هـ/١٨٧٣م)

شكل (٨٩) نقش باسم بدر بنت الأمير أبى الحسن على

وعبدالله بك زهرى ت ١٢٩٦هـ / ١٨٧٨م. والشيخ محمد عبد العزيز الرفاعى ت١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م) وقد ارتبط محمد عبدالعزيز بهؤلاء الأساتذه جميعا وبهذا الشيخ نفسيا وروحيا واعتبره المثل الأعلى للدارسين المجودين وطالما تفاخر أمام الناس ومحبى الخط بأنه يحمل الاسمين الأولين لاسم أستاذه .. صاحب أحسن النماذج الخطية التى أطلق عليها القصيدة النونية، وكان لديه بمنزله للشيخ الرفاعى كراريس ونماذج فى الخط الثلث والنسخ والفارسى والديوانى وكلها مطبوعة، وينتفع بكل ما فيها كل دارسي الخط العربى فى المشرق والمغرب .. وليس فى مصر والإسكندرية فقط، حيث إن الشيخ الرفاعى من أصل تركى وجاء إلى مصر لكى يكتب مصحفا خاصا للملك فؤاد الأول، وقد تعود طلاب مدارس الخطوط العربية تبادل كراريس الشيخ عبدالعزيز الرفاعى باعتباره من صفوة الرواد فى مجال الكتابة العربية المجودة.

وكان الطالب محمد عبدالعزيز قد ارتبط أيضا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بدراسة النتاج الفنى لتلامذة محمد أفندى مؤنس وهما محمد بك جعفر ومحمد أفندى إبراهيم الشهير بالأفندى وظل يحتفظ طوال حياته بكراسة الميزان المألوف فى رسم الحروف وأيضا نسخة من كتاب دلائل الخيرات كان قد كتبها محمد أفندى مؤنس، ويمثلان الإبداع الفنى لقلم كاتبهما حينذاك.

وتتلمذ أيضا على ما كتبه الشيخ على بدوى ت ١٩٣٦م وما كتبه محمد رضوان أفندى ومصطفى غزلان ومحمد حسنى ت ١٣٩١هـ ١٩٧١/م) ونجيب بك هواوينى صاحب عدة كراريس فى الثلث والنسخ والرقعة مطبوعة للمدارس الابتدائية وقد سميت بالسلاسل الذهبية، كما قام أستاذنا الراحل بالاحتفاظ بكتاب هواوينى المحامى والخبير الاستشارى فى التزوير والتزييف وهو أول من حصل على مؤهل عال من الخطاطين المحترفين والحاصل أيضا على درجة الباكوية، فقد عمل كبيرا للخطاطين بديوان الملك فؤاد وتتلمذ على يد الأستاذ الجليل محمد إبراهيم صاحب ومدير مدرسة الإسكندرية (١٩٠٩-١٩٧٠م) والذى قام بتدريس أنواع الخطوط العربية ولجميع الفصول بالمدرسة حيث كان عدد الطلبة فى البداية قليلا. إلا أنه ظل يشجع محمد عبدالعزيز ودفعته لكى يرتقى مستواهم، واستطاع أن يغرس فيهم حب الفن الإسلامى والعمل على النهوض به ومن هذه الدفعة ظهر جيل المدرسين العمالقة المبدعين وقد أظلتهم مظلة التنافس المحمود.

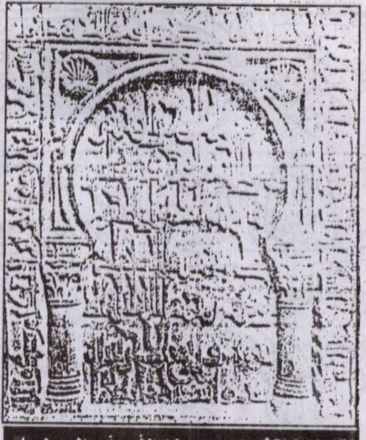

شكل (٨٨) نقش باسم بدر بنت الأمير أبى الحسن على

وحصل محمد عبد العزيز على دبلوم شهادة خطاط من وزارة المعارف المصرية عام ١٩٤٤ وقد أعطته هذه الشهادة حق التمتع بما تخوله القوانين والنظم المتبعة من التعيين مدرسا بمدرسة الإسكندرية فى الفترة المسائية وكان ترتيبه أول الطلاب المتخرجين المتقدمين للامتحان من مدرستى القاهرة والإسكندرية وهذه النتيجة من أول الأدلة على أن محمد عبدالعزيز قد وقف على العتبة الأولى للإبداع الفنى فى الخط العربى .. ومن المعروف بين دارسى الخط العربى أن الحب والعشق والمدارس وكثرة الممارسة الفنية هى الطريق الموصل للدخول فى طريق المبدعين لهذا الفن الجميل، ولعل صفة الدأب والطموح هى التى أعانته على أن يحقق ذاته كخطاط مرموق ظفر بالمرتبة الأولى بين أقرانه فى القاهرة والإسكندرية وحقق لنفسه مستوى يعطيه حق المواصلة لدوام الارتقاء والعلو فى المستوى الخطى والدرجة الكتابية فى هذه الفترة أصبحت الكتب والأمشق والكراريس وعناوين الصحف والمجلات وعناوين الكتب هى الصديق والسمير لكل وقت محمد عبدالعزيز، وبدأ التفكير بجدية فى رفع مستواه الثقافى والعلمى وكان قد التحق بوظيفة مدرس بالتعليم الابتدائى بعد أن حصل على دبلوم

تطور الخط العربى فى الأندلس فصار يشكل عنصراً أساسياً من عناصر الزخرفة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شكل (١٢٢) من نقش عقد المدخل إلى قاعة قمارش

مدرسة المعلمين بالإسكندرية عام ١٩٤٢ وكان يزاول هذه المهنة الطيبة فى الصباح ويمارس تعليم الخط العربى كمدرس بمدرسة تحسين الخطوط بالإسكندرية فى المساء.

فى عام ١٩٥٥ اتيحت الفرصة للأستاذ محمد عبدالعزيز لكى يلتحق بكلية الآداب جامعة الإسكندرية واختار قسم التاريخ والآثار وحصل على درجة الليسانس عام ١٩٥٨ شعبة التاريخ والآثار الإسلامية، والتحق بالسنة التمهيدية عسى أن يحقق رغبة مكنونة فى نفسه وقلبه، وطالما ردد الدعاء رافعا يديه للسماء عسى أن تتحقق الأمنية ... تلك الأمنية أن يرتفع بهوايته ودراسته التطبيقية بمدرسة الإسكندرية للخط العربى إلى مستوى الدراسة الأكاديمية وتشاء إرادة الله أن تتحقق هذه الرغبة عندما تقدم بموضوع تطور الخط العربى فى مصر فى عصر الأيوبيين والمماليك لكى يحصل على درجة الماجستير بتقدير ممتاز، مع توصية لجنة الحكم على الدراسة بطبعها على حساب الجامعة عام ١٩٧٤م ثم تابع الدراسة والتحصيل والإبداع، وتقدم إلى قسم الدراسات العليا بموضوع الخط العربى الأندلسي وتطوره من قيام الدولة الأموية حتى سقوط مملكة غرناطة لنيل درجة الدكتوراه فى الآداب فى التاريخ والحضارة الإسلامية عام١٩٨١م.

والقارئ المتفحص للرسالتين يستطيع التيقن أن كليهما يتتبع الكتابة العربية فى المشرق والمغرب منذ بداية ظهور الإسلام وحتى نهاية انحدار دولة غرناطة فى الأندلس عام ١٤٩٢م وأن الباحث القدير محمد عبدالعزيز قد تناول الخط الكوفى فى المشرق والمغرب من الناحية الكتابية البحته كما تناوله باعتباره ظاهرة زخرفية من ظواهر الفن الإسلامى. وكان هذا الخط مستخدما فى المشرق فى كل الأمصار الإسلامية باعتباره أداة التدوين والتحرير، وتؤكد صفحات الرسالتين الكبيرتين أن الخط الكوفى التذكارى اليابس كان يستخدم للكتابة بالنقش بقصد البقاء على الزمن ويشمل النقوش الكبيرة على العمائر لاسيما الأفاريز التى تحلى الحيطان أو رقاب القباب، أو تدور حول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

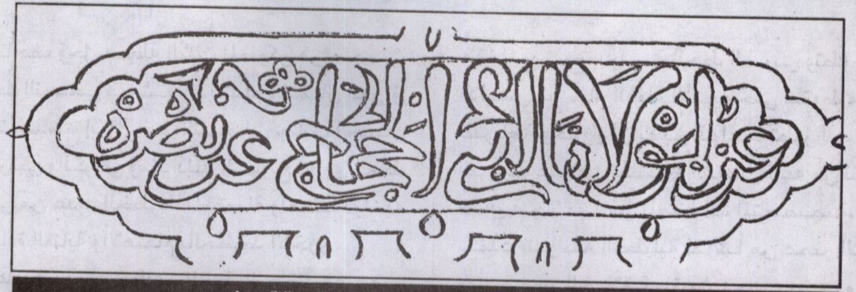

شكل (١٢٤) من نقش عقد المدخل إلى قاعة قمارش

المحاريب والمشاهد، وأبدان المآذن، محفورة فى مواد صلبة أهمها الحجر والجص والخشب، وكذلك النقوش التى تؤرخ لإقامة أثر، وهى عادة منقورة فى الحجر والرخام وكذلك النقوش الشاهدية للقبور وقد شاع استخدام الخط النسخى على شواهد القبور فى أواخر العصر الأيوبى وأصبحت له السيادة فى العصر المملوكى، فقد كتبت به المصاحف وحليت به واجهات المساجد، وهكذا استخدم كل من الخط الكوفى والنسخى فى التسجيل على المواد الصلبة كالاحجار والأخشاب لإثبات الآيات القرآنية والعبارات الدعائية والتأريخ للوفيات، وذكر المؤسسين للآثار والتحف الفنية الجميلة على مدى القرون الستة الأولى للهجرة. وكان الخط الكوفى المتميز بقواعد خاصة يكون ظاهرة فنية استرعت أنظار الدارسين وأثارت شغف المستشرقين والباحثين العرب لدراسة هذا الفن الإسلامى الأصيل بهيئته وجمال حروفه وطالما استوقف المستشرقين وأساتذة الفنون الأجانب لعسر قراءته، بسبب خلوه من النقط تارة وترابط الحروف تارة والاسراف فى الزخرفة والتشكيل الإبداعى تارة ثالثة.

سمات الخط المصحفى وتطوره:

وتوصل أستاذنا الراحل إلى أن الخط الكوفى المصحفى يجمع بين الجفاف والليونة فى مزيج رائع ومتوازن بينهما. لاسيما وأن هذا الخط ظل مستخدما لكتابة المصاحف على طول القرون الثلاثة الهجرية الأولى حتى حل محله الخط النسخى الأتابكى. وأن الخط الكوفى الذى شاع استعماله لكتابة المصاحف هو المحقق الذى صحت حروفه وبدا فيها التناسب، أما الخط الكوفى المطلق أو الدارج فكان مستعملا فى الأمور التى يحتاج إنفاذها إلى سرعة ومرونة هذا الخط أعطته مسحة جمالية تناسبت مع تدوين كتاب الله الكريم بالإضافة إلى استساغة الذوق الإسلامى العام لقراءته.

وقد توصل أستاذنا الراحل إلى أن من أهم الخطوط التى كتبت بها المصاحف خلاف الخط الكوفى، هو الخط المغربى والمقصود به الخطوط التى كتب بها العالم الاسلامى غرب مصر فى شمال أفريقيا والأندلس وقد انقسم الخط المغربى من حيث وظيفته إلى خط تذكارى، وخط التدوين والكتابة، **ونشأت للخط عندهم سلالتان: إحداهما دينية والأخرى مدنية.** أما السلالة المدنية فتفرعت منها سلالات محلية هى القيروانى والأندلسى والفارسى والسودانى.

وأخص ما استخدمت فيه السلالة الدينية هو كتابة القرآن الكريم، فله صفات واضحة تجعله مميزا بالأقواس وأنصاف الدوائر، نحيفا لينا فى مجموعه، مفتح العيون.

ومنذ أول القرن السابع الهجرى، الثالث عشر الميلادى بطل استخدام الخط الكوفى فى كتابة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المصاحف وحل محله الثلث المملوكى فى مصر، والخط النسخى فى شمال الشام وشمال العراق واستخدمت إيران خط النسخ إلى جانب الخطين الفارسى والكوفى ومنذ ذلك التاريخ توارى الخط الكوفى من عداد الخطوط المستعملة وأهملت دراسته مع زيادة العناية والاهتمام بالخطوط الأخرى.

وعلى الرغم من ظهور الخط النسخى فى مصر فى أواخر العصر الفاطمى وأوائل العصر الأيوبى، فإنه بقيت للخط الكوفى فى كتابة الشواهد مكانته الخاصة، وظلت له فى حكم الأيوبيين تقاليده الفاطمية وظهرت سيادة استعمال الخط النسخى فى فترة حكمى الكامل والعادل (٦١٥-٦٣٧هـ) ولم يجد الأثريون أى شاهد قبر مكتوب بالخط الكوفى اليابس بعد عام٦٨٣هـ.

وقد أظهر أستاذنا الراحل الدكتور محمد عبدالعزيز أن الخط العربى واكب حركة الفتوحات الإسلامية واستقر فى كل البلاد التى دخلها الإسلام، وما لبث أن تعرض لقانون التطور، وعندما استقر الإسلام فى الأندلس طيلة ثمانمئة عام، اكتسب الخط شخصية تميزه عن الخط المشرقى ظلت تلازمه إلى أن انتهت دولة الإسلام فى الأندلس بسقوط غرناطة عام ٨٩٧هـ ١٤٩٢/م).

وقد تطور الخط العربى فى الأندلس بوجه عام وفى فنونها الزخرفية على وجه الخصوص، فأصبح يشكل عنصرا أساسيا من عناصر الزخرفة الإسلامية.

واجتذبت دراسة النقوش الكتابية اهتمام المستشرقين لعاملين، **الأول** أنها كانت تتخذ أداة للتجميل والتنميق من جهة، **والثانى** لارتباطها بعلم النقوش الذى يعتبر من المصادر الرئيسية للدراسات التاريخية من جهة ثانية.

ولما كان أستاذنا قد اتخذ الخط العربى وتطوره فى مصر فى عصر دولتى الأيوبيين والمماليك موضوعا لرسالته التى حصل بها على درجة الماجستير، فقد رأى أنه من الواجب أن يستكمل هذا الموضوع بدراسة الخط العربى وتطوره فى الأندلس من قيام الدولة الأموية حتى سقوط مملكة غرناطة وحاول أن يطبق قواعد تطور الحروف العربية على ما استطاع التوصل إليه من نقوش كتابية جمعها من المصنفات المتخصصة، وقد شملت الدراسة التحليلية نقوشاً من عصر الإمارة ومن عصر الخلافة ونقوشا من عصر دويلات الطوائف ونقوشا من عصر دولتى المرابطين والموحدين ونقوش من عصر دولة بنى نصير والأخيرة منها نقوشا نسخية ونقوش كوفية وقد اعتمد فى هذه الدراسة على أمهات المراجع الأوروبية المتخصصة لاسيما البحوث التى اهتم مؤلفوها بجمع النقوش العربية فى الأندلس منهم مانويل أوكانيه وأنطونيو فرناندث الأسبانيان وأيضا مرجع ليفى بروفنسال الفرنسى وأيضا كتاب الفن الإسلامى فى أسبانيا لمؤلفه الأسبانى جوميث مورينو، والمترجم إلى العربية بأقلام الدكاترة/لطفى عبدالبديع والسيد عبد العزيز سالم.

كما استعان أستاذنا بالكثير من الصور التى قام بالتقاطها بنفسه عندما سافر إلى أسبانيا لجمع المادة العلمية وذلك فى أعوام١٩٧٥/١٩٧٦.

وقد ساعده على قراءة هذه النصوص أفضل من قراءة المستشرقين بحكم تخصصه الدقيق فى دراسة الخط العربى وتفوقه المؤكد والحتمى لقدرات غيره من الدارسين، كما اعتمد على أسلوب التحليل التركيبى لأشكال الحروف العربية الأندلسية الكوفية والنسخية، مما أتاح له الخروج بنتائج، هى المادة العلمية الجديدة فى هذا المجال الذى لم يطرقه خلال خمسون عاما سوى اثنين أحدهما دارس ومتخصص فى الكتابة العربية بقواعدها هو الدكتور محمد عبدالعزيز محمود رحمه الله والآخر لم تكن له الدراية الفنية أو الدراسة المدرسية فى هذا المجال وهو الراحل الكريم الدكتور/إبراهيم جمعة رحمه الله وإن كان كل منهما قد أثرى الكتب العربية بما توصلا إليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن الإسلامي عبر ١٤٠٠ عام ٩

الزخرفة الإسلامية

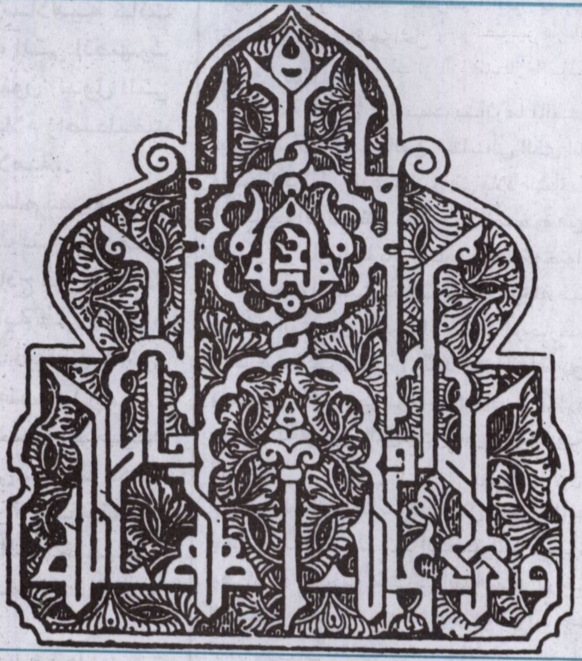

كتابة زخرفية متشابكة بخط كوفى على هيئة قبة، نصها «ولا غالب إلا الله»
على أرضية زينت بالوريقات

تحقيق: ســعاد بـدوى - محمـد كامل شاهين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسملة كوفية على أرضية مورقة ومزهرة من الجامع الكبير بمدينة قوص تعود إلى القرن السادس عشر الميلادى

تتمتع الحضارة الإسلامية بميزة قلما نجدها فى الحضارات الأخرى ألا وهى الثراء الفنى بما تحمله هذه الكلمة من معانٍ كثيرة، فالحضارة الإسلامية كانت بمثابة البوتقة التى انصهرت فيها جميع فنون الدول التى دخلت فى الإسلام واصطبغت بالصبغة الإسلامية.

فالفنان المسلم تفوق على نفسه، وترك لنا على مر العصور نماذج فى كافة الفنون غاية فى الإبداع والجمال يقف أمامها المرء مشدوها من عظمة ما رآه.

ومن هذه الفنون الزخرفة الإسلامية والتى نجدها بكثرة على المساجد والأسبلة تنطق بروعة الأعمال التى خلفها لنا سلاطين المسلمين على مر العصور.

ونظراً لأهمية فن الزخرفة الإسلامية، فقد حرصت مجلة منبر الإسلام على أن تُلقى الضوء عليه.

يقول د. العربى صبرى عمارة مدرس الآثار الإسلامية بكلية الآثار ـ جامعة القاهرة: ـ الزخرفة الإسلامية تختلف عن غيرها من الزخارف التى استخدمت فى شتى الفنون السابقة عن الإسلام، حيث طبعت بالطابع الإسلامى الخالص ومرت بعدة مراحل حتى وصلت إلى الدرجة التى يمكن أن نطلق عليها اسم الزخرفة الإسلامية تعرفها العين بمجرد النظر إليها ويمكن تقسيمها إلى عدة مراحل : ـ

مراحل متعددة

المرحلة الأولى : اتسمت بتأثرها بالعديد من الفنون السابقة على الإسلام خاصة الفن الساسانى الذى انتشر فى إيران والعراق، والفن البيزنطى الذى انتشر فى بلاد الشام، وتجلى ذلك بوضوح فى الزخارف الأولى التى تزين قبة الصخرة فى بيت المقدس، وتعددت أشكال الزخارف ما بين زخارف آدمية وحيوانية ونباتية وهندسية.

المرحلة الثانية : ـ أما هذه المرحلة فترجع إلى نهاية القرن الثالث الهجرى، وفيها أخذت الزخارف بعداً إسلامياً حيث أصبحت أكثر تحويراً وبعداً عن الواقع، وعن محاكاة الطبيعة، وأصبحت أكثر تجريدية حيث تأثرت بنظرة الإسلام إلى التصوير وما تمثله رسوم الكائنات الحية المطابقة للواقع من كراهة فى الإسلام.

المرحلة الثالثة : ـ وهى تمثل الطراز الإسلامى الخالص والتى بلغت قمة تطورها منذ العصر الفاطمى حتى العصر المملوكى وفى هذه المرحلة ظهرت العناصر الزخرفية المميزة للفن الإسلامى مثل زخرفة التوريق والتى لم يجد المستشرقون وصفا لها سوى أن يطلقوا عليها الأرابيسك نسبة إلى العرب، وهى زخارف نباتية متداخلة تعجز العين عن تمييز بداية ونهاية الأفرع والأوراق والغصون النباتية بها كما اتسمت هذه المرحلة بظهور الزخرفة الهندسية التى عرفت بزخرفة الأطباق النجمية والتى تتألف من شكل هندسى فى الوسط يعرف بالترس تدور حوله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللوزات والكندات مكونة شكلاً هندسياً رائعاً وَنُفذت جميع أشكال الزخارف على كافة المواد التطبيقية حيث ظهرت على الخزف والخشب والعاج والمعادن والزجاج بالإضافة إلى النسيج، كما زينت واجهات العمائر بشتى أنواع الزخارف المختلفة، ومن أهم ما يميز الزخارف الإسلامية هو استخدام المسلمين للكتابات بخطوط مختلفة فانتشر الخط الكوفى فى القرون الخمسة الأولى من الهجرة وخط النسخ فى القرن الخامس الهجرى.

وكانت الكتابات تسجل على العمائر، والملابس ويطلق عليها اسم الطراز وهو الشريط الكتابى الذى يشير فى أغلب الأحيان إلى اسم صاحب المنشأة، وتاريخ الإنشاء، وتنوعت أشكال الخطوط فظهر من الخط الكوفى، الخط الكوفى البسيط، والكوفى المورق والكوفى المربع الذى تشكل فيه الكلمات الشكل الهندسى المربع كما ظهر أيضا الخط الكوفى المعمارى، وغيره من الخطوط التى تبارى الخطاطون فى تجويدها، وظهرت كتابات بخط النسخ والثلث والخط الفارسى المعروف بالتعليق والنستعليق، كما ظهرت أيضا كتابات مميزة استخدمها الخلفاء فى العصر العثمانى وعرفت بالطغراء وهى توقيع للخليفة فى شكل كتابى يشبه شكل الطائر وينفذ بترتيب معين لكتابة اسم وألقاب الخليفة ويضيف د. العربى صبرى قائلاً : ـ منذ العصر العثمانى ظهرت فى الفنون الإسلامية العديد من الزخارف النباتية المتمثلة فى أشجار السرو، والرمان، وأوراق نباتية مثل ورقة الساز والورقة الرمحية المسننة وغيرها.

وقد اختلفت موضوعات الزخرفة فى الفن الإسلامى فظهرت رسوم تمثل الكائنات الحية سواء كانت آدمية أم حيوانية وتجلى ذلك فى موضوع كالصيد حيث صور على العديد من التحف التطبيقية مثل المعادن خاصة فى العصر الأيوبى والمملوكى، كما ظهرت موضوعات أخرى مثل مجالس الطرب والتى تضم أعداداً كبيرة من العازفين فى مجالس الأمراء وظهرت موضوعات تتعلق بالطبقات الشعبية فى المجتمع مثل صور الحمالين، ومصارعة الديكة فى العصر الفاطمى، بالإضافة إلى موضوعات تمثل الطيور والحيوانات فى أوضاع التقابل أو التدابر حول فرع نباتى أو موضوع زخرفى معين.

مسعد خضير:

الخط الكوفى.. من الخطوط التى استخدمها الفنان المسلم كعنصر زخرفى جميل فعمل على رشاقة الحروف وتناسق الأجزاء وتزيين السيقان بالفروع النباتية والأزهار.

وأبدع الفنان المسلم فى إظهار عناصر زخرفية لكائنات مركبة مثل السرينات «عروسة البحر» والعنقاء والجريفون وجميعها تجمع فى تكوينها عناصر من حيوانات مفترسة مثل الأسد أو الكلب وطيور مثل النسر.

وعن سمات الزخرفة الإسلامية يقول السيد/ **مسعد خضير رئيس جمعية الخط العربى.**

تتميز الزخرفة الإسلامية بعدة سمات عامة أساسية أهمها : ـ

١ ـ كراهية الفراغ : كان الفنان المسلم ذوميل واضح نحو تغطية المساحات ولا يتركها دون زخرفة، وهذا ما يلفت النظر فى التحف الفنية والعمائر الإسلامية، وحيث يجدها مزدحمة بالزخرفة المتصلة ببعضها البعض.

٢ ـ سطحية الزخارف : ـ كره الفنان المسلم تجسيم زخارفه بحيث تكون مشابهة للطبيعة كما نشاهده مثلا فى الزخارف والنقوش الإغريقية والرومانية، واستبدل بذلك زخارف تعتمد على وضوح الخط وتحويره الزخرفى وألوانه الواضحة المحدودة بخطوط زخرفية، وعندما جسم زخارفه كان ذلك التجسيم ذو مسحة فنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسملة كوفية يعود تاريخها إلى ١١١٦م

واضحة لذلك تعتبر الزخارف الإسلامية من الزخارف «الخطية السطحية»

٣ ـ المسحة الهندسية : ـ لعب التقسيم الهندسى الزخرفى دوراً رئيسياً فى الفن الإسلامى فقد استخدمت المربعات والمستطيلات والمثلثات فى خلق تكوينات هندسية جميلة عبارة عن نجوم، وأطباق، وصور متوالدة ومتداخلة بشكل جميل أخاذ وكثيراً ما كان يملأ هذه المساحات الهندسية المتوالدة بتكوينات زخرفية من أفرع نباتية، كما لعبت الألوان دورها الهام أيضا فى تجميل الرسومات الهندسية.

ويضيف مسعد خضير عن عناصر الزخرفة الإسلامية قائلا : ـ

للزخرفة الإسلامية عدة عناصر هى :ـ

١ ـ العناصر النباتية :ـ أكثر الفنان المسلم من رسم الفروع النباتية ذات المنحنيات الدائرية والحلزونية والتى تخرج منها الأوراق والزهور فى علاقة فنية هندسية فيها التكرار والتقابل والتناظر والتداخل، وتمتاز بمسحة من التحوير واستلهام الطبيعة وليس تصويرها، وقد لعبت الورقة القلبية المحورة وخاصة فى صورتها المطوية دوراً رئيسياً فى الزخارف النباتية، وفى إيران وخاصة ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادى اتخذت الزخارف النباتية شكلا أقرب تمثيلا للطبيعة، وذلك بعداً عن المألوف فى الفن الإسلامى وتنوعت أشكال الأوراق، كما تنوعت أشكال الزهور، وقد أثر هذا الأسلوب بعد ذلك على المدارس الفنية الأخرى، وخاصة المدرسة التركية ومدرسة مصر والشام ولكن بصورة أقل، وظهر هذا التأثير بوضوح فى الأبسطة والخزف.

د. العربى صبرى :

الزخرفة الإسلامية بلغت قمة تطورها إبان العصر المملوكى حيث عرفت بالأرابيسك وهى زخارف نباتية متداخلة تعجز العين عن تمييز بداية ونهاية الأفرع والغصون النباتية بها

٢ ـ العناصر الحيوانية :ـ فى بداية الإسلام كان نفور الفنان المسلم من رسم صور الحيوان والإنسان ربما كان مرجعه لنواهِ الدين، ثم أخذت رسومات الحيوانات والطيور تظهر شيئا فشيئا من خلال الزخارف النباتية المتداخلة معها أو صور تمثل الحيوانات والطيور وقد تحورت أرجلها أو أجنحتها بتفريعات نباتية، ثم أخذت رسوم الإنسان تظهر أيضا فى الزخارف الإسلامية وإن كانت هذه الرسوم بعيدة عن تقليد الطبيعة.

وقد كثرت رسوم الإنسان والحيوان والطيور فى المدرسة الفارسية وأثرت بعد ذلك فى المدارس الفنية الإسلامية الأخرى مثل مصر والهند وتركيا، وقد عرفت بعد ذلك باسم المنمنمات الإسلامية التى استخدمت فى كتب القصص والملاحم والأمثال وغيرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسملة كوفية مزخرفة من العهد السلجوقى فى الأناضول

٢ ـ العناصر الكتابية : ـ وتعد من أجمل العناصر الزخرفية الإسلامية، وقد استخدمت فى تكوينات زخرفية كالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والمأثورات والأمثال وأبيات الشعر، وتنوعت أساليب الكتابات فظهر منها أنواعاً كثيرة منها ما يتصل بأقلام كتابية مثل الطوبار، والثلث، ومختصر الطوبار، خفيف الثلث وغيرها.

ومن المعروف أن الخط الكوفى وله اثنا عشر نوعاً وهى «الإسماعيلى، الملكى، الأندلسى، الشامى، المصرى، العراقى والعباسى، البغدادى، المشعب، الريحان، المجود، المدنى» ويمتاز الخط الكوفى بزواياه القائمة وكثر استخدامه حتى أواخر القرن ١٢م، وما زال يستخدم حتى الآن كأسلوب زخرفى جميل، وأبدع الفنان المسلم فى استخدامه كعنصر زخرفى فعمل على رشاقة الحروف وتناسق أجزائها وتزيين سيقانها بالفروع النباتية والأزهار، كما زخرف أرضيتها بتكوينات زخرفية متنوعة كما أبدع الفنان المسلم فى كتاباته المتداخلة فظهرت العبارات على شكل مربع أو مستطيل أو بأشكال زخرفية متنوعة وأحيانا صور بعض الحيوانات والطيور.

الصناعات الفنية الإسلامية : برع الصانع المسلم فى شتى فروع الصناعات التقليدية المعروفة وله فيها أشكال وأساليب فنية متميزة وامتلأت المتاحف الفنية بالقطع الفنية التاريخية، ففى منتجات الأخشاب مثل صناعة قطع الأثاث المنزلى، والعلب وحوامل المصاحف والصناديق وغيرها، وفى العمارة استخدمت الزخارف فى صناعة الأبواب والنوافذ والمشربيات، وفى صناعة السفن وسائل الجر والمواصلات.. إلخ.

المنسوجات : ـ عرف العرب الكتان، والحرير، والصوف منذ القدم واستخدموه فى المنسوجات وتنوعت استخدامها كما تنوعت وسائل زخرفتها من نسيج بلون مزخرف وصباغة وتطريز بمختلف الألوان وبأسلاك الذهب والفضة والأحجار الكريمة.

الصناعات المعدنية : استخدمت المعادن المتنوعة فى شتى فروع الصناعات والحرف ونواحى الحياة المختلفة، واستخدمت وسائل الزخرفة فيها بدقة وتنوع حيث استخدمت وسائل التكفيت والترصيع، والحفر والتلوين ...الخ.

الزجاج : - عرف العرب أنواعاً متعددة من الزجاج منه الشفاف والملون بالألوان الشفافة والمزخرف بالمينا،.. إلخ.

وتنوعت استخداماته فى صناعة الأكواب، والقناديل، أدوات الزينة ... الخ.

الجلود : - عرفت طرق استخدام وسائل متنوعة فى إعداد ودباغة وصباغة الجلود وصنعوا منها النعال، والحقائب وكثير من أدوات المنزل وتنوعت وسائل زخرفة الجلود من تضفير، وتفريغ وتطعيم وتذهيب وتطريز.....الخ.

هذه هى الزخرفة الإسلامية التى تعد واحدة من أهم الفنون الإسلامية والتى ظلت شاهدة على مر العصور الإسلامية على عظمة الفنان المسلم وبراعته فى إظهارها بطريقة نالت إعجاب الجميع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام المصلحين

أبو بكر بن العربى.. القاضى الفقيه!

﴿الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان﴾ الشورى: آية ١٧.

هذه إشارة قرآنية صريحة لما أنعم به المولى - عز وجل - على البشرية جمعاء بتشريع إلهى عظيم، تمثل فى قانون سماوى محكم وحكيم، حوى أحكام عبادات، وأخرى معاملات.

- إنه قانونٌ يمتثل العباد له جميعا ويلتزمون.. يقفون إزاءه سواسية ويخضعون!

- قانون كالسيف الباتر اللامع.. يفصل ويحدد.. يدفع ويدافع.. يحمى وينتصر!

والقضاة هم صوت العدالة.. جند الله.. حماة القانون وحراسه، لذلك فهم مصلحون فى الأرض لا يميلون ولا يتجاوزون.. ولا يتحيزون ولا يتحزبون.

كمال عبدالوهاب

من هنا، كان لهؤلاء القضاة مهابة.. وحصانة!:

- مهابة يستمدونها من هيبة القانون وحرمته!

- وحصانة يأخذونها من قوة القانون وسلطته!

إن القاضى وهو يعتلى منصة القضاء ليباشر رسالته ويصدر أحكامه، فإنه يتجرد تماما من كل سلطان.. سلطان نفسه وهواها، وسلطان حاكمه وطغيانه.. إنه يعمل - فى حياد - على تحرى الحق وإحقاقه وكشف الباطل وإزهاقه!.. لا يزيغ بصره ولا تحجب بصيرته!

محنتنا أن ضُيِّع الحق بيننا
فدارت علينا فى حمانا الدوائرُ
حسبنا سراب الحق حقا فخاننا
وقادت خطانا فى مداها المظاهرُ
وما الحقُّ إلا جوهر الكون كله
بداياتنا منه وفيه المصائرُ
ويكفى عذابا ما لقينا بدونه
ويبقى لنا أن المهيمن غافرُ(١)

معنا - الآن - شخصية تاريخية، تعد مرجعية فقهية، وحجة كبرى فى الأحكام المستنبطة من آيات القرآن الكريم.. عمل قاضيا فى مدينة إشبيلية بالأندلس قبل أن تضيع الأندلس فتحمل بذلك مسئوليات جسام، وامتحن ببلايا ونكبات.

• تُرى من هو القاضى الفقيه؟!(٢)

إنه أبوبكر محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله المعروف بابن العربى المعافرى الأندلسى الإشبيلى المالكى الحافظ المشهور المستبحر.

وفى مدينة إشبيلية، وهى من كبريات عواصم الأندلس، وفى بيت من أكبر بيوتاتها، أطل ابن العربى على هذه الدنيا ليلة يوم الخميس ٢٢ شعبان عام ثمانية وستين وأربعمائة هجرية (٤٦٨هـ)، وهذا التاريخ يوافق (١٠٧٥م).

شبَّ ابن العربى على حب العلم، طموحا إلى المعالى، وكان والده من وجوه علماء إشبيلية، ومن أعيانها البارزين، استوزره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بنو عباد.. كان والده حريصا على تكوين ابنه، حيث اختار له ثلاثة معلمين أكفاء: أحدهم لضبط القرآن بأحرفه السبعة، والثانى للعربية، والثالث للرياضيات.

فحذق القرآن وهو ابن تسع سنين، ولم يبلغ السادسة عشرة من عمره حتى أتقن القراءات العشر، وجمع فنونا من العربية، وتمرّن على الأدب والشعر، وقد ساعده على ذلك موهبته النادرة وذكاؤه الخارق، وكان يقول: **لم أرحل من الأندلس حتى أحكمت كتاب سيبويه.**

كان المعلمون الثلاثة يذكرون أنهم فى أوقات دراسة ابن العربى كانوا يتعاقبون على درسه من الصبح إلى العصر. أما باقى الوقت فيقضيه ابن العربى فى المطالعة والمذاكرة، ويحضر بعض مجالس الحديث لشيوخ آخرين.

من الشيوخ الذين اعتمدهم فى دراسته «أبو عبدالله السرقسطى»، وخاله «أبو القاسم الهوزنى»، وقد أخذ عنه مختصر القراءات، وكذلك القاضى «أبو الحسن الخلعى».

رحل إلى مصر والشام وبغداد ومكة، وكان يأخذ عن علماء كل بلد يرحل إليه حتى أتقن الفقه والأصول، واتسع فى الحديث والرواية، وأتقن مسائل الخلاف، وتبحر فى التفسير.

• تكوينه العلمى.. بين حلّه وترحاله[٣]

لم يكد يبلغ ابن العربى السابعة عشرة من عمره، حتى قدر لدولة بنى عباد أن تسقط، واستولى المرابطون على إشبيلية، وصادروا أموال أمرائها ووزرائها، فلم يستطع الوزير أبو الحسن ابن العربى (والد ابن العربى) أن يستمر فى هذا الجو الخانق، فبرح به الشوق أن يرحل إلى المشرق ويفر بنفسه وولده صبيحة الأحد غرة ربيع الأول عام ٤٨٥هـ.

كان توجههما من إشبيلية إلى مالقة، ومنها إلى غرناطة، ثم المرية.. ولم ينس الفتى - وجرح صدمة مفارقة الأهل والوطن لم يندمل - أن يتصل ببعض الشخصيات العلمية بهذه البلاد الثلاث.

ومن المرية أبحرا إلى بجاية، وانتهت صلتهما بالأندلس، وكان نزولهما بفندق يعرف بخان السلطان، وما إن وطئت قدم الفتى أرض إفريقية حتى شعر بالمهمة التى أثقلت كاهله، والأمل الذى كان - دائما - يراود أحلامه، فأخرج أقلامه ودفاتره.

التقى ابن العربى فى بجاية بنفر من العلماء منهم: «أبو عبدالله بن عمار الميورقى»، وكذلك الكاتب الأديب رجل الدولة ونابغة العصر «القاسم بن عبدالرحمن»، حيث يعترف ابن العربى أن هذا الرجل قد أصلح من أخطائه فى بعض مسائل النحو، مما رغّبه فى تحصيل العربية، وضبط غريب الحديث.

ثم تابعا سيرهما (الفتى «ابن العربى) ووالده طورا بالبر، وطورا بالبحر، وقد قست عليهما الطبيعة، واشتدت الأنواء، ومرا فى طريقهما على بونة (عنابة)، ولقيا بها بعض الشخصيات، ودخلا تونس، وزارا سوسة، فلقى بها أبو بكر نخبة من فقهاء القيروان، وسمع عليهم فى القراءة والأدب وعلم الكلام، وقد وجد دنيا غير الدنيا التى عرف!

ومن المهدية ركبا البحر على ظهر سفينة متجهة إلى الحجاز، ولكن البحر هذه المرة كان أقسى عليهما من ذى قبل، فقد ثارت عاصفة هوجاء حطمت السفينة وما فيها، ونجا أبو بكر ووالده من الغرق بأعجوبة!.. وكان خروجهما بموضع من ساحل طرابلس (برقة)، تسكنه بيوت من بنى كعب بن سليم، وقد استقبلهما أمير هذه المنطقة وعطف عليهما. ولندع ابن العربى يصف طرفا من هذا الحادث بأسلوبه المسجوع: **«وأقمنا عنده** (أى لدى الأمير) **حتى ثابت إلينا نفوسنا، وذهب عنا بؤسنا، وسألنا الإقامة عنده على أن يصير إلينا صدقات بنى سليم كلها، فأبينا إلا الاستمرار على العزيمة الأولى، والتصميم إلى المرتبة الكريمة التى بنا أولى، ففارقنا على ضنانة بنا، وحرصه علينا، وسرنا حتى انتهينا إلى ديار مصر..»**[٤].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ ابن العربى فى المشرق

أ ـ بمصر:

نزل الفتى والشيخ بالإسكندرية، ثم واصلا سيرهما إلى القاهرة، وكان وصولهما إلى القاهرة أواخر ربيع الآخر سنة ٤٨٥هـ، ولكن الظروف التى كانت تعيشها مصر فى ذلك العهد جعلت الفتى يغير نظرته إليها ويحوّل اتجاهه إلى جهة أخرى. يحدثنا ابن العربى فى هذا الصدد فيقول: «فألفينا بها جماعة من العلماء من: المحدثين والفقهاء والمتكلمين، والسلطان عليهم جرى، وهم من الخمول فى سرب خفى».

وعلى الرغم من الركود العلمى الذى يصوره ابن العربى بمصر، فقد كان هناك نفر من أهل العلم أخذ عنهم أبو بكر، وعلى رأسهم القاضى أبوالحسن الخلعى مسند مصر وكبير مشيخة الشافعية فى وقته.

ب ـ القدس:

غادر الفتى أبو بكر مصر إلى الشام، ولعل القدس ـ أزال الله غربتها ـ كانت تعيش ـ آنذاك ـ نوعا من الحرية. يقول ابن العربى: «**ثم رحلنا إلى الشام، فدخلنا الأرض المقدسة وبلغنا المسجد الأقصى فلاح لى نور المعرفة فاستنرت به، وقلت لأبى: إن كانت لك نية فى الحج فامض لعزمك، فإنى لست برائم عن هذه البلدة حتى أعلم علم من فيها، وأجعل ذلك دستورا للعلم، وسلما إلى مراقيها، فساعدنى حين رأى جدى، وكانت صحبته لى من أسباب جدِى**»(٥).

فى هذا الجو النقى الذى لا تكدر صفوه النزعات والعصبيات انطلق أبو بكر يبحث عن المعرفة، وفى يده قنديل صغير لا يكاد يضىء ما حوله، ولكنه مع الأيام اشتد نوره، وقوى إشعاعه، وأصبح النبراس الوهاج، وفى رحاب المسجد الأقصى الذى ـ بارك الله حوله ـ كان الفتى يقضى جل أوقاته يتملى من أنواره، يظل نهاره فى الدرس والتحصيل، ويُحيى ليله فى التهجد والعبادة.

جـ ـ دمشق:

فى الشهور الأولى من سنة ٤٨٩هـ وصلا إلى دمشق، ودمشق بلد علم وأدب وحضارة وعمران، اتخذها السلجقيون عاصمة لهم، نافسوا بها بغداد وخراسان. يصف ابن العربى دمشق، فيقول: «**بلد ليس فى البلاد مثلها، وإليه آوت مريم، وبها كان آدم ـ تشقها الأنهار..**». وأفاض أبو بكر فى وصف جمالها ومجريات حياتها إلى أن يقول: «**وعليها باب الفراديس ليس فى الأرض مثله، وفيها الغوطة: مجمع الفاكهات، ومناط الشهوات، عليه تجرى المياه، ومنها تجنى الثمرات**»(٦).

وقد اختار ابن العربى باب الفراديس ـ وهو أجمل مكان بدمشق ـ مقرا له، ينظر منه على المدينة، ويخلد فيه للبحث والدرس، ويلجأ إليه عندما تطارده هموم الغربة والوحشة.

د ـ بغداد:

توجه ابن العربى إلى دار السلام فى شعبان سنة ٤٨٩هـ. لكى يستمع إلى حلقات العلم، ويناظر العلماء.. وكانت بغداد فى ذلك الوقت من أكبر مراكز العلم فى العالم الإسلامى، وكانت محط رجال العلماء. أسس بها «نظام الملك» المدرسة التى تنسب إليه (النظامية)، جلب إليها من شيوخ العلم وحفّاظ الحديث ما جعلها أكبر جامع فى الشرق الإسلامى.

كان أول درس تلقاه فى بغداد على يد الشيخ أبى محمد الحسين بن على الطبرى، وهو فقيه شافعى من كبار أساتذة المدرسة النظامية، فأقبل الفتى إلى الدرس بكل اهتمام ووعى. وأنصت طويلا لما يجرى من مناظرات ومناقشات، وأدرك نواحى القوة والضعف فيها.

هـ ـ فى الحجاز:

جاءت الرحلة إلى الحجاز أواخر ذى القعدة ٤٨٩هـ تلبية لرغبة والده الملحة فى أداء فريضة الحج. وقد اغتنم ابن العربى فرصة حضوره هذا المؤتمر الإسلامى العام فى مكة المكرمة، فاتصل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسائر الوفود، وقام بدعاية واسعة للمغرب بلده ولأميره يوسف بن تاشفين، وفى زيارته لمدينة الرسول ﷺ، كان يقضى جلّ أوقاته فى الروضة الشريفة بين القبر والمنبر، ويستمع إلى أحاديث شيوخه.

و ـ فى بغداد ثانية:

عاد ابن العربى إلى بغداد ـ بعد أن أدى فريضة الحج ـ ليواصل نشاطه العلمى والسياسى مرة أخرى حيث يلتقى وكبار علمائها ومشايخها البارزين، ويقتبس من معارفهم وينهل من فقههم ويرتشف من معينهم الرقراق الذى لا ينضب، فهو على الرغم من أنه كان مالكى المذهب، فقد تتلمذ على أيدى كثير من فقهاء الشافعية وبعض الحنابلة.

• جهـــاده(٧)

عندما نشط الصليبيون، وأغاروا على أراضى الإسلام من عدة جهات فى شرق الأندلس، وأضحى الخطر يتهدد الثغر الأعلى بكامله، قام ابن العربى فى الناس يدعوهم إلى الجهاد فى سبيل الله، ونجدة إخوانهم وجيرانهم، وطلب من الوالى أن يجعل الجند فى استنفار، ويعلن الجهاد فى سائر الأقطار.

وقد شارك ابن العربى فى كثير من الغزوات التى خاضها أمراء إشبيلية مع الصليبيين فى شرق الأندلس وغربه، ومن بينها غزوة كتندة التى استشهد فيها آلاف كان الموت فى سبيل الله أحب إليهم من الحياة، ونجا ابن العربى بأعجوبة، وكذلك أبلى بلاءً حسنا فيما استجد من غزوات، إذ يذكر ابن العربى أنه امتنع عليهم أحد الحصون بعد أن حاصروه طويلا، فقد رأى ذمى ـ كان بين المتطوعة ـ رؤيا، فأوّلها بالفتح القريب، فكان الأمر كذلك!

ولايته القضاء(٨)

أظهر ابن العربى لدى توليته الشورى بين أيدى القضاة كفاءة نادرة، دلت على تضلعه الواسع فى علوم الشريعة، وغيرة شديدة على حقوق الضعفاء، والوقوف إلى جانب المظلومين. كان فى مجالسه العلمية ينتقد الأوضاع الفاسدة التى يعيشها المجتمع الأندلسى. وينحى باللائمة على الولاة والمسئولين، وكانت لتلك النداءات المتكررة صداها البعيد فى مراكش عاصمة المرابطين فأصدر الأمير على يوسف من تاشفين مرسوما بتولية أبى بكر قضاء إشبيلية سنة ٥٢٨هـ. وتتفق كلمة المؤرخين على أنه كان مثال العدل والاستقامة.. صلبا فى الحق، لا تأخذه فى الله لومة لائم.

• آثـــاره(٩)

نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

ـ أحكام القرآن. ـ العواصم من القواصم. ـ الناسخ والمنسوخ. ـ تخليص التلخيص. ـ أمهات المسائل. ـ نزهة الناظر. ـ ستر العورة. ـ الأصناف فى الفقه. ـ حسم الداء فى الكلام على حديث السوداء. ـ المسالك فى شرح موطأ مالك. ـ المحصول فى أصول الفقه.. وغيرها.

• رحيلـــه(١٠)

على مقربة من فاس، أدركت ابن العربى منيته، حيث لفظ أنفاسه الأخيرة ليلة يوم الخميس لثلاث خلت من ربيع الأول سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م. وقبره الآن مزارة مشهورة بفاس.

(رحمه الله رحمة واسعة. ونفعنا بعلمه الغزير وسيرته العطرة).

الهوامش:

١ ـ الشاعر الإسلامى محمد التهامى، من قصيدة بعنوان: الإيمان والحق.
٢ ـ موسوعة أعلام الفكر الإسلامى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.
٣ ـ سعيد أعراب، مع القاضى أبى بكر بن العربى، دار الغرب الإسلامى، ط١، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٧٨م.
٤ ـ قانون التأويل، ورقة (٥ ـ أ).
٥ ـ قانون التأويل (٦ ـ أ).
٦ ـ الأحكام: ٣١٦/٢.
٧، ٨ ـ راجع المصدر رقم ٣.
٩ ـ المصدر رقم ٢.
١٠ ـ انظر: الاستقصاء ١٠٤/٢، ١٠٥/٢. انظر أيضا: الأعلام للمراكشى ٣١٩/٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نافذة على المعلومات

إعداد: منى القاضى

فى الغرب

الفرنسى فيليب وزوجته دومينيك اعتنقا الإسلام

اعتنق الفرنسى - فيليب تروسييه المدرب السابق للمنتخب المغربى لكرة القدم بالمغرب وزوجته دومينيك - الدين الإسلامى، وأصبح فيليب يحمل اسم (عمر) وزوجته دومينيك تحمل اسم (أمينة).

وكان فيليب (عمر) يصر ويلح على تعلم فرائض ومبادئ الدين الإسلامى، ونطق بالشهادتين وحفظهما عن ظهر قلب، رغم أنه كان يتعثر فى النطق بحروفهما.

وأصر فيليب وزوجته على مناداتهما باسم عمر وأمينة، لأن ذلك يسعدهما كثيراً.

هذا ويذكر أن فيليب (عمر) يتبنى طفلتين مغربيتين هما سلمى ومريم، ويحرص على الاحتفال بالأعياد الدينية حسب التقاليد المغربية.

الساعات الأولى هى الأخطر فى حياة الفيروسات

يتسبب ظهور الفيروسات على الحاسبات، فى خسائر تقدر بمليارات الدولارات، تتحملها الشركات المنتجة لبرامج المقاومة، ومنذ ظهور الحاسبات يعانى مستخدمو الحاسبات الشخصية فى المنازل، أو الحاسبات فى الشركات والمؤسسات الكبرى، من هجوم فيروس شبه يومي وبكثافة عالية، يتراوح بين ظهور رسالة على شاشة الحاسب، أو إرسالها بالبريد الإلكترونى.

والفيروسات الأخطر، هي تلك الأكثر كفاءة، والتى تستطيع الوصول إلى أكبر عدد من الحاسبات خلال الساعات الأولى من بدء عملها، فى تلك الساعات تكون فرق الخبراء بالشركات المنتجة لبرامج المقاومة، لاتزال تحاول التعرف على ذلك المهاجم الجديد، لإنتاج ما يناسبه من برامج المقاومة. من هنا فإن الساعات الأولى تكون هى الأكثر خطورة فى حياة تلك الفيروسات.

وفى السنوات الأخيرة، انتشرت ظاهرة الفيروسات حتى أصبحت مشكلة مثيرة للقلق، سواء على مستوى مستخدمى الحاسبات، أو على مستوى الشركات المنتجة.

ثلاثة نماذج

ولو أننا حاولنا ضرب أمثلة للشركات أو المؤسسات التى تضررت من الفيروسات خلال السنوات القليلة الماضية، لقفزت إلى الأذهان شركات ومؤسسات ووزارات ذات أهمية بالغة.

فقد تسبب فيروس «الحب» Fun Love فى إغلاق مصنع ضخم لمدة يومين، كانت شركة دمل لإنتاج الحاسبات قد أنشأته فى إيرلندا، لإنتاج الحاسبات التى سيتم توزيعها فى أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا.

وقد أضطر المصنع إلى إعادة تصنيع أكثر من ١٢,٠٠٠ حاسب، كانت فى مراحل الإنتاج، عندما هاجم هذا الفيروس الحاسبات المتحكمة فى تلك المراحل، وخسرت الشركة عدة عشرات من ملايين الدولارات، فى عام ١٩٩٩.

أما وزارة الدفاع البريطانية، فقد عانت من فيروس غير معروف، فى أوائل عام ٢٠٠٣ حيث أصيبت شبكة كاملة من الحاسبات الشخصية التابعة للوزارة بمجمع عسكرى بمدينة «بريستول» كانت مسؤولة عن نظام للمشتريات العسكرية.

وبسبب الفيروس توقفت الشبكة عن العمل لمدة ثلاثة أيام، مما أدى إلي خسائر مادية وغير مادية.. فادحة.

وفى بنك أوف أميركا اخترق فيروس أنظمة قواعد البيانات التى تعمل بنظام SQL فى مختلف أنحاءالعالم، فى العام الماضى، وانتشر خلال ساعات قليلة من بداية انطلاقه، مما تسبب فى إحداث أضرار كبيرة فى نظم السرية التى تؤمن قواعد البيانات التى تعمل بنظام SQL فى كبريات الشركات العالمية، فضلا عن تعطيل ١٣,٠٠٠ ماكينة سحب نقود للبنك لعدة ساعات، فى مختلف أنحاء الولايات المتحدة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخصائص الأساسية للمعلومات

اتفق المختصون على تعريف المعلومات بأنها «تمثيل لحقائق المحيط عبر وسيط محدّد». وهذا التعريف يدل على أن هناك اختلافاً فى المفهوم بين كل من المعلومات والبيانات والمعرفة والعلم، البيانات هي المادة الخام التي تتم معالجتها للحصول على المعلومات، والمعرفة حصيلة أو رصيد خبرة ودراسة لدى شخص معين.

أما العلم فهو الجسد المترابط من الحقائق المصنفة المتسقة، أى أنه محصلة تسيق المعلومات ومعالجتها باتباع منهج علمى محدد.

وقد أجمع الباحثون على أن للمعلومات عدداً من الخصائص الأساسية، من أهمها :

الدقــة : وهى وصف الموقف أو الحدث كما هو تماماً وبكل تفاصيله.

الصلاحية : وهذه الخاصية يمكن قياسها بشمولية المعلومات أو بدرجة الوضوح التى يعمل بها نظام الاستعلام.

التوقيت : اختيار التوقيت المناسب، يعنى أن تكون المعلومات مناسبة زمنياً لاستخدامات المستفيدين، خلال دورة معالجتها والحصول عليها.

المرونة : وتعنى قابلية تكيّف المعلومات لتسهيل تلبية الاحتياجات المختلفة لجميع المستفيدين.

الشمولية : وتعنى أن تكون المعلومات كاملة دون تفصيل زائد ودون إيجاز يفقدها معناها.

الوضوح : أى أن تكون المعلومات خالية من الغموض ومتسقة فيما بينها دون تعارض أو تناقض.

الحيادية : وتعنى عدم تغيير محتوى المعلومات، بهدف التأثير على المستفيدين باتجاه معين، لصالح جهة معينة.

قابلية المراجعة والقياس : بمعنى أن يكون فى إمكان جميع المستفيدين مراجعة المعلومات وفحصها، مع إمكانية القياس الكمى للمعلومات الأساسية الناتجة عن نظام المعلومات الرسمى.

سيناتور أمريكى عضو بمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية

أعلن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) وهو أكبر منظمات الحقوق المدنية المسلمة الأمريكية، عن انتخابه لارى شاو عضو مجلس الشيوخ بولاية نورث كارولينا الأمريكية عضواً جديداً بمجلس إدارته.

ويعد السيناتور المسلم لارى شاو، أحد أبرز أعضاء مجلس شيوخ ولاية نورث كالورينا، كما سبق له عضوية مجلس نواب الولاية ذاتها. ويحتل شاو حاليا منصب رئيس لجنة المواصلات ونائب رئيس لجنة المالية بمجلس شيوخ الولاية.

وبانتخاب شاو لعضوية مجلس إدارة كير يصل أعضاء المجلس إلى تسعة أعضاء برئاسة د. بارفيز أحمد أستاذ المالية بإحدى جامعات ولاية كاليفورنيا، والذى تولى عضوية مجلس إدارة كير فى أوائل عام ٢٠٠٥.

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: WWW.islamic. Council. org

E-mail Addresses : Coun 11@ hotmail. com

Postal Address: 9. El-Nabatat St. Garden City- Cairo A.R.E.

Tel. Nos.: (202) 7951438- 7951494

Fax No.: (202) 7954005

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يرى أن صلاح الأمة فى وحدتها..

د. يوسف جمعة ـ وزير الأوقاف والشئون الدينية الفلسطينى:

المصالح الخاصة للشعوب الإسلامية لن تعطى ثمارها المرجوة إلا فى ظل المصالح المشتركة بينها

تبدو الحاجة مُلحة أكثر من أى وقت مضى لرأب الصدع وتوحيد جهود الأمة على قلب رجل واحد، فلم يعد لدينا خيار آخر لنجد لنا مكاناً تحت الشمس ونحن نخوض غمار تحديات هائلة فى ظل نظام عالمى جديد لا مكان فيه للضعفاء، وفى مواجهة مع أنواء العولمة العاتية وتيارها الكاسح الذى لا يقدر على ترويضه وكبح جماحه سوى الأقوياء، فنحن لا نشك أن صالح هذه الأمة وإقالتها من عثرتها، يمر من خلال نبذ خلافاتها جانباً وتوحيد جهودها كى تترجم ما لديها من تراث إلى واقع حى نابض يبدد سحب الضعف والتشرذم، ويصنع كياناً عملاقاً مهاباً بين الأمم....

عن واقع الأمة الإسلامية وهمومها والأخطار المحدقة بها فى عالم اليوم، كان اللقاء بالدكتور يوسف جمعة وزير الأوقاف والشئون الدينية بفلسطين....

د. يوسف جمعة
وزير الأوقاف والشئون الدينية الفلسطينى

حاوره: مصطفى إبراهيم خيان ـ تصوير سيد الزفزاف

قبلة المسلمين الأولى

● القدس بقعة غالية لها مكانتها المحفورة فى قلب كل عربى ومسلم... فكيف تنظرون إليها؟

ـ القدس هى قلب العروبة الحى الذى ينبض بأحداث التاريخ وتفوح بالسيرة العطرة، وكل فلسطينى ينظر إليها باعتبارها المدينة المقدسة الصامدة عبر العصور الطويلة، تزينها الدرة الغالية، بيت المقدس قبلة المسلمين الأولى ومسرى نبيهم ﷺ، وفيها قبة الصخرة وكنيسة القيامة، وهى المدينة التى استقبلت الخليفة العادل عمر بن الخطاب ليتسلم مفاتيحها من بطريرك الروم سفرنيوس، فضلاً عن المقدسات الأخرى التى تزخر بها هذه المدينة العظيمة، ولكل ذلك فنحن نتطلع إليها أن تعود عاصمة لدولة فلسطين الحرة المستقلة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• تحقيق التكامل الاقتصادى بين دول العالم العربى والإسلامى هل بات حلماً بعيد المنال فى ظل المستجدات الدولية؟

ـ نحن أحوج ما نكون إلى تحقيق التكامل الاقتصادى بين أقطار عالمنا الإسلامى فى هذا العصر، عصر العولمة الذي زالت فيه الحواجز وانفتحت الحدود، وراحت فيه كل القوى تبحث عن التكتل وتجنح للتوحد حتى الدول العظمى منها، فما بالنا ونحن جزء من العالم النامى ونمتلك كل مقومات التكتل الاقتصادى من حيث وحدة الأصل واللغة والتاريخ والدين والحدود الجغرافية والهدف المشترك، ما بالنا لا نزال نعمل فرادى، إن تحقيق هذا التكامل لا يجب أن ننظر إليه على أنه حلم بعيد المنال لأن ذلك يخرجنا من دائرة التاريخ والجغرافيا أيضاً.

تحقيق التكامل

• إذاً كيف السبيل إلى ذلك؟

ـ علينا قبل كل شىء أن نوحد فكرنا وأن ندرك جيداً أننا فى قارب واحد، وأن أعداءنا لا هم لهم إلا أن نبقى بمنأى عما يدور حولنا غير مساهمين فى صنع القرارات المصيرية تابعين لهم اقتصادياً ليملوا علينا إرادتهم؛ ذلك أن من لا يملك قوته لا يملك إرادته، ولذا فإن على المسلمين استثمار أموالهم فى بلادنا البكر التى تملك كل مقومات الزراعة والصناعة المتقدمة من أراض خصبة ومواد خام وأيدى عاملة وأسواق واسعة تضم خُمس سكان العالم. ولعل من الغريب والمثير للحزن والأسى أن تجد منتجات زراعية أو صناعية متوافرة فى بلد مسلم، فى ذات الوقت الذى يلجأ فيه بلد إسلامى آخر لاستيراد تلك السلعة من بلاد أجنبية وقد تكون بسعر يفوق نظيره فى البلاد الإسلامية. لذلك فالأمر يحتاج وقبل كل شىء إلى إرادة قوية تبدد كل سحب الخلاف بين دول العالم الإسلامى، بحيث يساند كل بلد نظيره الآخر. ويآزره ليعلو البناء؛ فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا.

دعم المؤسسات

• المشكلات والقضايا المحلية... كيف نتجنب تدويلها؟

ـ من واجب الأقطار الإسلامية أن تُفَعِّل مؤسساتها وأن تساندها بكل قوة لتبعث فيها بالحيوية فتصبح مؤثرة مسموعة الكلمة، قادرة على حل ما قد يعترض أمتنا من مشكلات داخلية، ونزع فتيل الأزمات قبل أن تشتعل ويستفحل خطرها، وعلى سبيل المثال فهناك منظمة المؤتمر الإسلامى أحوج ما تكون لدعمها كى تلعب دورها المنوط بها فى جمع كلمة الأمة وإزالة الخلافات بين أقطارها والعمل على تصفية أجواء الخلافات بينها، وفى ذات الوقت فإن على كافة الدول الإسلامية أن تستجيب للوساطات العربية - الإسلامية حتى لا تجد القوى الأخرى ذريعة للتدخل وفرض هيمنتها ونهب خيراتنا ومصادرة ثرواتنا، ولنعلم جيداً أن فى الفرقة خطر داهم على الأمة كلها، وأن المصالح الخاصة لن تعطى ثمارها إلا فى ظل المصالح المشتركة التى هى مصلحة الأمة جمعاء.

الأخذ بأسباب العلم مسألة أمن قومى لا يمكن التهاون أو التراخى فيها

ازدواجية المعايير

• هناك ازدواجية فى تطبيق المعايير الدولية الخاصة بالنسبة لدول العالم الإسلامى... ترى ما هى أسباب هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الازدواجية وكيف لنا أن نتعامل معها؟

ـ الدول التى تطبق الازدواجية فى المعايير الدولية تسعى فى المقام الأول إلى تحقيق مآربها وأهدافها بشتى الوسائل والسبل حتى وإن كانت تلك الوسائل تتعارض مع مصالح الآخرين والازدواجية ماهى إلا وسيلة من وسائل الضغط على الآخرين ليزعنوا لمطالبها ويخضعوا لهيمنتها ويسيروا فى ركابها صاغرين. وقد تنامت تلك الازدواجية واشتد خطرها بعد تحول السيطرة إلى القطب الواحد الذى يسعى لفرض رؤاه وأفكاره على الشعوب الأخرى، من حيث فرض نظام سياسى واقتصادى واجتماعى وغير ذلك على المجتمعات الأخرى خاصة النامية منها. ولعل من الأمثلة الصالحة على تطبيق الازدواجية فى المعايير، رفض الكونجرس الأمريكى قيام شركة عربية بإدارة بعض الموانئ الأمريكية تحت حجج واهية ودعاوى زائفة.

ولا سبيل أمامنا لمواجهة تلك الازدواجية سوى توحيد كلمتنا، والأخذ بأسباب العلم والتقدم فى كافة المجالات حتى يكون لنا رأى فعال وكلمة مسموعة على الساحة الدولية.

مواقف متباينة

● **وعلى مستوى الأحداث فى فلسطين... كيف تطبق هذه الازدواجية؟**

ـ كثير من الأحداث تحدث فى عالمنا العربى وتمر عليها القوى العظمى والدول الكبرى مرور الكرام، فعلى الرغم مما يحدث فى فلسطين من احتلال غاشم واغتيال للفلسطينيين، وتدمير لمنازلهم وتجريف لزراعاتهم، فإن أحداً من تلك القوى لا يحرك ساكناً. بينما نرى أنه إذا أصيب مواطن إسرائيلى تقوم الدنيا ولا تقعد وكما يقول الشاعر:

قتل حيوان فى غابة
جريمة لا تغتفر
وقتل شعب آمن
مسألة فيها نظر

العزة والكرامة

● **التعليم الأزهرى فى فلسطين.. كيف ترونه فى ظل تلك الظروف التى تمر بها البلاد؟**

ـ رغم كل الظروف القاسية وكل المعوقات والعراقيل فإن شعبنا متمسك بتعليم أبنائه مهما بلغت التضحيات إيماناً منه بأن التعليم هو السبيل لتتبوأ مكانتها اللائقة تحت الشمس.

لذا فإن التعليم يلقى كل دعم وتشجيع، كما أن هناك اهتماما بالغاً بتعلم العلوم الشرعية التى تلقى إقبالاً متزايداً من أبناء الشعب الفلسطينى لأنه يجد فى ذلك عزته وكرامته. والتعليم من وجهة نظرى مسألة أمن قومى لا يمكن التهاون أو التراخى عن الأخذ بأسبابه والسير فى مضماره للحاق بركب التطور الحضارى والتقدم العلمى.

نحن أحوج ما نكون اليوم إلى تحقيق التكامل الاقتصادى من أى وقت مضى

***

مساندة المؤسسات الإسلامية وتفعيل دورها ضرورة ملحة لجمع كلمة الأمة وتصفية أجواء الخلاف بين شعوبها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

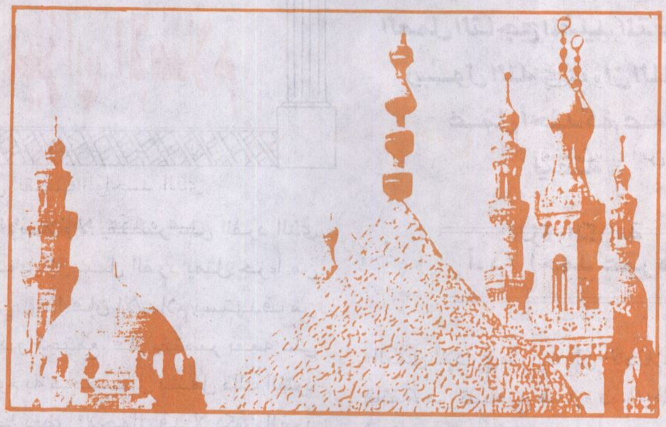

- أسس العـــمل الإدارى الناجح فى ميزان الإسلام
- ظاهرة التسول وموقف الإسلام منها
- التعامل مع غير المسلمين تشريعاً وتطبيقاً

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أسس العمل الإدارى الناجح فى ميزان الإسلام

الإسلام دين العمل الناجح، والنافع للفرد والمجتمع، وللدنيا وللآخرى..

فالإسلام لا يدعو أتباعه إلى العمل مطلقا دون اتقان ونجاح بل إنه يدعو إلى العمل الناجح المفيد المتقن، كما قال رسول الله ﷺ: «ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه».

أ. د/ أحمد عمر هاشم

والعمل فى الإسلام لا يقتصر على الفرد الذى يقوم به فحسب بل إن عمل الفرد يمثل جزءا من العمل الجماعي، ولذا فإن الإسلام يستهدف من نفع العمل الفرد والمجتمع، فلا يقتصر نفعه على الفرد الذى يقوم به فحسب بل يشمل ذلك الفرد والمجتمع... وفى بعض الأحوال قد لا يكون الفرد فى حاجة إلى العمل لأنه غنى وذو مال، ولكن الإسلام يفرض عليه العمل لحاجة المجتمع اليه وليشارك فى عمارة الحياة، ولأنه قد يملك من المواهب ما يحتاج المجتمع إليها لإضافة جديد إلى العمل، وللنهوض به قدما إلى الامام.

كما أن العمل فى الإسلام ليس أمراً خاصا بالدنيا فحسب، وان كانت الدنيا زمنه الذى يحدث فيها إلا أن الإسلام ينظر إليه على أنه للدنيا بعمارتها ، وللآخرة بالمثوبة والأجر عليه..

ولايقتصر هذا الأجر علي عمل دون غيره، بل إن العمل فى الإسلام شامل للعمل اليدوى والعمل الذهنى والعمل الإدارى والزراعى والصناعى والتجارى وهكذا...

وإذا نظرنا إلى نوع من أهم أنواع العمل، وهو «العمل الإدارى»، رأينا أن الإسلام قد أولاه عناية فائقة، فى تصحيح مساره فوجه المسئول عن العمل أيا كان موقعه أن يستشير الذين يعملون معه، وأن يأخذ برأيهم ويستأنس بفكرهم.

الشورى فى العمل الإدارى :

وإذا كانت الشورى مطلوبة فى كل أمر يقدم عليه الإنسان، لأنه لا خاب من استخار ولاندم من استشار، فإنها تكون أشد طلبا، وأعظم باعثا فى العمل الإدارى، وخاصة قبل اتخاذ القرار، وألا يستبدّ مسئول برأيه، لان رأيه وحده نتاج عقل واحد، وأما آراء الآخرين فإنها نتاج عقول كثيرة، وكل له فهمه واجتهاده وخبرته ولأهمية الشورى فى كل أمر ذكرها القرآن الكريم فى صفات المؤمنين المهمة بعد الصلاة وقبل الإنفاق فجاءت وسطا بين هاتين الفريضتين، قال تعالى : **﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾**. سورة الشورى آية ٣٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأمـر الله تعـالى بهـا رسـوله ﷺ وهو النبى المعصوم، الذى يوحى إليه، ومع هذا أمره الله تعالى أن يستشير أصحابه، وجاء الأمر بذلك بعد غزوة أحد التى كان رأى من أشاروا بالخروج للحرب على غير ما يحب الرسول ﷺ وحدث فيها ما حدث من بلاء، ومع هذا يقول الله تعالى مخاطبا رسوله ﷺ : ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله**﴾. سورة آل عمران آية ١٥٩.

كما استشار عليه الصلاة والسلام أصحابه فى الخروج فى غزوة بدر وفى المكان الذى ينزل فيه جيش المسلمين، وفى أمر الأسرى، إلى غير ذلك من الأمور مع أنه نبى معصوم ويوحى إليه من ربه وما ذلك إلا لأن فى الشورى تقوية للرأي، وتجميعا لقلوب من يستشيرهم معه، ودعوة لاجتهادهم فى الأمر وإخلاصهم له.

ولقد وعى الخلفاء الراشدون - رضى الله عنهم - أهمية الشورى، فجعلها سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه أول مبدأ له حين تولى الحكم، فقال ضمن ما قال : «**إنى وليت عليكم.. ولست بخيركم فإن رأيتمونى على حق فأعينونى وإن رأيتمونى على باطل فقومونى**».

ورأينا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يتخلى عن الشورى طيلة حياته بل لم تفارقه حتى وهو فى النزع الأخير.. لقد كان أول من قرر الشوري فى انتخاب الخليفة، فعندما سألوه وقالوا له : من توصى به؟ قال للمقداد بن الأسود : إذا وضعتمونى فى حفرتى فأدخلوا عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبدالرحمن بن عوف وطلحة، وأحضر عبدالله بن عمر ولا شىء له من الأمر ليكون منهم الخليفة قال شاعر النيل حافظ رحمه الله :

يارافعا راية الشورى وحارسها
جزاك ربك خيرا عن محبيها
لم يلهك النزع عن تأييد دولتها
وللمنية آلام تعانيها
وما استبد برأى فى حكومته
إن الحكومة تغري مستبديها
رأى الجماعة لاتشقى البلاد به
رغم الخلاف، ورأى الفرد يشقيها

لقد عاش رضي الله عنه حياته كلها، لا يأخذ قرارا، ولا يبرم أمرا إلا بعد أن يستشير الكبار والصغار فيه، وكان يقول رضي الله عنه.

«أخوف ما أخاف عليكم إعجاب المرء برأبه» كما كان رضي الله عنه لا يكتفى بتطبيق مبدأ الشورى بنفسه بل كان يوصى به عماله ويوجههم إلي الأخذ بالشورى فى كل أمورهم.

العدالة فى الحكم والإدارة هى أساس الأمان

العدل أساس الملك، والعدل أساس الأمن والاستقرار، فحيث انتشرت العدالة ولم يكن هناك ظلم من كبير إلى صغير أو من مسئول أو ولى الأمر لابد أن يستقر العمل ولابد أن تستقر الحياة أما فى جو الظلم، فلا يكون هناك أمن ولا استقرار فترى المظلوم متبرم من العمل ومن القائمين عليه، ولا ترى تعاونا بين العاملين الذى يشعرون بالظلم، فنهاية الظلم وخيمة، وعاقبته أليمة، وقد وضح الله تعالى أن الأمن والاستقرار للمؤمنين الذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم، فقال جل شأنه : ﴿**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون**﴾ سورة الأنعام آية ٨٢.

ولقد طبق الرسول صلوات الله وسلامه عليه العدالة على نفسه عندما طالبه أحد اليهود بدين لم يأت موعده بعد فاشتد واحتد فى الطلب مما أثار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حفيظة سيدنا عمر رضى الله عنه فقال له النبى ﷺ : «لا ياعمر أنا وهو أولى منك بغير ذلك تأمرنى بحسن الأداء وتأمره بحسن التقاضى».

وفى ظل الحياة العادلة تري الجميع آمنين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولننظر إلى حياة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد طبق العدل فى أسمى معانيه، ها هو ذا يأتيه رسول كسرى بالمدينة فلم يجد له قصرا ولابيتا متميزا عن سائر الرعية ويراه نائماً أمام بيته، فدهش وقال قولته المشهورة : حكمت فعدلت فأمنت فنمت ياعمر، وقال فى هذه الواقعة شاعر النيل حافظ إبراهيم رحمه الله :

وراع صاحب كسرى أن رأى عمرا
بين الرعية عطلا وهو راعيها

وعهده بملوك الفرس أن لها
سورا من الجند والأحراس يحميها

رآه مستلقياً فى نومه فرأى
فيه المهابة فى أسمى معانيها

فقال قولة حق أصبحت مثلا
وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها

أمنت لما أقمت العدل يا عمر
فنمت نوم قرير العين هانيها

ان الذين يعدلون فيما ولاهم الله تعالى هم الذين يجعلون من سلوكهم سببا لنشر الأمن والاستقرار فى الأرض. والعدل مطلوب فى العمل الإدارى كما هو مطلوب فى كل قول وفى كل عمل آخر، فهو مطلوب فى القول : **«وإذا قلتم فاعدلوا»** وهو مطلوب فى الحكم : **«وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل»**.

وهو مطلوب فى الاختيار وملء الأماكن بالكفاءات حتى لا تعصف الأهواء البشرية والرغبات الخاصة بأهل الجدارة والاستحقاق ففى الحديث **«من استعمل رجلا على عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين»** إن العدالة فى الحكم والإدارة، من أهم الأسس التى ينجح بها العمل الإدارى، ويستتب بها الأمن والطمأنينة والاستقرار.

التحذير من استغلال الجاه والنفوذ

إن العمل الإدارى الناجح، هو الذى يقوم المسئولون به دون أن يتميزوا على سائر الناس بل يكونون قدوة لغيرهم فى عدم التمييز، وفى عدم استغلال الجاه أو النفوذ، ولقد ضرب رسول الله ﷺ أروع الأمثلة فى ذلك فمع أنه أشرف المرسلين وخير خلق الله إلا أنه كان لا يحب أن يميز نفسه علي أحد من المسلمين ففى واقعة ذبح الشاة التى قال بعض أصحابه فيها أنا علىَّ ذبحها، وقال الآخر وأنا على سلخها وقال الثالث وأنا على طبخها قال عليه الصلاة والسلام: «وأنا على جمع الحطب» فلما قالوا له كلنا يكفيك هذا يارسول الله؟ قال : علمت ذلك، ولكنى اكره أن أتميز عليكم.

وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحذر أهله وعشيرته من استغلال اسمه أو قرابتهم منه، فيأمرهم أن يكونوا آخر من يشبع وأول من يجوع، ويحذر ولاته من استغلال نفوذهم أو الحصول على أيسر شيء باسم الوظيفة لقد أهدى إليه أحد ولاته حلوى فلما سأل حاملها قائلاً «كل المسلمين يأكلون ذلك؟ أجاب حاملها بقوله : بل هى طعام الخاصة فرفض سيدنا عمر رضي الله عنه قبولها وأمر الرجل الذى حملها أن يعود بها إلى الوالى وأن يقول له : عمر يأمرك ألا تأكل من طعام حتى يشبع منه قبلك جميع المسلمين.

وعندما مر ببعض النوق التى بدت عليها آثار النعمة والسمنة سأل عن الذى يملك هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجمال، فأجابوا بقولهم إنها لعبد الله بن عمر، فإذا به يسوقها إلى بيت المال ظنا منه أن ثروة ابنه لاتفى لها، وأنه لو لا جاهه بين الناس ماكان ليقدر على إطعامها.

وفي هذا يقول شاعر النيل حافظ إبراهيم رحمه الله :

وما وفى ابنك عبدالله أينقه
لما اطلعت عليها فى مراعيها
رأيتها فى حماه وهي سارحة
مثل القصور قد اهتزت أعاليها
فقلت ما كان عبدالله يشبعها
لو لم يكن ولدي أو كان ينميها
ردوا النياق لبيت المال إن له
حق الزيادة فيها قبل شاريها

ويمثل هذه الإدارة للمجتمع وللحياة، وبعدم تمييز المسئول عن الناس، وعدم استغلال الجاه والنفوذ ينجح العمل الإدارى ويكون المسئول فيه قدوة لمن معه، وتشرق الحياة بالعاملين المخلصين الذين لا يستعلون على الناس.

تفقد أحوال الرعية والوقوف على حاجاتهم

ومن أسس الإدارة الناجحة : أن يتفقد المسئول سير العمل، وأن يتعرف على مشاكل الذين معه، ولقد كان رسول ﷺ يسأل عمن يتأخر عن صلاة الجماعة، فيعود المريض، ويفرج كربة المكروب ويحَملّ مشاكل الناس.

وحل مشاكل الناس، وتفقد أحوالهم، لا يتفق مع بعض الأساليب التى لجأ إليها البعض من التجسس والترصد لأسرار الناس، أو اتباع عوراتهم ففى الحديث : «إنك إن اتبعت عورتهم أفسدتهم أو كدت تفسدهم» إن تفقد أحوال الناس لحل مشاكلهم يختلف عن التجسس واتباع العورات ومحاولة تصيد الأخطاء... ولقد طبق الخلفاء الراشدون هذا المبدأ خير تطبيق فها هو سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يتفقد أحوال الرعية ويتعسس ليلا فيعلم أن امرأة قد أوقدت النار توهم أطفالها الصغار إنها تقوم بطهى طعام لهم تريد أن تسكن من غضبهم وبكائهم بينما هى لاتقوم بطهى شىء، وأنما أوقدت النار على ماء وحصى تريد أن تلهى بذلك أطفالها الذين عضهم الجوع ليناموا، فحمل إليها من بيت المال الدقيق وما تحتاجه من طعام، بل وساعدها فى إشعال النار وأنضج لها الطعام، ولم ينصرف حتى أكل الأطفال واطمأن عليهم واستراحوا، يصور هنا شاعر النيل حافظ ابراهيم فيقول : -

ومن رآه أمام القدر منبطحا
والنار تأخذ منه وهو يذكيها
وقد تخلل فى أثناء لحيته
منها الدخان وفوه غاب فى فيها
رأى هناك أمير المؤمنين على
حال تروع - لعمر الله - رائيها
يستقبل النار خوف النار فى غده
والعين من خشية سالت مآقيها

وإذا كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمثالياته فى الحكم والإدارة، جاء بما يصعب على البعض - اليوم - أن يأتى به، ويعجز البعض الآن - عن الآتيان بمثله، فإنه ليس بمستحيل أن يقترب المسئول من هذه النماذج العالية، وتلك المثاليات الراقية، فإن الذى قام بهذا النمط من السلوك ليس نبيا معصوما، وإنما هو من الخلفاء الراشدين المهديين الذين أمرنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أن نقتدى بهم حيث قال :

«عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى»... ما أسعد الإنسان القائم بحل مشاكل

الناس أنه لسعيد فى دنياه براحة الضمير وتوفيق الله تعالى له، وسعيد فى أخراه بما بشر به رسول الله ﷺ : **«ان لله عبادا اختصهم الله بحوائج الناس إنهم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة».**

الرجوع إلى الحق

الرجوع إلى الحق، من أهم أسس العمل الإدارى الناجح، وهو خير من التمادى فى الباطل وخير من الاستمرار على الخطأ أو ماليس بمفيد ...

وكثير من المسئولين يتعرضون لكثير من المواقف التى يتخذون فيها قرارا، أو يصدرون فيها بعض التوجيهات للذين يعملون معهم، ثم يتبين للذين معهم أن الأفضل هو الغاء القرار أو إيقاف تلك التوجيهات لمجافاتها للحق أو لبعدها عن الصواب، أو أن غيرها أفضل منها للعمل وللصالح العام.. وكثير من الموفقين للحق من يدركون ذلك فيرجعون للحق ويرون أن الرجوع للحق خير من التمادى فى الباطل، فلا يرون حرجا أن يرجعوا عن قراراتهم أو توجيهاتهم، ولايتبرمون من ذلك مادامت المصلحة العامة تقتضى ذلك، وكلنا بشر، وليس فينا أحد معصوم.. ولكن هنا فريق آخر يرى أن الرجوع إلى الحق وتغييره لقراره فيه نوع من الضعف أو ظهور له بمظهر المخطئ فى قراره الأول أو فى توجيهاته الأولى فيتمادى فى الباطل حتى يقهر على الرجوع عنه أو يوقع المصلحة العامة فى حرج أو طريق مسدود، وهذا من أفدح الأخطاء والخطايا التى يرتكبها مسئول فى مسيرته الادارية، وأولى له ثم أولى أن يرجع عن قراره إلى ما هو حق حتى لا يقع فى الخطأ ويوقع من معه فى حرج أو مأزق، وقد رجع رسول الله ﷺ وهو خير خلق الله عن موقفه يوم بدر ونزول الجيش إلى المكان الذى أشار به الحباب بن المنذر ورجع عن رأيه فى تأبير النخل وقال أنتم أعلم بشئون دنياكم، وهذا فيما لا وحى فيه، وليعلم المسلمين الرجوع إلى الحق وها هو سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه تسور الحائط على قوم يشربون الخمر ليأخذهم على غرة فأنكروا عليه أموراً ثلاثة وهى : دخوله عليهم من غير الباب وقد قال الله تعالى : **﴿.. وأتوا البيوت من أبوابها﴾** وأخذوا عليه عدم الاستئذان وقد قال تعالى : **﴿ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾** والتجسس عليهم وقد نهى الله عن ذلك : **﴿ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن اثم ولا تجسسوا﴾.**

فانثنى عنهم بعد أن لزمته حجتهم، قال حافظ ابراهيم رحمه الله : -

قالوا مكانك قد جئنا بواحدة
وجئتنا بثلاث لا تباليها
فأت البيوت من الأبواب ياعمر
فقد يذم من الحيطان آتيها
واستأذن الناس أن تغشى بيوتهمو
ولا تسلم بدار أو نحييها
ولا تجسس فهذه الآى قد نزلت
بالنهى عنه فلم تذكر نواهيها
فعدت عنهم وقد أكبرت حجتهم
لما رأيت كتاب الله يمليها
وما أنفت وان كانوا على حرج
من أن يحجك بالآيات عاصيها

ورع المسئول وحفاظه على المال العام

ومن أسس الإدارة الناجحة : وجوب المحافظة على المال العام فليس هذا المال ملكا للحكومة كما يزعم البعض، فإن الحكومة شخصيات مؤقتة لهم آجال معينة وهم أمناء على المصالح العامة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والأموال العامة ولا يملكون هذا المال بل هم أمناء عليه، أما ملكية المال العام فهى للدولة كلها ولكل فرد حق فيه فمن اعتدى عليه كان معتديا على حق الدولة كلها أفرادًا أو جماعات وكان المفرط فى إهداره أو ضياعه مرتكبا لأكبر الذنوب وكان رسول الله ﷺ يضرب أروع الأمثلة على ذلك فيأخذ الثمرة التى يجدها على الأرض فى بيته ساقطة ليأكلها ثم يعود فيلفظها ويقول : أخشى إن تكون من مال الصدقة.

وناهض - عليه الصلاة والسلام - بعض المحاولات لإهدار المال العام فى مهدها، عندما جمع ابن اللتبية مال الصدقة، وخص نفسه بما أهدى له وجاء يقول هذا لكم وهذا هدية أهديت لى ، فقال ﷺ : «هلا جلس فى بيت أبيه وأمه فيرى إن كان يهدى إليه أم لا؟

وها هو سيدنا عمر بن الخطاب ﵁ ، عندما أرادت زوجته أن تشترى الحلوى فأبى حتى يسد حاجة الجائعين المحتاجين إلى القوت الضرورى فلما ادخرت زوجته من مصروف بيتها ماتشترى به الحلوى وهو حلال أبى أن يتمتع أهل بيته بالشئ الكمالى وفى المسلمين بطون جائعة وأمر برد ثمن الحلوى إلى بيت مال المسلمين ليسد جوعة جائع منهم، يقول حافظ ابراهيم رحمه الله :

يوم اشتهت زوجه الحلوى فقال لها
من أين لى ثمن الحلوى فأشريها
فأقبلت بعد خمس وهي حاملة
دريهمات لتقضى من تشهيها
فقال نبهت منى غافلا فدعى
تلك الدراهم إذ لاحق لى فيها
مازاد عن قوتنا فالمسلمون به
أولى فقومى لبيت المال رديها

وهكذا كان ورع الخليفة فى أن يستمتع أهل بيته بشئ حلال وليس فى المال حينئذ شبهة لأنه من مصروف البيت الخاص ولكنها النفوس الكبار التى ترفض التمتع بالطيبات فى وقت تحتاج فيه البطون الجائعة إلى العيش الضرورى.

النقاء الإدارى وعدم الإصغاء للمتسلقين

ومن أسس العمل الإدارى الناجح : النقاء الإدارى، وأعني به أن يكون الرئيس والمرءوس فى العمل يعيشان فى جو نقى، صاف من الأكدار ومن القيل والقال، فلا يحاول المرءوس أن يتسلق عن طريق نقل الكلام وهدم الآخرين والتسلق على أنقاضهم ورميهم بالنقائص وكتابة التقارير المظلمة والشكاوى المتعسفة والظالمة.

ولا يحاول المسئول أن يفتح بابه لبطانة السوء التى لا يهمها إلا المصلحة الخاصة، ولا يكون رجلا أذنا يسمع كل ما يقال، ويصدق كل ما يسمع وأن يعلم أن من نم «له نم عليه».

وقد وجه الرسول - صلوات الله وسلامه - عليه إلى سد منافذ القيل والقال وحذر أن يبلغه أحد عن أحد شيئا، فقال ﷺ : **«لا يبلغنى أحد عن أحد شيئا فإنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر».**

فإذا كان هذا مع رسول الله ﷺ وهو النبى المعصوم الموحى إليه وخير خلق الله، لا يريد أن يسمع من أحد شيئا على أحد حتى لا يتأثر بكلام الغير على الناس، فما بالنا بنا نحن البشر إنه لأولى بنا أن .. نحافظ على أنفسنا وعلى إخواننا من فتح منافذ القيل والقال، وألا نستمع إلى الذين يهدمون إخوانهم ليرتفعوا على أنقاضهم وعلى المسئولين الكبار أن يقدروا هذا الخطر الذى يزلزل أركان العدالة، ويقوض حضارة الأمم ويجهض الحماس لدى المخلصين الذين لاينالون حقوقهم بسبب عدوان القوالين والوسطاء وما يبثونه من أقاويل الشر والسوء لإخوانهم فإن الله عليم بما فى الصدور.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ظاهرة التسول ومــوقف الإسلام منها

فضيلة الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان

● أصبحت ظاهرة التسول إحدى الظواهر السلبية فى المجتمع، وهذه الظاهرة تترتب عليها مشاكل ومخاطر اجتماعية كثيرة، إذ أصبحت تدار عبر شبكات محترفة وبشكل إجرامى، وهو ما يعد تكريساً لقيم الاستسهال وما يترتب عليه من صور الجريمة التى تهدد أمن واستقرار المجتمع.

● فالمتسول يعطى لنفسه الحق فى قرع أبواب البيوت وخاصة فى أوقات حرجة لمد اليد، وهم يعرفون كيفية اصطياد الزبائن والتوقيت المناسب لاصطيادهم، بعضهم يحمل أوراقاً مزورة لإقناع الآخرين بأنه صاحب حاجة، والبعض الآخر يتفنن فى ادعاء الإعاقة والمرض، وفئة أخرى لا تتورع عن استخدام الأطفال فى هذه الظاهرة غير الشرعية التى تدر عليهم الآلاف وربما أكثر، مع أن الإسلام هو دين العمل.

● والتسول فى نظر الشارع الحكيم شىء مقيت وعمل مشين لأن الشارع يريد من المسلمين أن يكونوا أهل غنى وعزة، فقد أتى رجل إلى النبى ﷺ يريد المسألة فقال له: أما فى بيتك شىء؟ فقال: بلى - حلس - يعنى كساء يكون على ظهر البعير - يلبس بعضه ويبسط بعضه و- قعب - إناء يشرب فيه الماء - فقال: ائتنى بهما فأتاه بهما فأخذهما رسول الله ﷺ بيده وقال: من يشترى هذين؟ فقال رجل: أنا يارسول الله آخذهما بدرهم فقال ﷺ من يزيد على درهم؟ مرتين أو ثلاثاً، فقال رجل: أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه، فأخذ الدرهمين فأعطاهما الرجل وقال: **اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوماً فأتنى به، فشد فيه رسول الله ﷺ بيده ثم قال: اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوماً، ففعل فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً، فقال له رسول الله ﷺ: هذا خير لك من أن تجئ المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة»** أخرج ذلك أبو داود من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

● إن شريعة الإسلام تحرم التسول لأن المسألة تواكل والإسلام دين العمل والتوكل، ففى الحديث الشريف: **«ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس فى وجهه مزعة لحم» وفى حديث آخر لرسول الله ﷺ يقول فيه: «من سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمراً فليستقل أو يستكثر».**

● لقد شهدت ظاهرة التسول تزايداً فى حجمها خاصة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المدن بسبب دخول فئات اجتماعية ذات خصائص مهنية وتعليمية لم تكن تقوم بالتسول، وهو مايعد تحدياً للتنمية، لأن خطورة هذه الظاهرة تكمن فى كون التسول أحد الأمراض الاجتماعية التى تهدد كيان المجتمع وتفقده جزءاً من طاقته البشرية، والسبب المباشر لهذه الظاهرة يرجع إلى الفقر والجهل والبطالة التى تدفع بالضرورة إلى انحرافات السلوك التى يدخل ضمنها التسول، لأن سلوك التسول هو نتاج لعدة عوامل منها التربية الخاطئة كالإهمال وسوء المعاملة والتفكك الأسرى أو لسهولة طلب الإحسان.

● لهذا كان رسولنا ﷺ يعلم أمته العفاف والاكتفاء ولو بالشىء القليل فيندبهم أن يعتمد كل منهم على كسبه ويده، فإن الله جاعل فى سعيه وبحثه عن الرزق الخير والبركة، لأن التسول تواكل والإسلام دين جد وعمل وتوكل، فلذلك حرم المسألة إلا عند الاضطرار كما جاء فى الحديث الشريف: **«إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة.. لذى فقر مدقع.. أو لذى غرم مفظع.. أو لذى دم موجع»** أخرجه أبو داود فى سننه وابن ماجه فى سننه.

● لذا فإن علماء الإسلام قرروا حرمة المسألة فى غير هذه الثلاثة مواطن، وذلك لأن الفقر الذى يصيبهم له سداد من أموال الزكاة التى أوجبها الله تعالى على الأغنياء لسد حاجة الفقراء فقد فرض الله على الأغنياء فى أموالهم بقدر ما يكفى فقراءهم كما أخرج الإمام البيهقى من حديث على كرم الله وجهه.

● فإذا كان الأغنياء لا يؤدون الزكاة المفروضة فذلك لا يخول للفقراء مد أيدى الحاجة والمسكنة بل عليهم أن يستغنوا بالله فمن يستغن يغنه الله، ففى الحديث الشريف: **«إن المسألة كد يكد بها الرجل وجهه إلا أن يسأل سلطاناً أو أمراً لابد منه»**.

● إن المحتاج حقاً ما ورد ذكره فى حديث رسول الله ﷺ: **«ليس المسكين الذى لا ترده التمرة ولا التمرتان واللقمة واللقمتان والأكلة والأكلتان، ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يسأل الناس شيئاً»** والله يقول فى وصف المحتاجين: **﴿للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضرباً فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لايسألون الناس إلحافاً﴾**. سورة البقرة ٢٧٣.

التسول أحد الظواهر الاجتماعية السيئة التى تشكل خطرا على المجتمع وتهدد كيانه وتهدر طاقاته البشرية

● وقد ذهب العلماء إلى أن المسألة - التسول - فى الأصل حرام وإنما أبيحت للحاجة والضرورة لأنها ظلم فى حق الربوبية وظلم فى حق المسئول وظلم فى حق السائل كما ورد عن الإمام أبى حامد الغزالى: إن الأصل فى السؤال التحريم لثلاثة أسباب هى شكوى الله على الخلق إذ إن السؤال إظهار للفقر وإن نعمة الله قصرت عنه وذلك عين الشكوى، كما أن السائل يذل نفسه وليس للمسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن يذل نفسه إلا لله، بالإضافة إلى أن فى السؤال إحراجاً للمسئول وإيذاء له.

● إن الإسلام هو دين العزة وقد غرس فى نفوس أتباعه علو الهمة والترفع عن الدنايا، لهذا كان الأصل فى سؤال الناس الحرمة فلا يحل لمسلم السؤال إلا لحاجة تدفعه إلى ذلك، وقد وضح ذلك سيدنا رسول الله ﷺ فى قوله لقبيصة: «إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : **رجل تحمل حمالة** «دين للإصلاح بين الناس» **فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته ضائقة «مصيبة» اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من العيش أو قال سداداً، ورجل أصابته فاقة «فقر» حتى يقوم ثلاثة من ذوى الحجى «العقل» من قومه لقد أصابت فلاناً فاقة فحلت له المسألة أو قال سداداً من العيش، فما سواهن ياقبيصة سحت «حرام» يأكله صاحبه سحتاً».**

● فمن سأل الناس مضطراً فذلك مباح لما روى عن أبى سعيد الخدرى : «أن أناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى نفد ما عنده فقال ﷺ : «**ما يكون عندى من خير فلن أدخره عنكم ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحد عطاء خيراً له وأوسع من الصبر**».

● ففى الحديث جواز السؤال عند الحاجة الملحة، أما السؤال لغير ضرورة فلا يجوز، ففى الحديث الشريف : «**من سأل الناس وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من النار**» وقال أيضا ﷺ : «**من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته خموش (جروح) فى وجهه، قيل يا رسول الله : وما يغنيه قال : خمسون درهماً أو قيمتها**».سورة المزمل آية ٢٠.

● إن الإسلام فى معالجته لمشكلة التسول يهدف إلى تعظيم لقيمة العمل وأهميته للفرد فى المجتمع وفى نفس الوقت ينهى عن التواكل والقعود عن العمل، لأن الإسلام يقدس بل يقدم الجد فى طلب الرزق على الجهاد فى سبيل الله عندما يقول : **﴿وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله﴾** سورة المزمل آية ٢٠.

الإسلام دين العزة يغرس فى نفوس اتباعه علو الهمة والترفع عن الدنايا، ينهاهم عن السؤال إلا فى الضرورة الملحة

ويقول : **﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾** سورة التوبة آية ١٠٥.

ويقول : **﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك﴾** سورة القصص آية ٧٧.

وفى الحديث الشريف : «**والذى نفسى بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتى بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه**» وفى حديث آخر : «**ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده**».

● ولن يضير عزيز النفس أن يعمل لكسب الرزق وإصلاح الحال من أى طريق مادام طريقاً

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشروعاً بل هذا هو الذى حث عليه الدين ورغب فيه سيد المرسلين ﷺ حفظاً للكرامة وصيانة للنفس من الهوان الذى يلحقها بذل السؤال وذهاب الحياء بالتطلع إلى ما فى أيدى الناس.

ولذا .. ترى أصحاب رسول الله ﷺ حين هاجروا من مكة إلى المدينة وعرض عليهم الأنصار أن يقاسموهم أموالهم وضياعهم أبت عزة نفوسهم أن يقبلوا ذلك وقالوا لإخوانهم الأنصار دلونا على السوق نبيع ونبتاع ونأكل من عمل أيدينا، وهذا هو فعل الأعزاء وصفة الكرماء النبلاء لأن الله تعالى خلق الإنسان ليكون عاملاً لما يحييه ساعياً فى مناكب الأرض منتفعاً بخيراتها فيما يعود عليه وعلى مجموع الأمة بالخير الجم، ولا يكون ذلك إلا بالعمل وبذل الجهد.

● إن الأمة تطلب من جميع أبنائها المزيد من العرق والمزيد من العمل والانطلاق فى جنبات الأرض لتعميرها واستخراج ما فيها من خير، وإن التاريخ ليظل يهتف فى أسماعنا يذكرنا بأمجادنا التى كافح أجدادنا من أجل تحقيقها وانطلقوا إلى العمل الدائب يرفعون به كلمة الله ويؤكدون به قيم الإسلام من حرية وعدالة وتكريم للإنسان.

● إن التاريخ يذكرنا بأمتنا الإسلامية التى كانت أمة إيمان وعمل وتنظيم وإنتاج يقوم على تخطيط مدروس وكفاءة فنية عالية إيماناً منهم بأن العمل المتقن وبذل الجهد والعرق هو المعيار الحقيقى للتقدم، وهو الذى يمنح الإنسان قيمته وعزته، وهو سبيل رقى الأمة وتدعيم حضارتها.

● إن الإسلام عندما يحارب الفقر والكسل والتسول، ويحث على العمل وإتقانه يرسم الطريق الصحيح للمجتمعات الناهضة، ولا تنهض المجتمعات إلا على يد رجال أشداء ترفعوا عن الصغائر وجعلوا دليلهم إلى العزة والسعادة الدين والعقل والوجدان، فلم يتركوا خيرات بلادهم فى جوف الأرض أو يدعون واجبهم فى الحياة إخلاداً إلى الراحة بذل السؤال، لكن سلكوا طريق العمل الدائب والنضال المتواصل وحركوا عجلة الإنتاج من أجل حياة أفضل ومستقبل أرحب إيماناً منهم بأن الإيمان ليس نظرية تقال بل تطبيق، وليس دعوى بلا مضمون إنه لابد من أن يترجم إلى واقع حى، إنه العمل للدنيا وللدين من أجل زيادة الإنتاج وتوفير أسباب الرخاء لبنى الإنسان، العمل الذى يصل العبد بخالقه ويحمى كرامته وعزته، فالله خلق الأرض وسخرها لمنفعة الإنسان : **﴿هوالذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً﴾** سورة البقرة آية ٢٩ .. ومن هذه الآية يبرز العمل كعنصر أساسى فى الإسلام فى بناء الدولة وهو عمل يستجيب لكل مطالب الحياة المتطورة ويلبى احتياجاتها.

إن علماء المسلمين من خلال آيات العمل فى القرآن يستطيعون أن ينظموا لائحة عمالية متطورة من أروع اللوائح العالمية تتضمن كل ما يتردد فى المجتمعات العمالية وتشمل كرامة العمل والعامل وتشكل فلسفة عمالية متكاملة تتناول على سبيل التمثيل نوع العمل - كرامة العامل - حق العامل - أجر العامل - أدبيات العمل العلاقات الإنسانية التى يجب أن تسود جو العمل - هدف العمل - وقت العمل - تكريم العمل وذم التبطل - اتقان العمل .. وهكذا يتحول المجتمع كله إلى عمال وتصبح الطبقة العمالية تعنى المجتمع كله لأن العمل سيكون فى تصورهم ليس قيمة عليا وأسلوب حياة وكرامة بل إنه لعبادة مخلصة لله وبذلك نقضى على التسول الذى أصبح صنعة للعاملين وسبة وعارا فى جبين المسلمين.

إن المسلمين اليوم فى حاجة ماسة إلى أن يكونوا ترجمة أمينة لتعاليم دينهم وتجسيداً حياً لكل قيمة ومبادئه ليرى العالم فى سلوكهم وفى حضارتهم الصورة المشرقة المثالية للعالم الذى ينشدونه.

(والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعامل مع غير المسلمين تشريعا وتطبيقا

خليل محمد خليل

لقد فتح المسلمون الأولون كثيراً من البلاد فى كل مكان، ودخل الناس فى دين الله أفواجاً عن رضا وقناعة، ولم يكره المسلمون أحداً على تغيير دينه، بل تركوهم وما أرادوا، وانتقل كثير من المسلمين من بلادهم الأصلية إلى هذه البلاد المفتوحة فعاشوا في مجتمعات ضمت أهل ديانات شتى، منهم اليهود ومنهم النصارى، ومنهم المجوس.... وغيرهم من أهل الملل والنحل الأخرى، عاش المسلمون يجاورون أهل هذه الديانات والمعتقدات المختلفة فى منازلهم وأعمالهم وهم أبناء المجتمع الواحد تقلهم أرضه وتظلهم سماؤه، ومن ثم كان لابد لهم جميعاً من التعامل فيما بينهم لقضاء مصالحهم وتبادل المنافع فيما بينهم، فهل وقف الإسلام حائلا يمنع اندماج المسلمين مع غيرهم فى التعامل لأنهم غير مسلمين؟ كلا. لقد أباح الإسلام للمسلمين أن يتعاملوا مع غيرهم بالبيع والشراء والمشاركة فى الزراعة والعمل وتبادل الهدايا وزيارة المرضى، وتناول أطعمتهم مما أحله الإسلام، واستعمال آنيتهم وغير ذلك مما سنعرض له.

فأما عن طعامهم وشرابهم فقد أباح الإسلام طعام أهل الكتاب وشرابهم إلا ما حرمه على المسلمين كالخنزير وكل المسكرات من الخمر، وغيرها؛ لقوله تعالى: **﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم﴾** قال ابن كثير: يعنى ذبائحهم، وهذا أمر مجمع عليه بين العلماء أن ذبائحهم حلال للمسلمين، لأنهم يعتقدون تحريم الذبائح لغير الله، ولا يذكرون على ذبائحهم إلا اسم الله) وفى سنن الترمذى عن سماك عن حرب قال: سمعت قبيصة بن هلب يُحدِث عن أبيه قال: سألت النبى ﷺ: عن طعام النصارى فقال: لا يتخلجن فى صدرك طعام ضارعت فيه النصرانية) والمعنى: لا تشك فى طعام شابهت فيه النصارى أنه محرم أو مكروه... قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، والعمل على هذا عند أهل العلم من الرخصة فى طعام أهل الكتاب. وعند أبى داود الطيالسى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: كنت أسمع قراءة النبى ﷺ ولما فتح مكة رأى جبنة فقال: ما هذا؟ قالوا: طعام يصنع بأرض العجم، قال: فقال رسول الله ﷺ ضعوا فيه السكين واذكروا اسم الله وكلوا) وفى مسند الإمام أحمد عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أضافه يهودى عن خبز شعير وإهالة سنيخة. يعنى: (ودكا سنخا) والإهالة: كل شىء مما يؤتدم به ـ أى يتخذ إداما يؤكل بالخبز ـ يسمى إهالة، وقيل: ما أُذيب من الإلية والشحم، والسنخة: المتغيرة الريح، والودك: دسم الدهن.

وهكذا أباح الإسلام طعامهم لنا وأباح طعامنا لهم، فنحن وهم فيه سواء على ما ذكرنا.

وكما أباح الإسلام طعام أهل الكتاب أباح استعمال آنيتهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكذا آنية المشركين، فقد جاء فى مسند الطبرانى عن جابر قال: (كنا نغزو مع رسول الله ﷺ - المشركين فلا نمتنع أن نأكل فى أوعيتهم ونشرب فى أسقيتهم) وفى رواية له (كنا نغزو مع رسول الله ﷺ - فنصيب من آنية المشركين وأسقيتهم فننتفع بذلك، فما يعاب ذلك علينا ولا يرى به بأسا) وفى مسند الطبرانى - أيضاً - قال: أخبر أبو ثعلبة أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: إنا نجاور أهل الكتاب وإنهم يطبخون فى قدورهم الخنزير، ويشربون فى آنيتهم الخمر، فقال رسول الله ﷺ: إن وجدتم غيرها فكلوا فيها واشربوا، وإن لم تجدوا غيرها فأرحضوها بالماء ثم كلوا) أى إغسلوها ثم كلوا فيها واشربوا.

وكما أباح الإسلام طعام أهل الكتاب من اليهود والنصارى وشرابهم وذبائحهم أباح الزواج من نسائهم، فيجوز للمسلم أن يتزوج المرأة من اليهود أو النصارى، لقوله تعالى ﴿والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن﴾ سورة المائدة ٥. والمحصنات هنا بمعنى العفيفات عن الزنا : فعن ابن عباس رضى الله عنهما : قال لما نزلت هذه الآية ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾ قال : (فحجز الناس عنهن حتى نزلت) التى بعدها : ﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن﴾ سورة المائدة آية ٥. (فنكح الناس نساء أهل الكتاب) ابن كثير ٣٨/٣.

وأما عن التعامل بالبيع والشراء مع غير المسلمين فقد أباحه الإسلام تيسيراً على الناس فى قضاء مصالحهم وتبادل المنافع بينهم إلا ما حرم الإسلام على المسلمين الاتجار فيه كالخنزير والمسكرات وغيرها. ولعل التعامل بين الناس بالبيع والشراء يمكن من التعارف ويقوى أواصر الصلات بينهم ويجعل العلاقة بين المسلمين وغيرهم قائمة على البر وحسن الصلة والاحترام المتبادل بينهم، والله تعالى قد جعل الناس قبائل وشعوبا ليتعارفوا ولا يتناكروا ويتآلفوا ولا يتقاطعوا.

أباح الإسلام للمسلمين أن يتعاملوا مع غيرهم بالبيع والشراء وتبادل الهدايا وزيارة المرضى وتناول أطعمتهم مما أحله الإسلام

قال تعالى ﴿**يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**﴾ سورة الحجرات آية١٣. وفى البخارى عن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما - قال: كنا مع النبى ﷺ ثم جاء رجل مشرك مشْعانٌ - أى شَعْرُ رأسه منتفش - طويلٌ بغنم يسوقها، فقال النبى ﷺ بيعا أم عطية؟ أى أجئت بهذه الغنم لتبيعها أم تهديها إلينا؟ فقال الرجل: لا. بل بيع، فاشترى منه شاه - البخارى - باب البيع والشراء مع المشركين - وكان النبى ﷺ يشترى من اليهود ويرهن درعه عندهم، فعن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قالت: (اشترى رسول الله ﷺ من يهودى طعاماً ورهنه درعه) البخارى - باب الرهن عند اليهود.

فأما عن إهداء غير المسلمين أو قبول الهدية منهم فقد أباح الإسلام ذلك توثيقاً للعلاقات وتقوية للروابط بين الناس - مسلمين وغيرهم - روى البخارى عن أبى حميد قال: أهدى ملك أيلة للنبى ﷺ بغلة بيضاء وكساه بُردا وكتب له

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ببحرهم) وعن أنس قال: أهدى للنبى ﷺ ـ جبة سندس وكان ينهى عن الحرير، فعجب الناس منها، فقال: والذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا) البخارى ـ باب قبول الهدية من المشركين.

وأما أن نهديهم من عندنا فقد أباحه الإسلام أيضاً والدليل ما ورد أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ أهدى حلة لأخ له من أمه وهو فى مكة وكان مشركاً ففي البخارى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: رأى عمر حلة على رجل تباع: فقال النبى ﷺ اتبع هذه الحلة أى اشتراها، تلبسها يوم الجمعة وإذا جاءك الوفد، فقال: إنما يلبس هذا من لا خلاق له فى الآخرة ، فأتى رسول الله ﷺ منها بحلل، فأرسل إلى عمر منها بحلة، فقال عمر: كيف ألبسها وقد قلت فيها ما قلت؟ قال: إنى لم أكسكها لتلبسها، تبيعها أو تكسوها ـ أى تكسوها أحدا ـ فأرسل بها عمر لأخ له من أهل مكة قبل أن يسلم.

و (حدث مجاهد قال: كنت عند عبد الله بن عمر وغلام له يسلخ شاة فقال يا غلام: إذا سلخت فابدأ بجارنا اليهودى، قال ذلك مراراً فقال له: لم تقول هذا؟ إن رسول الله ﷺ لم يزل يوصينا بالجار حتى خشينا أنه سيورثه) صححه الألبانى.

وفى إهدائهم أو قبول الهدية منهم ما يدل على أن الإسلام يحب للمسلمين التعايش مع الآخرين فى جو من البر وحسن الصلة.

وأما عن استئجارهم للعمل عند المسلمين فقد أباحه الإسلام أيضاً ـ لما ورد فى البخارى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: استأجر النبى ﷺ وأبو بكر رجلا من بنى الديل ثم من بنى عبد بن عدى هاديا وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صبيحة ليال ثلاث فارتحلا وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل الدِّيلى فأخذ بهم أسفل مكة وهو طريق الساحل) البخارى باب استئجار المشركين عند الضرورة.

الحفاظ على أرواح وممتلكات ودور عبادة غير المسلمين جعله الإسلام حقا من حقوقهم

ـ وأما أن يعمل المسلم عند غير المسلمين فلم يمنعه الإسلام أيضا نظرا لحاجات الناس وتبادل المنافع بينهم فقد روى البخارى قال: حدث خباب بن الأرت قال كنت رجلا قينا أى حداداً أو صانعاً فعملت للعاص ابن وائل فاجتمع لى عنده أى مال من الأجرة فأتيته أتقاضاه أى يطلب أجره فقال: لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: أما والله حتى تموت ثم تبعث فلا أتنازل عن حقى، قال: وإنى لميت ثم مبعوث؟ قلت: نعم، قال فإنه سيكون ثَمَّ أى هناك ـ مال وولد فأقضيك، فأنزل الله تعالى **﴿أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولدا﴾** البخارى ـ باب هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك؟

وأما عن مشاركتهم فى المزارعة أيضا فقد أباحها الإسلام، لأن ذلك من المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة بين الناس، ودليل إباحتها ما فعلهُ الرسول ﷺ - فقد روى البخارى عن نافع عن عبدالله ؓ قال : أعطى رسول الله ﷺ خيبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن يعملوها ويزرعوها، ولهم شطر ما يخرج منها» البخارى - باب مشاركة الذمى والمشركين فى المزارعة.

وأما زيارة مرضاهم فلم يمنعها الإسلام، بل أباح للمسلمين أن يزوروا مرضاهم ويهنئونهم فى أفراحهم دعما للرابطة الإنسانية بين الناس، وهذا رسول الله ﷺ قدوة المسلمين وإمامهم يزور غلاما له وهو مشرك وكان مريضًا - ففى البخارى عن أنس رضي الله عنه أن غلاما ليهود كان يخدم النبى ﷺ فمرض فأتاه النبى ﷺ يعوده، فقال: أسلم فأسلم » البخارى - باب عيادة المشركين.

لقد كفل الإسلام فقراءهم وأعالهم من بيت مال المسلمين عند الحاجة، فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - رأى شيخًا يهوديا يسأل على الأبواب، وكان ضريراً. فسأله: من أى أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودى، قال له: فما الذى ألجأك إلى ما أرى؟ قال: الجزية والحاجة والسن، فأخذه الخليفة وذهب به إلى بيته وأعطاه مما وجده، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال له: انظر هذا وضرباءه، وفو الله ما أنصفنا إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم، ووضع عنه الجزية» (الخراج لأبى يوسف ص٧١).

وأما عن المحافظة على أرواحهم وممتلكاتهم وكنائسهم فقد جعل الإسلام ذلك من حقهم على المسلمين. قال ﷺ فيما رواه أبو داود: من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة. (سنن أبو داود٣/١٧٠).

العلاقة والصلة بين المسلمين وغيرهم تقوم على البر والإحسان باعتبارهم أبناء أب واحد وأم واحدة

ولما فتحت إيلياء فى عهد عمر بن الخطاب أعطاهم أمانا على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم، وأنهم لا يضطهدون بسبب نصرانيتهم ولا يضار أحد منهم، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن» (تاريخ الطبرى٤/١٦٧).

وفى عهده عاهد خالد بن الوليد أهل دمشق على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وسور مدينتهم لا يهدم، ولا يسكن شيء من دورهم، ولا يعرض لهم إلا بخير إذا أعطوا الجزية، لهم بذلك عهد الله وذمة رسوله ﷺ وذمة الخلفاء المؤمنين (فتوح البلدان للبلاذرى ص١٢١).

وقد أوصى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أبو عبيدة بن الجراح - وقد ولاه على اليرموك - بقوله: وامنع المسلمين من ظلمهم والإضرار بهم وأكل أموالهم إلا بحقها، ووف لهم بشروطهم التى شرطت لهم فى جميع ما أعطيتهم» فحقق أبو عبيدة ذلك. (سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - لابن الجوزى).

هكذا كان التعامل مع غير المسلمين، وهكذا تكون العلاقة والصلة بين المسلمين وغيرهم مما يعيشون فى مجتمع واحد، علاقة تقوم على البر والإحسان لا على الإساءة والعدوان، هذا هو الإسلام فى صفائه ونقائه وروحه السمحة التى يتعامل بها مع سائر الناس، لأنهم أبناء أب واحد وأم واحدة هما آدم وحواء، الإسلام الذى دعا إليه وحمله إلى الناس من قال للناس: **كلكم لآدم وآدم من تراب**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مناجاة ...واعتذار!

«لو أنفقت عمرك فى الشكر لرب الحياة، لبقيت مع ذلك إلى العقوق أقرب منك إلى عرفان الجميل»
ميخائيل نعيمه

عجباً لأمر الإنسان. لا يستحى من أن يوظف نعم الله إليه فى معصيته، فيسخر صحته التى تفضل بها عليه فى ارتكاب الذنوب والآثام، ويستخدم لسانه الذى أنطقه الله فى النطق بمالا يرضيه ويستغل نعمة البصر فى النظر إلى محارمه، ويمد يده ويسعى بقدمه إلى اقتراف ما يغضبه، وينفق المال الذى رزقه إياه فيما نهى الله عنه. ومع ذلك فالرزق لاينقطع عن العصاة والمذنبين، ونعم الله وآلاؤه تتنزل عليهم ليل نهار. بل إن هذه النعم لا يحرم منها من يكفر بالله وينكر وجوده

إن العقل البشرى ليعجز عن استيعاب حلم الله على من يعصونه ومن يكفرون به، ويعجب من كرمه الذى لا حدود له، والذى يتفيأ ظلاله المؤمن والكافر والمحسن والمسيئ على السواء.

وحينما يفكر الإنسان فى موقعه على خريطة الوجود، ويحاول أن يحاسب نفسه قبل أن يمثل

أ.د. عبدالستار الحلوجى

بين يدى الله - سبحانه - يوم الحساب، يجد نفسه فى مهب الريح، ويتملكه الخوف والفزع من هذا اللقاء الرهيب. وكيف لا يفزع ولا يرتاع ونعم الله تغمره من قمة رأسه حتى أخمص قدميه، ومع ذلك فهو المقصر دائماً فى حق مولاه.

إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، ولكن هل تستطيع جبال الحزن وأنهار الدموع أن تغسل الإنسان من ذنوبه؟

نعماؤك يارب تغمرنى ولم أوفك حقك من الشكر ولا على واحدة منها، فقد منحتنى كل ما كنت أريد وأكثر مما أريد، فبأى منطق أجرؤ على عصيانك أو التقصير فى حقك؟ وكيف أستطيع أن أفتح عينى فى مواجهتك يوم ألقاك؟ أعترف لك بضعفى، وأقر بذنبى، وأبوء بنعمتك علىّ، ولكن عافيتك هى أوسع لى.

يارب إن عظمت ذنوبى كثرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظم

أدعوك رب كما أمرت تضرعاً ... فإذا رددت يدى فمن ذا يرحم؟

خوفى منك شديد يارب. وكيف لا أخاف وأنت تحذرنا من شدة عذابك حيث تقول فى محكم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتابك : ﴿نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الأليم﴾(سور الحجر آية ٤٩ : ٥٠) وتقول أيضا : ﴿وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب﴾(سورة الرعد آية)

كيف لا أخاف وأنا أرى كفتى الميزان منصوبتين، إحداهما فيها الرحمة والمغفرة، والأخرى فيها العقاب والعذاب؟ ولكننى أشعر بأن كفة الرحمة والمغفرة ترجح الأخرى بكثير. ربما لأن الآيات تقدمهما على العقاب والعذاب، وربما لأننى أستبشر بقول الحق سبحانه : ﴿مايفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم، وكان الله شاكرا عليما﴾ (سورة النساء آية ١٤٧)، وربما لأننى أجد باب الرحمة يفتح بلا مواربة فى آيات أخرى كثيرة أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : ﴿وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات﴾ (سورة الشوى ٢٥) ﴿والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ (سورة الأعراف آية ١٥٣).

ومع أن هذه الآيات وأمثالها تفتح فى نفسى نوافذ للأمل والرجاء، إلا أن الخوف مازال يلاحقنى ويستبد بى. وكيف يذهب عنى الخوف وربنا سبحانه وتعالى يقول : ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا، فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم، إن الله غفور رحيم﴾(سورةالتوبة آية ١٠٢) ﴿وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، والله عليم حكيم﴾(سورة التوبة آية ١٠٦).

إن (عسى) هذه تخيفنى، و(إما .. وإما) تثير فزعى، ولا يخفف من وقعهما على إلا أنك يا ربنا وصفت نفسك فى ختام الآية الأولى بأنك غفور رحيم، وهو وصف تكرر فى آيات أخرى كثيرة منها قولك سبحانك : ﴿ومن يفعل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما﴾(النساء آية ١١٠) ، ﴿ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة، ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾(سورة النحل آية ١١٩).

بل إنك تطمعنا فيك يارب حين تقول لنا : ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾(سورة آل عمران آيات ١٣٥ : ١٣٦) ويطمعنا فيك أكثر قولك سبحانك : ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم﴾(سورة الأنعام آية ٥٤).

إننى لأقف مشدوها أمام عبارة «كتب ربكم على نفسه الرحمة» لأنك ألزمت نفسك يا إلهى بالمغفرة والرحمة للمسيئين من خلقك، وما من أحد يقوى على ذلك إلا أنت. أنت وحدك، كرماً منك وتفضلاً على عبادك الضعفاء المكروبين.

ويبلغ كرمك يا ربنا مداه، ويرتفع إلى أعلى الذرى فى قولك سبحانك عمن عصوك وقصروا فى حقك وفى حق أنفسهم : ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما﴾ (سورة الفرقان آية ٧٠)

أى كرم أوسع من ذلك يارب؟ فأنت لا تكتفى بالعفو عن السيئات أو محوها وإنما تبدلها حسنات وها هو رسولك الكريم يقسم لنا على كرمك وعفوك ويعطينا مفاتيح أبواب الرجاء فى مغفرتك ورضوانك فيقول : ﴿والذى نفس محمد بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وأتى بقوم آخرين يذنبون ويستغفرون الله فيغفر لهم﴾ (١) وكيف لا نطمع فى كرمك يا ربنا وأنت تقول لنا ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجزى إلا مثلها﴾ (سورة الأنعام آية ١٦٠) أليس ذلك تفضلاً منك، ورحمة بنا، ورغبة منك فى أن تأخذ بأيدينا إلى جنتك؟

السيئة بمثلها، والحسنة بعشر أمثالها وقد تصل إلى سبعمائة ضعف وزيادة مصداقاً لقولك الكريم : ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة، والله يضاعف لمن يشاء﴾(سورة البقرة آية ٢٦١). أليس تفضلاً منك وكرماً أن من نوى حسنة ولم يفعلها تكتب له، وأن من نوى سيئة ولم يفعلها لا تكتب له؟ ألم تقل لنا يا رب : ﴿ادعونى استجب لكم﴾(سورة غافر آية ٦٠) وفى فعل (أستجب) ما يوحى بالإجابة الفورية؟ ولكن من ذا الذى يستطيع أن يوجب عليك شيئا يارب؟ أنت الذى أوجبت ذلك على نفسك.

ألم يقل لنا رسولك الكريم إنك تبسط يدك بالليل ليتوب مسىء النهار، وتبسط يدك بالنهار ليتوب مسىء الليل؟ أليس معنى ذلك أن بابك مفتوح كل ليل وكل نهار لا يغلق فى وجه مسىء؟ وكيف تغلق بابك فى وجوهنا يارب وأنت الذى خلقتنا، ومن الطبيعى أن تحب خلقك وتحنو عليهم وتقيلهم من عثراتهم.

رباه . إننى أحاول جاهداً ألا أقصر فى حقوق العباد، ربما لأنى أعرف أن العباد لا يتسامحون ولا يتنازلون عن حقوقهم، ولكننى - للأسف - أشعر بالتقصير الشديد فى حقك، ولست أدرى بأى وجه ألقاك؟ لست أدرى ما الذى أغرانى بهذا التقصير؟ هل هو ضعفى البشرى أم طمعى فى رحمتك التى وسعت كل شىء؟ ألم تقل لنا يارب : ﴿ورحمتى وسعت كل شىء﴾ (سورة الأعراف آية ١٥٦) ففتحت لى ولغيرى من المذنبين والمقصرين أبواب الرحمة والمغفرة لندخل من أيها شئنا؟ وإلا فماذا يبقى بعد (كل شىء)؟

ألا ما أروع هذا التعبير وما أشمله، فهذه (الكلية) تغلق كل باب للاستثناء، وكلمة (شىء) يدخل تحت عباءتها ما عظم من الذنوب وما حقر فشكراً لك يارب أن فتحت لى ولغيرى باب الرجاء. وصدق الشاعر الذى يخاطبك قائلا :

إن كان لا يرجوك إلا محسن

فمن الذى يرجو ويخشى المجرم؟

مالى إليك وسيلة إلا الرجا

وجميل عفوك ثم إنى مسلم

رباه. ترى هل تصلح دموعى وسيلة للتعبير عن اعتذارى إليك؟ وهل تخفف حرارتها من لهيب نار جهنم التى سنردها حتماً مصداقاً لقولك سبحانك : ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾(سورة مريم آية ٧١).

ألا فلتبك ياعين ما طاب لك البكاء. ولكن عيناً واحدة وعينين لا تكفى دموعهما لغسل الذنوب والآثام. ولذلك أرانى أردد قول الشاعر :

من ذا يعيرك عينه تكبى بها

أرأيت عيناً للبكى تعار؟

ماذا أقول؟ أرى الكلمات تهرب حياءً، واللسان يعجز خجلا، وحمرة الوجه لا تكفى للتعبير عن تقصيرى فى حقك يارب.

فليصمت اللسان، ولتسكن الجوارح، ولتنطلق الروح إلى سبع سماواتك تطرق أبوابها فى إلحاح، يحدوها الأمل فى أن تفتح لها ولو ثقبا صغيرا ينفذ منه فيض من نورك يهديها الصراط المستقيم، ونفحة من غفرانك تكفى لمحو ذنوبى وذنوب أهل الأرض أجمعين.

لا أمل إلا فيك يارب، ولا رجاء لى ولغيرى إلا أنت. أنت وحدك يا إلهى ، لأنك أنت الذى تفضلت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علينا فخلقتنا، وتفضلت علينا فرزقتنا، ولم تقابل إساءتنا فى حقلك إلا بالإحسان إلينا. وهذا ليس بمستغرب منك، لأنك أنت الله، ولأننا عبادك وأبناء عبادك، ولأنك تحب خلقك لأنهم صنعتك، وتقدر ضعفهم لأنك أعلم بهم، وتفرح بتوبة العصاة منهم ورجوعهم إلى كنفك وحماك - كما أبلغنا رسولك المصطفى عليه الصلاة والسلام -فرح من ضلت دابته فى جوف الصحراء وعليها كل ما يملك من ماء وزاد ثم وجدها فجأة بعد أن فقد الأمل فى العثور عليها، وفقد معه الأمل فى الحياة نفسها. أى فرحة وأي سعادة أكبر من هذه؟ لن أيأس من رحمتك يارب. وكيف يتسرب اليأس إلي نفسى وأنت تخاطبنا بقولك : **﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾** (سورة الزمر آية ٥٣).

أليس هذا الخطاب رسالة موجهة من رب العزة إلى المذنبين - بعلم الوصول كما نقول؟

ألا يلفتنا فيها كلمة (جميعا) التى لا تستثنى شيئا من ذنوب المذنبين وخطايا الخاطئين، وإنما تفتح لهم أوسع الأبواب ليدخلوا منها طارحين ذنوبهم مهما كان حجمها ومهما بلغت ضخامتها؟ ألا يهدئ من روعنا أن ربنا سبحانه وتعالى يختم الآية بحيثيات الحكم إن جاز لنا أن نستعمل مصطلحات القضاء في دنيا الناس، وكان يكفى من هذه الحيثيات أن يقول سبحانه **﴿إنه هو الغفور﴾** ولكنه أضاف الرحمة إلي المغفرة تهدئة لنفوسنا الفزعة، وطمأنة لقلوبنا الواجفة.

وشبيه بهذا أنه سبحانه يبدأ كل سورة أنزلها على نبيه المصطفى «بسم الله الرحمن الرحيم» والرحمن، والرحيم درجتان من درجات الرحمة، لا يكتفى بواحدة منهما، وإنما يقرنهما معاً طمأنة لنفوسنا وأنساً لقلوبنا.

ثم ألا يطمعنا فيك ياربنا قولك سبحانك إن ملائكتك وحملة عرشك يستغفرون للذين آمنوا، ويرفعون إليك أكف الضراعة لتغفر للذين رجعوا إليك تائبين وتقذهم من عذابك يوم تبعث عبادك؟

﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا، ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم. وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم﴾(سورة غافر ٧ : ٩)

ما هذه العظمة؟ إننى أردد هذه الآيات فى كل حين ولا أمل ترديدها، وتستوقفنى كل كلمة فيها فأشعر بارتياح كبير. وكيف لا أرتاح وأنا أرى الملائكة يتوسلون إلى ربنا ليغفر لنا خطايانا ويدخلنا جنته؟ وأسال نفسى : كيف أخاف ولدى وعد من الله بدخول الجنة **﴿ومن أوفى بعهده من الله﴾** (سورة التوبة آية ١١١).

إننى أشعر أن هذا الفضاء العريض يزدحم بحبال تنزل من السماء ليجد كل مسىء حبلا يتعلق به ويظل يرتقى صعداً إلى السماوات العلى فيتلقاه رب العزة مبتهجاً بعودته، مقدراً ضعفه، ويتقبله القبول الحسن الذى يليق به.

رباه. ما ذا أقول؟ أقول إننى عائذ بك، لائذ بجنابك، طامع فى كرمك وإحسانك، وكلىّ أمل فى أن تعاملنى بفضلك لا بعدلك، فأنت صاحب الفضل والجود، بل أنت مصدر كل فضل وجود. أنت ربى، فإلى من تكلنى؟ لا تكلني إلا إليك، وهذا يكفينى.

الهوامش

(١) صحيح مسلم، كتاب التوبة، ١١، ٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اتفاقية بين الإيسيسكو والغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة لإحياء القيم الإسلامية فى المعاملات التجارية

وقعت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» والغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة بالقاهرة اتفاقية تعاون فى مجال إحياء القيم الإسلامية فى المعاملات التجارية وتعميق روح التكافل والتضامن بين المسلمين، ونشر الوعى بمفهوم الاقتصاد الإسلامى وتدريسه، ونشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية وتطوير مناهج التعليم بما يتوافق مع حاجة سوق العمل ومتطلبات التنمية والاهتمام بالدراسات والبحوث وتشجيع الابتكارات والاختراعات.

كما نصت الاتفاقية على تبادل الدعوات لحضور الأنشطة التربوية والثقافية والعلمية ذات الاهتمام المشترك وتنظيم المعارض وعقد الحلقات الدراسية والدورات واللقاءات الفكرية والتربوية وتقديم المساعدات للباحثين ورصد الجوائز التشجيعية للمبدعين والمخترعين والمبتكرين من العالم الإسلامى.

واتفق الطرفان على إنشاء لجنة مشتركة للتخطيط والمتابعة والتقويم برئاسة المدير العام للمنظمة الدكتور عبدالعزيز التويجرى ورئيس الغرفة صالح عبدالله كامل تجتمع سنويا بالتناوب فى جدة والرباط لمناقشة مقترحات التعاون والاتفاق على تفاصيل الأنشطة المشتركة وآليات تنفيذها وتمويلها.

وزير الأوقاف يؤكد مسئولية الدعاة فى الإصلاح ومواجهة التطرف

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن مصر تضع آمالا كبيرة على الدعاة فى هذه المرحلة الدقيقة التى يمر بها المجتمع ونثق فى قدرتهم على إدراك مسئوليتهم الضخمة فى مواجهة الفكر المتطرف الذى يستهدف زعزعة أمن واستقرار الوطن وعليهم أن يسدوا الطريق بعلمهم وفكرهم المعتدل أمام تسرب هذا الفكر المضلل إلى عقول الشباب، وأن يستثمروا مكانتهم فى قلوب الجماهير لتوعيتهم التوعية السليمة وتوجيههم إلى القيم الإسلامية الدافعة لتقدم المجتمع والوعى برسالتهم المهمة فى استنهاض همم المواطنين والأخذ بيدهم نحو المشاركة الجادة فى برامج التنمية والإصلاح والتحديث التى بدأتها مصر منذ سنوات.

وأوصى وزير الأوقاف الدعاة أن يكونوا قدوة للجماهير فى الالتزام بالسلوك الإسلامى والتيسير على الناس فى فهم جوهر الإسلام وسماحته بالارتفاع بعقول الناس والسمو بفكرهم بالبعد عن القصص الخرافية التى تشل طاقاتهم تخدر عقولهم وتباعد بينهم وبين العمل المنتج الذى يحتاجه المجتمع فى تحقيق نهضته المنشودة.

جاء ذلك خلال كلمة وزير الأوقاف فى افتتاح الدورة التدريبية التخصصية الخامسة للدعاة والتى يشارك فيها ١٨٩ إماما من جميع المحافظات لمدة شهر بمسجد النور بالعباسية، حثهم خلالها على تجديد خطابهم الدينى بصفة مستمرة ليلاحقوا تطورات العصر ويتواصلوا مع مستجداته المشاركة التى لم يعد لائقا أن ينعزل المسلمون عنها.

ونفى وجود أية ضغوط أو تعليمات خارجية لتجديد الخطاب الدينى الذى يعد فضيلة إسلامية أصيلة متواصلة وحتمية تفرضها تطورات كل عصر، وأن التجديد يستدعى من الدعاة الاطلاع المستمر على كافة المعارف والخبرات والتجارب الإنسانية التى تصقل قدراتهم وتثرى وعيهم وتمكنهم من أداء رسالتهم التى تعد أشرف الرسالات وأنبلها.

ودعا د. زقزوق الدعاة أن يكونوا دعاة لإعمار الأرض وصنع الحضارة فيها والإقبال على الحياة والعمل والإنتاج وإبراز المظهر الحضارى المشرف للإسلام الذى جاء لإسعاد الناس فى دنياهم وأخراهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وضع كان وفى أى صورة.

وسارت الحياة به على هذا النمط رخاء فترة من الزمن فاعتقد أنها ستسير به هكذا إلى النهاية ولكن.. تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن.

وفى يوم من الأيام بينما كان يجلس قارون مع فرعون وهامان دخل موسى عليه السلام يعرض عليهم الرسالة التى كلفه الله بتبليغها **﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب﴾** غافر آية ٢٤. لقد كان من المنتظر من قارون أن يدافع عن موسى إن لم يكن من أجل الحق فمن أجل العصبية ولكنه ضرب بالحق وبالعصبية عرض الحائط وجارى فرعون فى إسرافه وطغيانه فقال موافقا له **«اقتلوا الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم»** ولما قال فرعون **﴿ذرونى أقتل موسى﴾** لم يحاول قارون الدفاع عن رسول الله موسى وارتكب قارون كل ذلك إيثاراً للمال وخوفاً على الثروة من أن يصادرها فرعون لو خالفه فيما يري من رأى وغاب عنه أن الثروة والملك والدنيا والآخرة بيد الله وحده.

وكما أنه سبحانه المانح الوهاب فإنه تعالى المانع القابض ولما رأى بعض الصالحين من قوم قارون أن الثروة والجاه أفسداه تشاوروا فيما بينهم واتفقوا على أن يسدوا إليه النصيحة وأجملوا النصيحة فى أمور خمسة هى فى الواقع القواعد العامة المثالية لما ينبغى أن يكون عليه الأثرياء وهى القانون الذى يجب أن يخضع له أهل الغنى قالوا له:

لم يؤد قارون حق الشكر على نعم الله ولم يتصرف فيما منحه الله تصرف المعترف بالفضل الذى لا ينكر الجميل

١ - إنك مباه بثروتك فخور بها فرح بكثرة المال وما ينبغى أن يكون الفرح بالمال إلا لأنه وسيلة إلى النفع فلا تفرح بكثرة المال فرح بطرٍ فإن الله لا يحب الفرحين الذين يتمثل فيهم ذلك.

٢ - وقد آتاك الله الكثير المتنوع فابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة واتجه فى كل ما تأتى وماتدع إلى تقوى الله ومرضاته.

٣ - الدنيا مزرعة الآخرة وطريقها فلا تنسى نصيبك من الخطوات فى هذا الطريق بالعمل الصالح الذى سيكون رصيدك يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

٤ - وأحسن كما أحسن الله إليك فاجعل زكاة مالك مساعدة الفقير وزكاة قوتك نصرة الضعيف وزكاة جاهك معاونة المظلوم حتى يسترد حقه.

٥ - ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين.

لم يحاول قارون الدفاع عن رسول الله موسى وارتكب الحماقات إيثاراً للمال وخوفا على الثروة والجاه

ولكن هذه المبادئ السامية التى إذا عممت كانت الدستور لكل صاحب جاه أو نعمة لم تلق آذانا لدى قارون الذى ألهاه التكاثر فقال ساخراً متحديا لا يبالى **﴿إنما أوتيته على علم عندى﴾** سورة القصص ٧٨.

لقد أوتيت هذا المال بسبب تدبيرى وحكمتى وحسن تصريفى للأمور وحدسى الذى لا يخطئ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى شئون التجارة ورأيى الصائب فى ارتفاع الأسعار ونزولها وأنكر بذلك أى أثر الهى للنعمة التى ينعم بها وتناسى قارون وهو فى نشوة الثراء وحماسة الجدل الأخبار الصحيحة التى تدل على أن الله -سبحانه- أهلك كل ذى جاه لم يتق الله فيما أنعم به عليه ولم يؤد حق النعمة مالاً كانت أو رئاسة ﴿**أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا**﴾ سورة القصص آية٧٨ - كعاد وثمود وقوم إبراهيم فلو كان كثرة المال دليلاً على حب الله ورضاه على أهله ما أهلك عاداً وثموداً وقوم نوح من قبل وكانوا أشد قوة وأكثر مالاً ورجالاً. إن العبد إذا أكثر من الإجرام بالشرك والمعاصى حقت عليه كلمة العذاب وآن أوان عذابه لا يسأل عن ذنوبه بل يؤخذ فجأة كما أن هؤلاء المجرمين سيدخلون النار بغير حساب يسألون ولا يحاسبون قال تعالى ﴿**يعرف المجرمون بسيماهم**﴾ أى سود الوجوه زرق العيون ومن ثم ندرك الآتى.

١ ـ المال والمنصب العالى عُرضة لإفساد المرء إلا من رحم الله - عز وجل - وقليل ماهم.

٢ ـ حرمة الفرح بالمال والإمارة إذا كان الفرح فرح بطر واغترار وكبر وخيلاء.

٣ ـ من فضل الله على الأمة أن يوجد فيها علماء ينصحون ويرشدون ويوجهون.

٤ ـ من الحزم للمرء أن يطلب من المال والجاه والمنصب أعلى الدرجات فى الجنة.

٥ ـ العافية والمال وعز السلطان يصاب صاحبها بالاغترار إلا من رحم الله.

وأراد قارون أن يتحدى وأن يسخر وأن ينعم بالتحدى والسخرية ممن نصحوه فخرج يوما على قومه فى موكب كأبهى ما تكون الزينة والأُبهة وكأضوأ ما يكون بريقاً وزخرفاً.

لقد خرج على قومه فى زينته فمدت إليه الأعين وأخذ بريق الذهب الذى يتحلى به الركب يخطف الأبصار ولمعان الفضة المحلاة بها سروج الخيل يجذب الأفئدة وتهادى الركب بقارون وهو ينظر يميناً وشمالاً فى كبرياء سافر وفى غرور مكشوف ولما رأى هذا المنظر أولئك الذين يسيرون بحسب قانون الغرائز ويريدون الحياة الدنيا فتنهم بريق الذهب ولمعان الفضة وزخرف الموكب فقالوا فى شهوة غلابة وفى جوع إلى المال نَهِم ﴿**ياليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم**﴾ سورة القصص آية ٧٩ - بيد أن الذين هداهم الله إلى صراطه المستقيم ردوا عليهم منبهين ﴿**ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا**﴾ ولما رأى الذين تمنوا مكان قارون بالأمس ما حل به رجعوا إلى الله وأنابوا إليه ﴿**ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويك ويكأنه لا يفلح الكافرون**﴾ سورة القصص آية ٨٢.

أما العبرة فيمكن تلخيصها عند انتهاء قصة قارون تلخيصاً جميلاً موجزاً ﴿**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين**﴾ سورة القصص آية ٨٣.

أنكر قارون أى أثر الهى للنعمة وتناسى فى نشوه الثراء الأخبار الصحيحه التى تدل أن الله أهلك كل ذى جاه لم يتق الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى احتفالية لنادى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر

تكريم الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف

فى سابقة فريدة استن نادى هيئة التدريس بجامعة الأزهر سنة حميدة ألا وهى تكريم العلماء فى حياتهم وهذا أمر لمسناه فى احتفالية مهيبة اجتمع فيها العلماء والسياسيون من أجل تكريم علم ورمز من رموز الفكر الدينى فى عالمنا المعاصر ألا وهو الأستاذ الدكتور/ محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وكانت فكرة النادى هى إصدار كتاب يرصد فكر الدكتور زقزوق تحت اسم الدكتور / محمود حمدى زقزوق - ونصف قرن من العطاء.

ولقد كانت التظاهرة يملؤها الحب والوفاء بل وتعلن للعالم أجمع أن مصر بلد لا تزال عامرة بالنماذج المشرفة من أبنائها القادرين على حمل مشاعل التنوير وإدراك مسئوليتهم فى الارتقاء بمجتمعاتهم واستعادة مكانتها اللائقة بين الأمم.

د. أحمد الطيب:

د. زقزوق سباح ماهر فى تيارات الفكر المعاصر يأخذ النافع ويترك الضار

د. مصطفى الفقى:

فكر د. زقزوق امتداد لرواد التنوير العظام فى العصر الحديث

نحتاج لفكر يستطيع مخاطبة الآخر وإقناع العقلية الغربية بعظمة الإسلام

وأجمل ما أسعدنى تأكيد رئيس نادى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر د/ حسين عويضة على أن الاحتفال من أهم أهدافه التعريف برموز الفكر الإسلامى للأجيال المتعاقبة حتى يقتدوا بهم فى صناعة مستقبل مشرف.

• **رمز الفكر المستنير:**

فى البداية أكد الدكتور عويضة أن الكتاب الذى أصدره نادى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر هو بمثابة فخر لنا فى الداخل والخارج وطلبته جامعات فى خارج مصر مثل جامعة لايدن فى هولندا التى سجلت بها رسالة دكتوراه حول منهج وفكر الدكتور زقزوق وقال عن الكتاب: إن أعضاء النادى اجتمعوا جميعاً وخرجوا بتعريفات تعبر عن آراء مايقرب من ستين كلية فى جامعة الأزهر وقالوا: إنه رمز من رموز الفكر المستنير وصاحب الحكمة الذى اكتسب صفوف المعارضين قبل المؤيدين وصاحب الفكر المستنير العملاق الذى تميز فى سلوكه بالتوحد

تابعه: أحمد فاروق الهلباوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التام فلا انفصال ولا ازدواج، واستحق احترام كل الفرق والمذاهب الإسلامية فى عالمنا المعاصر.

• معيار الأخلاق الفاضلة:

وبدأ الدكتور **أحمد الطيب** حديثه متطرقاً إلى جوانب من شخصية الدكتور زقزوق قائلا: لقد صاحبته مدة طويلة ترجع إلى أوائل السبعينيات من القرن الماضى ولا أجد معياراً أعرف به الدكتور زقزوق غير معيار الأخلاق الفاضلة فالرجل يقاس بمقياس القدرة على الإنصاف وقد أعطاه الله قدرة وإرادة مدربة تؤهله أن يجمع بين ثنائيات متباعدة قد يظن أنها أضداد لاتجتمع فى شخص واحد فهو إنسان مثقف وسباح ماهر فى تيارات الفكر المعاصر يأخذ منها ماينفع ويرفض منها ماهو سيىء فهو محاضر وأستاذ متميز وقائد ماهر.

مظاهرة حب:

أما الدكتور مصطفى الفقى/ رئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشعب فقد أشار إلى أن قيمة هذا العالم تكمن فى اعتماده على الأدلة العقلية مع الأدلة النقلية بشكل يجعله قادراً على مخاطبة الآخر، فى الوقت الذى تحتاج فيه الأمة الإسلامية لمثل هذا الفكر لمواجهة الحملات الشرسة ضد الإسلام والتى تعبر عن حقد دفين لا يرد عليه إلا بالرأى السديد.

وأكد د. الفقى على أن الدكتور ـ زقزوق ـ يعد امتداداً لرواد التنوير العظام فى العصر الحديث مثل: الإمام محمد عبده والدكتور محمد البهى اللذين حملا مشعل الاستنارة والفهم الصحيح لتعاليم الإسلام والقدرة الرائعة على مخاطبة الآخر وإقناع العقلية الغربية بعظمة الإسلام.

وأكد د/ الفقى أن هذا اللقاء لتكريم الدكتور ـ زقزوق ـ هو تكريم للعلم والعلماء الأجلاء فهذا التكريم ينير سماء الوطن.

أخلاق عالم

وفى كلمته أشار الدكتور **أحمد عمر هاشم** رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب ورئيس جامعة الأزهر السابق ـ إلى دور الأزهر الذى أنجب الكثير من العلماء أمثال الدكتور زقزوق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشيراً إلى أن الأزهر وجامعته احتضنا أشرف تراث وأعظم ثقافة وأنه كان دائمًا فى مواجهة الحملات المسمومة التى تستهدف الأمة.

وأردف الدكتور أحمد عمر هاشم قائلاً: إن تواضع العلماء لازم الدكتور زقزوق فى رحلته فلم يغيره منصب ولاشهرة كأستاذ نابغة أو عميد كلية أو وزير للأوقاف، بل ظل كما هو عف اللسان مخلصاً ودوداً لكل زملائه وأبنائه.

وفى ختام الاحتفالية عبر د/ **محمود حمدى زقزوق** المحتفى به عن مشاعره تجاه الذين احتفلوا به قائلاً:

أود أن أشكر من قاموا بهذه المبادرة الطيبة التى تبناها الدكتور أحمد الطيب والأستاذ الدكتور محمد حسين عويضة الذى أرسى هذا التقليد. وهذا التكريم يحملنى مسئولية أكبر وأرجوا أن يعيننى الله عليها.

واستطرد الدكتور زقزوق قائلاً:

إن الطريق لم يكن سهلاً ممهداً ولكن الصعاب التى تواجه الإنسان هى التى تصنع عزمه وإرادته، ولقد واجهت كثيراً من الصعاب منذ أن توفى والدى وأنا ابن سبع سنين لكن الله أبدلنى بوالدى أخا أكبر كان هو مثل والدى حتى شعرت أننى لاينقصنى شىء وعندما عدت من بعثتى أحمل الدكتوراه من الخارج كان من المفروض أن أجد عملاً ولكننى وجدت العكس ولكن أراد الله أن يفتح أمامى الطريق واسعاً فعينت مدرساً فى قسم الفلسفة بكلية دار العلوم وفى نفس الوقت صدر قرار تعيينى مدرساً للفلسفة الحديثة بكلية أصول الدين جامعة الأزهر وذهبت إلى استاذى الدكتور محمد البهى وسألته ماذا أصنع فأشار على أن أعمل مدرساً بجامعة الأزهر الشريف.

د/ أحمد عمر هاشم:

الأزهر وجامعته احتضنا أشرف تراث وأعظم ثقافة

دور العلماء

وعن واقع عالمنا اليوم يكمل الدكتور زقزوق حديثه قائلاً:

نحن فى عالم يموج بتيارات فكرية غير مسبوقة وهناك ثورة معلومات ونحن - المسلمين - فى وضع لانحسد عليه، وهناك اتهامات توجه للإسلام على أنه دين عنف وإرهاب وتعصب ودموية وهذا يقتضى من علماء المسلمين أن يكون لهم جهد كبير فى مواجهة هذه الحملة ضد الإسلام والمسلمين ولكننا لانعفى المسلمين من المسئولية لأن التصرفات الحمقاء والسلوك غير السليم يعطى الفرصة للآخرين للنيل من الإسلام، والأزهر هذا الصرح الإسلامى الكبير هو المؤهل لمواجهة مايروج ضد الإسلام بمعاهدة وجامعته وعلمائه واللجان التى يضمها تؤكد فى كل أنحاء العالم وسطيته واعتداله فحينما كان الإمام الأكبر - شيخ الأزهر - فى ألمانيا لإنشاء معهد فى هامبورج يدرس الإسلام وطلب منى الذهاب إلى رئيس جامعة هامبورج لأطلب منه إنشاء المعهد فقال لى رئيس الجامعة الألمانى لانقبل أن يتولى أمر هذا المعهد غير الأزهر الشريف وتوقف المشروع بسبب التمويل.

«وبعد: فقد أحسن نادى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر صنعاً بسن هذه السنة الحسنة التى نرجو لها الدوام والاستمرار حتى نتعرف على رموزنا الحضارية وأصحاب الفكر المستنير الذين أثروا المكتبة الإسلامية والعالمية بكتبهم القيمة التى تعطى الشباب المنهج الأقوم والقدوة الحسنة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ندوة الأديان فى مكافحة الإدمان

وراء الأخبار

منير بيومى

لم يعد الإدمان مجرد خطر يتهدد بعض الأسر المصرية، وإنما صار ظاهرة خطيرة تكاد تصيب المجتمع المصرى فى مقتل، بعد أن استشرى الوباء بين العديد من خيرة شباب هذا المجتمع الذى صار مستهدفا فمن أراد لهم أن يتحولوا إلى كيانات هشة تكون عالة على المجتمع؛ ليكونوا فى حاجة إلى من يعولونهم بدلا من أن يكونوا طاقات إنتاجية تسهم فى رفع شأن الوطن وتقدمه.

خير الإنسان

وإزاء هذه الظاهرة الخطيرة تلاقت جهود وأفكار وأهداف الصندوق الاجتماعى للتنمية وخطط وأهداف المركز المصرى لمكافحة المخدرات وعقدت ندوة «الأديان فى مكافحة الإدمان» تحت رعاية الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف وبحضور محافظى الدقهلية والقليوبية وأسيوط والدكتورة سهير لطفى ـ رئيس المركز ـ والدكتور إسماعيل شبايك ـ رئيس مجلس إدارة مستشفى الدعاة ـ وممثل البابا شنودة وممثل الصندوق الاجتماعى، ولفيف من رجال الدين الإسلامى والمسيحى ورجال الصحافة والإعلام.

وقد أشار وزير الأوقاف إلى أن هذه الندوة جاءت من أجل خير الإنسان الذى يعد أشرف المخلوقات التى خلقها الله ليكون خليفة له على هذه الأرض فيعمرها ويصنع فيها الحضارة ويغرس الخير فى كل أرجائها، وأن هذا الإنسان الذى هو أجل خلق الله، ميزه الله بأعظم نعمة ألا وهى نعمة العقل، وحين يلجأ الإنسان إلى تعاطى المخدرات فإنه يدمر هذا العقل وبالتالى فلن يستطيع أن يقوم بمسئوليته التى كلفه الله بها فى إعمار الأرض.

تدمير العقل

وأكد أن الأديان مهمتها التوعية بهذه الأخطار المحدقة بالإنسان والتى تدمر صحته وعقله وتجعله عاجزا عن ممارسة دوره فى الحياة، ولا يوجد دين من الأديان لم يقم بإبلاغ هذه الرسالة للناس، فالأديان مهمتها زرع الخير فى الدنيا حتى ينعم الناس برحمة الله فى الآخرة.

قضايا السموم

وقال الدكتور زقزوق إن الإسلام والمسيحية شريكان متعاونان فى هذا الصدد؛ فكلنا مصريون شربنا من ماء النيل ونعيش على أرض مصر ونعمل من أجل هذا الوطن، وأضاف بأن هذه الندوة لم تكن الأولى التى تعقدها وزارة الأوقاف، بل سبق أن نظمت الوزارة مؤتمرا كبيرا حول الإدمان بتعاون صادق مع الجهات المختلفة التى لها باع طويل فى هذا الصدد.

كما أن الوزارة قامت بإصدار العديد من المطبوعات والكتب التى تتصدى للإدمان ومنها كتاب «الدين والعلم فى مواجهة

الدكتور محمود حمدى زقزوق:

إذا لم يتم تأهيل الشباب وإعدادهم بصورة صحيحة فإننا نجازف بمستقبل هذه الأمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المخدرات» حيث طُبع منه مائة ألف نسخة، وكتاب «الإسلام وقضايا السموم البيضاء» كى يتمكن الداعية من الوقوف على المنهج الصحيح فى التعامل مع تلك القضية.

وحذر الدكتور زقزوق من خطورة التقاعس عن التصدى لهذه الظاهرة التى تشل فاعلية الشباب من الناحيتين الجسدية والعقلية، فهم نصف الحاضر وكل المستقبل ومالم يتم إعدادهم بصورة صحيحة فإننا نجازف بمستقبل هذه الأمة، فالتنمية الحقيقية هى التى تبدأ بتنمية البشر.

اقتحام المشكلات

وأثنى الدكتور أحمد سعيد صوان ـ محافظة الدقهلية ـ على الدور الفاعل التى تضطلع به وزارة الأوقاف فى اقتحام أخطر المشكلات الاجتماعية وهى مشكلة الإدمان، حيث إن لرجال الدين دورا مهما فى الحد من ظهور مدمنين جدد يقعون فى براثن الإرهاب.

وقال: إن علينا أن نتصدى بحزم لوقاية أبنائنا الصغار من خطر الإدمان وأن نحصن المجتمع ضد دخول أفراد جدد دائرة الإدمان وذلك من خلال المؤتمرات والندوات والمحاضرات وبالوعظ والإرشاد.

ولا يجب أن يقتصر دور رجال الدين على دور العبادة فحسب، بل يتعدى ذلك إلى التوجيه من خلال مراكز الشباب والتجمعات الطلابية والعمالية المختلفة، ذلك أن رجل الدين له مكانة خاصة فى نفوس الشباب.

وأضاف بأن خطورة المخدرات لا تقتصر على حد التناول والإضرار

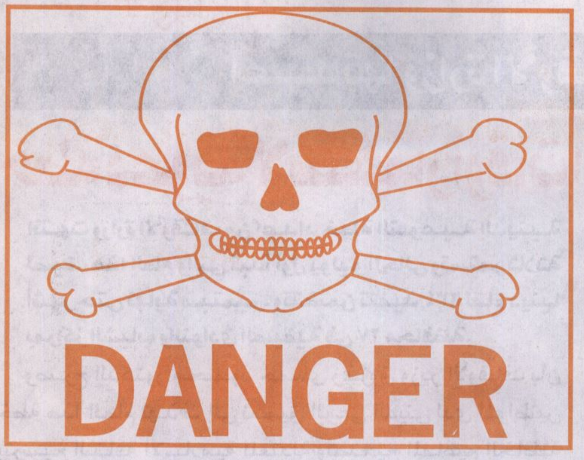

بصحة متعاطيها، وإنما ينسحب تأثيرها على سلوك المتعاطى الذى يبدأ بالكذب والسرقة، ثم السرقة بالإكراه لتدبير المال اللازم للحصول على المخدر إلى غير ذلك من السلوكيات الخطيرة التى تهدد أمن المجتمع كله.

تغيير السلوك

وأوضح المستشار عدلى حسين ـ محافظة القليوبية ـ أن القضية ليست فى تعريف المدمن بخطورة تعاطى المخدرات؛ فهو يعلم جيدا مدى الخطورة التى تحيق به، ولكن القضية كيف نغيّر سلوك شخص مدمن ليعلم خطورة الإدمان والآثار المترتب عليه؟

وقال إن الأمر لا يخص جهات الأمن وحدها فمن المعلوم أن الجهات الأمنية على مستوى العالم لا تستطيع أن تضبط أكثر من ١٥ ـ ٢٠٪ مما يتم ترويجه من المخدرات، إذا فالمسئولية تقع على كافة فئات المجتمع، وعلى رجال الدين أن يؤدوا دورهم كمصلحين وليس كمنذرين فقط، فالمخدرات شأنها شأن أى سلعة إن لم تجد المستهلك فسوف تبور.

تعظيم دور رجال الدين

وأكد اللواء نبيل العزبى ـ محافظ أسيوط ـ أن الشباب هم الثروة الأغلى فى كيان الأمم، وهو الأمر الذى يعظم دور رجال الدين فى كل مجالات الحياة البشرية كدرع واقية وكخط دفاع أول يحمى الشباب من الوقوع فى براثن الإدمان، وقد دعت الأديان جميعا إلى مكارم الأخلاق وحثت سائر البشر على الخير والفضيلة، وقال إن مخاطبة الناس بالحجة والإقناع والعمل على تنمية الوازع الدينى له أعظم الأثر فى تنمية الوعى لدى الأفراد من خطورة المخدرات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعدتها وزارة الأوقاف

خطة دعوية لاستثمار أوقات الشباب فى الصيف

انتهت وزارة الأوقاف من إعداد خطة التوعية الدينية لصيف هذا العام والتى تبدأ أول يوليو الحالى وتستمر ثلاثة أشهر حتى نهاية سبتمبر. وتتضمن تنفيذ ٦٣٤ لقاء دينيا بمراكز الشباب والنوادى الصيفية فى ٢٧ محافظة.

وصرح الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف بأن خطة هذا العام تهدف إلى تعميق الوعى الدينى لدى المواطنين وترسيخ الثقافة الإسلامية المعتدلة وتصحيح المفاهيم الخاطئة وتوضيح الموقف الإسلامى المستنير فى كثير من القضايا المطروحة التى تشغل بال جميع فئات المجتمع خاصة الشباب.

وأضاف وزير الأوقاف أن الخطة تستهدف استثمار أوقات فراغ الشباب لتزويدهم بالطاقة الروحية والدينية التى تسمو بعقولهم وتحصنهم ضد الأفكار المتطرفة الهدامة وتحميهم من السقوط أسرى المعتقدات المضللة، التى تتنافى مع جوهر الإسلام.

وأوضح د. زقزوق أن اللقاءات المركزية تنفذ بالمساجد الكبرى بالمحافظات الساحلية وهى بورسعيد ومطروح ودمياط والدقهلية والإسماعيلية وشمال سيناء وجنوب سيناء والبحر الأحمر وكفر الشيخ والإسكندرية، ويشترك فيها عالمان من كبار علماء الأزهر والأوقاف ثلاثة أيام أسبوعيا هى: الأربعاء والخميس والجمعة، وتشمل لقاء مفتوحا مع الشباب مساء كل أربعاء حول إحدى القضايا الفكرية العامة ثم درسا بعد المغرب والعشاء يوم الخميس ثم يؤدى كل من العالمين خطبة الجمعة بأحد المساجد الكبرى.

وأشار د. زقزوق إلى أن خطة معسكرات الشباب تتضمن توجيه أحد العلماء الأكفاء من الأوقاف أو الأزهر مرة كل أسبوع إلى هذه المعسكرات لمناقشة الشباب والرد على أسئلتهم، وبالنسبة لمراكز الشباب تتولى الأمانة الفنية بكل محافظة اختيار أحد المراكز بالتنسيق مع مديرية الشباب لتؤدى به ندوة شهرية، وبالتنسق مع مديرية التعليم بالمحافظة لاختيار أحد النوادى الصيفية بكل مدينة ليعقد به ندوة شهرية يشارك فيها عالمان أحدهما من الأوقاف والآخر من الأزهر.

وأكد وزير الأوقاف حرص الوزارة على تنفيذ الخطة بصورة متميزة تحقق الاستفادة القصوى فى التوجيه والإرشاد والتوعية ونشرها تعاليم الإسلام الصحيحة، لذلك تم تشكيل لجنة على أعلى مستوى لمتابعة خطوات التنفيذ برئاسة الشيخ حسين خضر ـ رئيس القطاع الدينى ـ وعضوية وكيلى الوزارة للدعوة والمساجد ومدير عام الإرشاد الدينى بالتنسيق مع المديريات الإقليمية.

بدء العد التنازلى لإطلاق قناة البيان الإسلامية

تم الاتفاق على إطلاق اسم البيان للقناة الإسلامية الجديدة.

وقال الدكتور أحمد عمر هاشم إن الدكتور حسن راتب ـ رئيس مجلس إدارة شركات المحور الفضائية ـ أعلن أنه سيتكفل بمقر القناة والأجهزة اللازمة وأنه يفتح الباب لمن شاء من رجال الأعمال للإسهام فى استكمال إجراءات هذه القناة الفضائية الإسلامية المهمة والتى تستهدف بناء أرضية مشتركة بين كبار العلماء فى الأمة الإسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف الحكمة

محمد سيد أحمد علىّ الدين

يتسع مفهوم الحكمة ليشمل العلم والمعرفة والطاعة والإصابة فى القول والفعل

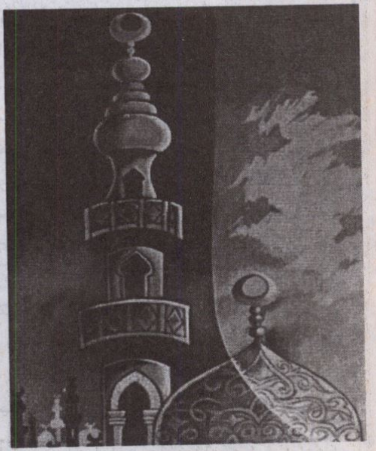

الحكمة: من الأقول الرائعة التى تشتهر بالإيجاز، متضمنة حُكماً مُسَلماً عند القارئ والمستمع تدل على عمق الفكرة ونقاء الفطرة.

والحكمـة: تجعل الداعى إلى الله ينظر ببصيرة المؤمن فيرى حاجة الناس فيعالجها بحسب ماتقتضيه الظروف وبذلك يرون فيه المنقذ الحريص على سعادتهم وأمنهم وراحتهم.

والحكمة فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وعند أهل الحل والعقد لها مدلولات منها.

● سعة العلم والفهم قال تعالى. **﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله﴾** لقمان الآية ١٢. وقال تعالى: **﴿وآتيناه الحكم صبيًا﴾** مريم الآية ١٢. وقال تعالى **﴿يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً﴾** البقرة: ٢٦٩.

● وتطلق الحكمة ويراد منها مواعظ **القرآن الكريم** أو **السنة النبوية** أو **الموعظة** قال تعالى: **﴿لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾** آل عمران: ١٦٤.

وقال تعالى: **﴿وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾** ص: ٢٠ وقال تعالى: **﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلَّمك ما لم تكن تعلم﴾** النساء: ١١٣.

فالحكمة إذاً يتسع معناها لتشمل العلم والمعرفة والطاعة والفهم والإصابة فى القول والفعل وهى وإن تعددت مدلولاتها لا تخرج عن معنى العلم وفعل الصواب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

الخطبة وجمع التبرعات

السؤال من القارئ، محمود أبو سويلم ـ من محافظة المنيا ـ يقول:
كثيراً ما نرى فى المسجد من يقوم بجمع التبرعات أثناء الخطبة فهل هذا يتنافى مع أدب الاستماع؟

الجواب: روى مسلم ان النبى ﷺ قال: **«من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصا فقد لغا».**

قال العلماء: لقد نهى الرسول ﷺ عن اللغو حال خطبة الجمعة، وحكمته أن فيه تشويشا على الخطيب بالكلام أو بأى عمل آخر، وأن فيه انصرافا عن الاستماع إليه. قال أبو حنيفة ومالك والشافعى وعامة العلماء، يجب الإنصات للخطبة، وقول الحديث **«من مس الحصا فقد لغا»** يشير إلى أن كل ما يصرف الإنسان عن الاستماع إلى الخطبة يبطل ثواب الجمعة، وذلك مثل مس الحصا الذى كان يفرش به المسجد النبوى، ومثله اللهو بالمسبحة وبأى شىء آخر، فهو لغو أى باطل ومذموم.

ولما كان حامل صندوق التبرعات منصرفا عن الاستماع ومشوشا على غيره، وبمشيه بين الصفوف الذى قد يكون فيه تخط للرقاب، وهو منهى عنه نهيا شديدا، وقد يشغل المتبرع باخراج النقود فينصرف عن سماع الخطبة – لما كان ذلك كان جمع التبرعات بهذه الطريقة منافيا لواجب الاستماع إلى الخطبة، وليست هذه حالة ضرورة حتى يباح لها المحظور، فإن جمع التبرعات ممكن بعد الانتهاء من الصلاة.

وقد جاء النهى عن تخطى الرقاب يوم الجمعة مقيداً بأنه يكون بعد خروج الإمام للخطبة، أو أثناء الخطبة، ففى حديث أحمد والطبرانى وأبى داود والنسائى وابن خزيمة وابن حبان، أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يتخطى رقاب الناس وهو يخطب فقال له **«اجلس فقد آذيت»** وفى حديث ابن ماجة والترمذى **«من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا إلى جهنم».**

واعتمادا على هذه الروايات يمكن أن يقال: لو كان جمع التبرعات قبل خروج الإمام للخطبة ليس فيه تخط للرقاب لم يكن ذلك ممنوعا، والأفضل – كما قلنا – أن يكون ذلك بعد الانتهاء من الصلاة أو بوسيلة أخرى ليس فيها إيذاء أو لغو.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقول الإمام الفخر الرازى موضحاً ذلك(١): واعلم أن الحكمة لا يمكن خروجها عن هذين المعنيين، وذلك لأن كمال الإنسان فى شيئين: أن يعرف الخير لذاته والخير لأجل العمل به. فالأول يرجع إلى العلم والإدراك المطابق، والثانى إلى فعل العدل والصواب». ويؤيد ذلك الإمام القرطبى فى تفسيره.

وقد اشتهر العرب فى جاهليتهم بالحكمة وممن عُرفوا فى الجاهلية بالحكمة: قس بن ساعدة الإيادى، وابن رافع الدوسى، وأكثم بن صيفى.

الحكمة فى حياة النبى ﷺ :

فى حياة النبى ﷺ أمثلة كثيرة تبين لنا مدى حكمته فى تبليغ الدعوة ومن ذلك موقفه ﷺ من الأعرابى الذي تناوله بلسانه حين لم يرضه عطاؤه، وغضب الصحابة من ذلك الأعرابي، وهموا بقتله فقد روى أن أعرابيا جاء يطلب شيئا من الرسول ﷺ فأعطاه إياه، ثم قال له: **«أأحسنت إليك؟ قال الأعرابى: لا ولا أجملت، فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا».**

ثم قال ﷺ ودخل منزله وأرسل إليه وزاده شيئاً ثم قال: **أأحسنت إليك؟** قال: نعم، فجزاك الله به من أهل وعشيرة خيراً، فقال له النبى ﷺ: «أنت قلت ما قلت وفى نفس أصحابى من ذلك شىء، فإن أحببت فقل بين أيديهم حتى يذهب ما فى صدورهم عليك: قال الأعرابى نعم: فلما كان الغد أو العشى جاء فقال ﷺ: «**إن هذا الأعرابى قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضى، أكذلك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة** خيراً، **فقال ﷺ مثلى ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه، فأتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً، فناداهم صاحبها: خلوا بينى وبين ناقتى فإنى أرفق بها منكم وأعلم، فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها، وإنى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار**(٢).

وكان من نتيجة ذلك أن رضى الصحابة - رضوان الله عليهم - عن الرجل بعد أن كانوا ساخطين عليه.

ومن أمثلة حكمته ﷺ **فى مجال الدعوة** أيضا وبيانه كيف يمكن تأليف القلوب الساخطة والطباع الجامحة موقفه ﷺ من اليهودى الذى جاء يتقاضاه ديناً فأخذ بمجامع ردائه وخنقه، فهَمّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه باليهودى، فقال ﷺ لعمر: أنا وهو كنا إلى غير مثل هذا منك أحوج يا عمر، تأمرنى بحسن الأداء، وتأمره بحسن التقاضى، ثم قال: لقد بقى من أجله ثلاث أى بقى على موعد سداد دينه ثلاث - وأمر عمر أن يقيضه ما له ويزيده عشرين صاعاً لما روعه. فكان ذلك سبباً فى إسلام اليهودى وكن أفضل من أسلم من اليهود أخلاقاً وأكثرهم مالاً(٣).

حياة الرسول ﷺ حافلة بالأمثلة الرائعة التى تؤكد حكمته فى تبليغ الدعوة

ومن أكثر من اشتهر بالحكمة بعد رسول الله ﷺ علىٍّ بن أبى طالب والحسن البصرى وغيرهم الكثير..

الهوامش

(١) التفسير الكبير للفخر الرازى جـ٧ ص ٧٢، ٧٣.

(٢) الدعوة إلى الإسلام أبو بكر ذكرى ص ٥٥ ـ ص٥٦.

(٣) المرجع السابق ص ٣٨ ، ص ٣٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللهو فى المسجد

السؤال من القارىء، محمد. ع، من محافظة القاهرة، يقول دخلت المسجد قبل إقامة الصلاة فوجدت جماعة من الشباب تلهو فهل اللهو فى المسجد مباح؟

الجواب: من المعروف أن المساجد بيوت الله يجب أن تستعمل للخير وأن تصان مما يخل باحترامها وكرامتها، ومما جاء، فى ذلك قوله تعالى: **﴿فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال* رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار...﴾** سورة النور: الآيتان ٣٦، ٣٧.

ومن هنا جاء النهى عن رفع الأصوات فى المساجد بغير ذكر الله والعبادة، مثل نشدان الضالة والبيع والشراء ففى حديث مسلم **«من سمع رجلا ينشد ضالة فى المسجد فليقل: لا ردها الله عليك، فإن المساجد لم تبن لهذا»** وفى حديث النسائى والترمذى **«إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع فى المسجد فقولوا له: لا أربح الله تجارتك»** وجاء فيما يكون فى آخر الزمان حديث رواه ابن حبان فى صحيحه **«سيكون فى آخر الزمان قوم يكون حديثهم فى مساجدهم ليس له فيهم حاجة»** والمراد به الحديث الذى لا فائدة فيه، أو يشوش على المصلين والمتعبدين، أو الذى يخل بحرمة المساجد.

وجاء فى حديث رواه الترمذى **«إذا فعلت أمتى خمسة عشر حل بها البلاء»** ومنها **«وارتفعت الأصوات فى المساجد»** وفى كتاب «مشارق الأنوار للعدوى» عن رفع الأصوات فى المساجد أنه من علامات الساعة حتى لو كان بالعلم لقول الإمام مالك: وللعلم ورفع الصوت؟ والمراد به ما يكون فيه تشويش على المتعبدين، أو كان للرياء والفخر، ومعلوم أن النبى ﷺ نهى عن اصطحاب الأولاد الصغار إلى المساجد إذا كانوا غير مميزين ويحدث منهم التشويش على المصلين.

وإذا كان الرسول ﷺ قد نهى بعض المتعبدين أن يشوشوا على المتعبدين الآخرين فإن نهى الشباب عن هذا التشويش بكلام أو أعمال ليس فيها شائبة العبادة - يكون أولى.

جاء فى رواية لأبى داود والنسائى والبيهقى وغيرهم أن الرسول ﷺ اعتكف فى المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال **«ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضا، ولا يرفع بعضكم على بعض فى القراءة»** إلى غير ذلك من الآثار التى تنهى عن العبث واللهو بكل أشكاله فى المساجد، والأماكن المحترمة.

الأولى بالإمامة

السؤال من قارئ، بمحافظة القاهرة، يقول أيهما أولى بالإمامة صاحب البيت أم الضيف ؟

الجواب: إذا كانت صلاة الجماعة تصح خلف كل من صحت صلاته لنفسه مع بعض الفوارق كإمامة الصبى والأعمى والقاعد والمتيمم والمسافر والمفضول، فإن هناك أولويات تزيد فى ثواب الصلاة.

كما قال العلماء: الأحق بالإمامة الأقرأ لكتاب الله، فإن استووا فالأعلم بالسنة. فإن استووا فالأقدم فى الهجرة، فإن استووا فالأكبر سنا، وقد جاءت بذلك الأحاديث النبوية.

وبالنسبة لما جاء فى السؤال ورد حديث رواه مسلم وأحمد **«لايؤمن الرجل الرجل فى أهله ولا فى سلطانه»** وفى رواية سعيد ابن منصور زيادة **«إلا بإذنه»** وعليه فصاحب البيت أولى بالإمامة من ضيفه إلا بإذنه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعالجة بالقرآن

السؤال من القارئ، أ. هـ، من محافظة الجيزة، يقول ماصحة جواز معالجة المرضى ورقيتهم بالقرآن؟

الجواب: روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري قال: انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفره سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء. لاينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا، لعلهم أن يكون عند بعضهم شيء. فأتوهم وسألوهم عن شيء ينفع سيدهم، فقال بعضهم: نعم، ولكن حتى تجعلوا لنا جعلا، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ **«الحمد لله رب العالمين»** أي الفاتحة، فشفاه الله وأمر بأعطائهم الجعل، وعاد وابه إلى النبي ﷺ وأخبروه بما حدث من هذه الرقية فقال **«ومايدريك أنها رقية»** ثم قال **«قد أصبتم، اقتسموا واضربوا لي معكم سهما»**.

وروى ابن ماجه في سننه قوله ﷺ **«خير الدواء القرآن»** وانطلاقا من قوله تعالى: **﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾** الإسراء: ٨٢، **قال بعض العلماء:** إن المراد بشفاء القرآن هو ماعدا شفاء الأجسام، بدليل أن النبي ﷺ أخبر أن لكل داء دواء إلا الموت أو إلا الهرم، وأمر بالتداوي عند المختصين، كالحارث بن كلدة، وعالج بالقصد والحجامة وشرب العسل وبغير ذلك مما وضحه ابن القيم في كتاب الطب النبوي.

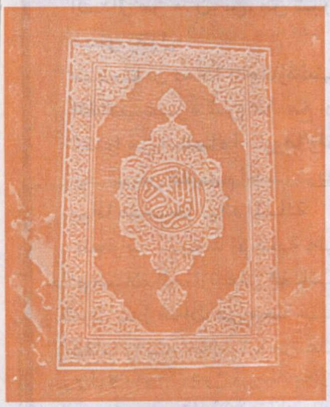

والحق أن علاج الأمراض البدنية مطلوب عند المختصين، والقرآن هو الذي أرشد إلى في ٥٧ بسؤال أهل الذكر، وقد ذكر السيوطي في كتابه «الإتقان» طرفا من خواص القرآن في العلاج العام، وأورد حديث ابن ماجه عن ابن مسعود **«عليكم بالشفاء بين العسل والقرآن»** وذكر حديث اللديغ سيد الحي وعلاجه بفاتحة الكتاب، كما ذكر حديث الطبراني عن علي قال: لدغت النبي ﷺ عقرب فدعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ: قل يأيها الكافرون والمعوذتين. ثم ذكر السيوطي أن النووي قال في شرح المهذب: لو كتب القرآن في إناء ثم غسله وسقاه المريض فقال الحسن البصري ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعي: لابأس به، وركهه النخعي. قال: ومقتضى مذهبنا - الشافعية - أنه لا بأس به. قال الزركشي: وممن صرح بالجواز في مسألة الإناء العماء النبهي، مع تصريحه بأنه لايجوز ابتلاع ورقة فيها آية. لكن أفتى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب أيضا، لأنه يلاقي نجاسة الباطن. وفيه نظر.

هذا مانقل من العلماء في جواز العلاج بالقرآن، وهو الجواز بالقراءة، فهو نافع إن شاء الله، وبخاصة إذا كان القارىء صالحا ترجى بركته، أو دعا الله بعد قراءة القرآن فقد يستجيب الله الدعاة. وقد رأينا أن لنبي ﷺ في علاج لدغة العقرب أخذ بالوسائل لمادية مع قراءة القرآن. ورأينا اختلاف العلماء في كتابة القرآن ومحوه بالماء وشربه للاستشفاء بن مابين محيز ومانع مع تحرزهم من تعرض القرآن للنجاسة أو الاهانة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاة النبى ﷺ بعد العصر

السؤال من القارئ، إبراهيم حلمى من الباجور بمحافظة المنوفية، يقول:
نحن نعلم أن صلاة النافلة بعد العصر ممنوعة، ولكن قرأنا فى بعض كتب الحديث أن النبى ﷺ صلى بعد صلاة العصر. فهل هذا صحيح؟

الجواب: حكم هذه الصلاة معروف لكثير من الناس، ونشر فى عدة مؤلفات يمكن بسهولة الاطلاع عليها، وكنت أود ألا أكرر الكلام فيه، ولكن سأتناوله بصورة تعطى فكرة عن اجتهاد العلماء فى معرفة الحكم الشرعى فأقول: جاء فى حديث رواه مسلم أن النبى ﷺ صلى ركعتين بعد العصر، ولما سئلت السيدة عائشة عن ذلك قالت: كان يصليهما قبل العصر، ولما شغل عنهما أو نسيهما صلاهما بعد العصر. وجاء مثل ذلك فى البخارى، وإن كان الذى قال ذلك مختلف فيه، هل هو عائشة أو أم سلمة؟

واختلف فى هاتين الركعتين، فجاء فى «نيل الأوطار للشوكانى جـ ٣ ص ٣١» ما نصه. واعلم أنه قد اختلفت الأحاديث فى النافلة المقضية بعد العصر، هل هى الركعتان بعد الظهر المتعلقان به، أو هى سنة العصر المفعولة قبله؟ ففى حديث أم سلمة المتقدم فى الباب الأول، وكذلك حديث ابن عباس المتقدم - التصريح بأنهما ركعتا الظهر، وفى أحاديث الباب - أى فى نيل الأوطار باب ما جاء فى قضاء سنة العصر - أنهما ركعتا العصر.

ويمكن الجمع بين الروايات بأن يكون مراد من قال بعد الظهر ومن قال قبل العصر - الوقت الذى بين الظهر والعصر، فيصح أن يكون مراد الجميع سنة الظهر المفعولة بعده، أو سنة العصر المفعولة قبله.

وأما الجمع بتعدد الواقعة وأنه ﷺ شغل تارة عن إحداهما وتارة عن الأخرى فبعيد لأن الأحاديث مصرحة بأنه داوم عليهما، وذلك يستلزم أنه كان يصلى بعد العصر أربع ركعات ولم ينقل ذلك أحد.

وجاء فى صفحة ٩٣ من نيل الأوطار جـ٣ أحاديث تنهى عن الصلاة بعد العصر رواها البخارى وغيره، ثم ذكر فى ص ٩٨ حديث عائشة أن رسول الله ﷺ كان يصلى بعد العصر وينهى عنها. ويواصل وينهى عن الوصال - أى فى الصوم - كما رواه أبو داود. وقال الشوكانى: وقد قدمنا فى باب قضاء سنة الظهر ما يدل على اختصاص ذلك به ﷺ (ص٣٠) وذكر فى هذه الصفحة عن ابن عباس أن النبى ﷺ صلى الركعتين بعد العصر، لأنه أتاه مال فشغله عن الركعتين بعد الظهر فصلاهما بعد العصر ولم يعد، كما ذكر حديث البخارى عن عائشة قولها: ما ترك النبى ﷺ السجدتين بعد العصر عندى قط، وقولها أيضا: ركعتان لم يكن رسول الله ﷺ يدعهما سرا ولا علانية، ركعتان قبل صلاة الصبح وركعتان بعد العصر. وفيه أيضا عنها: ما كان النبى ﷺ يأتينى فى يوم بعد العصر إلا صلى ركعتين. وقال الشوكانى: وقد جمع بين رواية النفى وروايات الإثبات - تحمل النفى على المسجد، أى لم يفعلهما فى المسجد، والإثبات على البيت.

وقد تمسك بحديث الباب من قال بجواز قضاء الفوائت فى الأوقات المكروهة، ومن أجاز التنفل بعد العصر مطلقا، ما لم يقصد الصلاة عند غروب الشمس. وأجاب من أطلق الكراهة بأن ذلك من خصائصه، بدليل حديث أبى داود عن عائشة: كان يصلى بعد العصر وينهى عنهما، ويواصل وينهى عن الوصال. وقال البيهقى: الذى اختص به ﷺ المداومة على ذلك لا أصل القضاء انتهى هذه صورة من صعوبة الاجتهاد عند اختلاف الأدلة. نرى منها أن التسرع فى الحكم على بعض الأشياء بالحل أو الحرمة أمر غير محمود، وبخاصة إذا تورط فيه من ليست عنده الكفاءة للاجتهاد الصحيح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاة الجنازة على الغائب

السؤال من م. ن. س. من شبرا مصر، يقول:

سمعنا أن صلاة الجنازة على الغائب غير مشروعة، مع أن كثيرا من العلماء أجازوها ولم يعترض عليهم أحد، نريد بيانا صحيحا لهذه المسألة

الجواب: سبقت الإجابة على حكم صلاة الجنازة على الغائب، ونشرت عدة مرات فى مجلة منبر الإسلام، واليكم خلاصتها من عدد رجب ١٤٢٠هـ:

اختلف العلماء فى حكمها فقال الشافعى وأحمد وابن حزم: إنها مشروعة ولهم فى ذلك أدلة، منها:

١ - مارواه البخارى ومسلم أن النبى ﷺ صلى على النجاشى حين نعى إليه وصلى معه أصحابه، ومعلوم أن النجاشى توفى بالحبشة، وكانت صلاة النبى عليه فى المدينة.

٢ - أن هذه الصلاة قوامها الدعاء، والدعاء لايشترط فيه حضور المدعو له.

٣ - لم يرد عن الصحابة منع فيها كما قال ابن حزم.

وقال أبو حنيفة ومالك وآخرون بعدم مشروعيتها، والحجة عندهم أنه لايدل عليها دليل. لكن كيف يعملون برواية الصحيحين فى حادث النجاشى؟

أوَّلوها بأنه يجوز أن النجاشى لم يصلِّ عليه أحد، فصلى عليه النبى ﷺ أو بأن الصلاة على الغائب من خصوصيات النبى، أو بأنه لم يصل على غائب بل رفعت الجنازة له فشاهدها وصلى عليها صلاة الحاضر.

لكن الأولين ردوا على ذلك بأن الدليل ثابت، وبعدم التسليم بهذه التأويلات، فإن عدم صلاة أحد عليه لا يمنع صلاتها لمن صلى عليه، والدعاء خصوصية النبى بالصلاة على الغائب لادليل عليه، وكونها رفعت له وشاهدها لا دليل عليه أيضا.

ويتبين من هذا رجحان القول بمشروعيتها، ومادام لم يثبت نهى عنها فتبقى على جوازها، وبخاصة أن كثيرا من العلماء يؤيدونها، وأن المقصود منها الدعاء.

صلاة الجمعة وغياب الخطيب

السؤال من القارىء، أحمد سليم، من البدرشين، يقول: ماحكم صلاة الجمعة فى المسجد ولم يحضر الخطيب مع العلم بعدم وجود من يستطيع الخطابة من بين المصلين؟

الجواب : قال جمهور العلماء: إن خطبة الجمعة شرط أساسى فى صحة الصلاة، بناء على أمر الله بالسعى إلى ذكر الله إذا نودى لصلاة الجمعة، وعلى مواظبة النبى ﷺ عليها بقوله: **«صلوا كما رأيتمونى أصلى»** رواه البخارى، لكن قال الحسن البصرى وداود الظاهرى والجوينى وبعض علماء المالكية: إنها سنة لا واجبة، أى تصح صلاة الجمعة بدون الخطبة. لأن أدلة الوجوب ليست قاطعة الدلالة فلا تفيد أكثر من الندب.

ومهما يكن من شىء فلا ينبغى تركها. وهى فى بعض المذاهب يسيرة، فالحنفية اكتفوا فيها بمجرد ذكر الله، كقول الخطيب «الحمد لله» قاصدا بذلك الخطبة، والمالكية قالوا: يكفى اشتمالها على موعظة من ترغيب وترهيب. مثل: اتقوا الله حتى يرضى عنكم، ولاتعصوه حتى لايعذبكم. ولا داعى إلى التمسك بمذهب الشافعى الذى يحتم أن تكون مشتملة على خمسة أمور، حمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله، والأمر بالتقوى فى كل من الخطبتين، وقراءة آية فى إحداهما والأولى أولى، والدعاء للمؤمنين والمؤمنات فى الثانية، والدين يسر.

وفيما يختص بالسؤال يمكن أن تصلى الجمعة بدون خطبة، ويمكن أن يقوم أحد الحاضرين بإلقاء خطبة فيها ذكر لله أو نصيحة مختصرة فيها ترغيب وترهيب كما تقدم ذكره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذبح للأولياء

السؤال من قارئ، من محافظة الجيزة، يقول:

أرسل لى شخص قطعة لحم وقمنا بأكلها وبعد فترة سألنا عن سبب هذه الهدية فعلمنا أنها من ذبيحة تمت لأحد الأولياء (السيدة زينب) فما حكم من أكل منها؟

الجواب: من المعروف أن الذبيحة تكون حراما إذا ذكر اسم غير الله عليها، كما كان يفعل أهل الجاهلية من ذكر أسماء الأصنام.

أما إذا ذكر اسم الله عليها فهى حلال باتفاق العلماء، فإن لم يذكر اسم الله عليها ولا اسم شىء آخر فهى حلال عند الشافعية لأن التسمية عندهم سنة وليست شرطا، وذبائح أهل الكتاب حلال إن لم يذكروا اسما عليها، أما إذا ذكر اسم غير الله ففى حكمها خلاف.

ولو أن الذين ذبحوا ذكروا اسم أحد الأولياء فالذبح حرام، لكن لو ذبحوا باسم الله وفى نيتهم أنها هدية لأحباب هذا الولى فلا مانع من الأكل منها، وهذا كله فى غير المنذورة لأحد من الأولياء، فالنذر باطل، لأنه لا يصح إلا لله وحده.

أما صاحب السؤال فلا حرمة عليه فى أكلها قبل أن يعرف شيئا عنها.

وضوء من به جرح

السؤال من القارئ، عبد العال خالد، من محافظة البحيرة، يقول:

رجل بإصبعه جرح وربطه بخرقة ثم توضأ ومسح فوقه فهل وضوءه صحيح أم لا ؟

الجواب: إذا كان وصول الماء إلى الجرح يضره ووضع عليه مانعا من الماء وجب عند الوضوء أو الغسل أن يغسل الجزء المكشوف ويمسح على المانع أو الرباط، وبعد تجفيف العضو من الماء يعمل تيمم على الوجه واليدين بدلا من غسل الجزء المغطى من الجرح.

وبهذا يكون الوضوء أو الغسل كاملا، والشرط أن يكون ذلك بعد دخول وقت الصلاة، ويمكن أن يصلى بهذا الوضوء أو الغسل فرض واحد وما شاء من النوافل، ولا تستباح به فروض أخرى.

نسيان تشهد وسط الصلاة

السؤال من القارئة، آمال محمد أحمد، من محافظة الجيزة، تقول:

إذا نسى المصلى تشهد الوسط ولم يسجد له سجودا قبليا عند انتهائه من صلاته فهل يعيد صلاته بعد إفشائه السلام أم لا شىء عليه؟

الجواب: التشهد الأول فى الصلاة الثلاثية والرباعية سنة وليس فرضا، لو تركه الإنسان عمدا أو نسيانا فصلاته صحيحة، وسجود السهو من أجل جبر الترك والنسيان هو أيضا سنة، لو لم يعمله المصلى فصلاته صحيحة وإن فاته ثواب هذه السنة.

سلس البول

السؤال من قارئ، من محافظة الجيزة، يقول:

هل تصح إمامة من كان لديه سلس بول؟

الجواب: قال جمهور العلماء: لا تصح إمامة معذور لصحيح ولا لمعذور مبتلى بغير عذره، فمن به سلس بول لا تصح إمامته للصحيح، ولا لمن عنده عذر كانفلات الريح، لأنه مغاير لعذره، وقالت المالكية: تصح إمامة المعذور للصحيح مع الكراهة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زكاة من بضاعة العمل

السؤال من قارئ من محافظة الجيزة، يقول:

هل يجوز للصيدلى أن يدفع زكاة ماله دواء بدلا من النقود وهل ذلك خلال العام أو فور حلول الحول واكتمال النصاب؟

الجواب: فى السؤال مسألتان، الأولى فى إخراج الزكاة من غير نوعها، والثانية فى نظام إخراجها.

أما الأولى فالجمهور على أن زكاة المال تكون من المال ـ أى من النقدين ـ وهناك رأى لبعض الفقهاء فى زكاة التجارة ـ ومنها الصيدلية ـ يجيز إخراج الزكاة من السلعة التى يتاجر فيها، وأرى أن ينظر الإنسان إلى الأصلح والأحسن، كأن تكون حركة التجارة بطيئة ولا يوجد رصيد مالى لإخراج الزكاة، فيمكن أن يخرجها من السلعة التى يتاجر فيها.

وأيضا إذا كانت حركة التجارة طيبة فيها رواج، فالأحسن للفقير ـ أن يأخذ مالا يشترى به ما يحتاج إليه ـ لا أن يأخذ سلعة ـ كالدواء ـ ربما لا يكون محتاجا إليها، وعلى رأى العلماء: إذا وجدت المصلحة فثم شرع الله، يختار المزكى ما فيه المصلحة، والموضوع هو فى الأولويات، أى الحسن والأحسن.

أما الثانية وهى إخراجها حالا عند تمام الحول أو تقسيطها طول العام، فقال العلماء: لابد أولا من عزل قيمة الزكاة عن النصاب المزكى عنه، ثم بعد ذلك إذا رأى المصلحة فى إخراجها مباشرة جاز ذلك، وإذا رأى أن تقسيطها أحسن كان له ذلك، مع مراعاة أن يكون هناك علم ودراية عند غير دافع الزكاة، حتى إذا حدث حادث لم يتم فيه إخراجها يتولى الآخر إخراجها، لأنها تكون دينا، والدين له أثره فى الحياة الآخرة.

فى الزواج

السؤال من قارئ، يقول:

يقول بعض الناس: مادام الإسلام أباح للمسلم أن يتزوج يهودية أو نصرانية، فلماذا لا يجوز العكس وهو أن يتزوج اليهودى أو النصرانى مسلمة؟

الجواب: صحيح أن الإسلام أباح للمسلم أن يتزوج الكتابية وهى اليهودية أو النصرانية كما جاء فى الآية الرابعة من سورة المائدة.

لكنه حرم على المسلمة أن يتزوجها غير المسلم سواء كان كتابيا أو غير كتابى، لأن غير المسلم لا يعترف بدين المسلمة فقد يحملها على الكفر استغلالا سيئا لحقه فى وجوب طاعة الزوجة لزوجها، أو بسبيل الإغراء الذى تتعدد ألوانه، والله سبحانه قال: **﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾** النساء: آية ١٤١، وقد أجمع العلماء على حرمة زواجها بغير المسلم، ويعد ذلك زنا، ولا يثبت به نسب، ويكفر مستحله، ومن المؤسف أنه حصلت زيجات بين المسلمات والكافرين منذ عدة قرون، بل فى القرن الأخير وقد أشرت إلى ذلك فى الجزء الأول من موسوعة الأسرة تحت رعاية

المعاشرة الزوجية قبل الدخول

السؤال من القارئ/ و. ى. من محافظة الجيزة، يقول:

هل يجوز للرجل أن يعاشر من عقد قرانه عليها قبل الدخول ببيت الزوجية؟

الجواب: المرأة إذا عقد عليها عقد الزواج الصحيح صارت حلالا للزوج يتمتع بها كيف يشاء مما أحله الله له، من المعاشرة المعروفة، ولا يشترط تأخير هذا التمتع حتى يكون الزفاف، وإنما الزفاف نوع من الإشهار عند بعض الأئمة، وفيه مراعاة للعرف الذى يجرى عليه البلد، ومادام العقد صحيحا وفيه الشاهدان يكفى ذلك للإشهار عند الجمهور.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلة الرحم

للقارئ/ نور الدين أحمد البرديسى - مفتش مساجد بأوقاف نجع حمادى:

فضل صلة الرحم وهى وصية من وصايا المصطفى ﷺ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة فى الأهل مثراة فى المال منسأة فى الأثر»** قال الإمام القرطبى - رحمه الله - : وقد اتفقت الملة على أن صلة الرحم واجبة وأن قطيعتها محرمة، والرحم نوعان: رحم عامة ورحم خاصة؛ فالرحم العامة: رحم الدين ويجب مواصلتها بملازمة الإيمان والمحبة لأهله ونصرتهم والنصيحة، أما الرحم الخاصة هى رحم القرابة من طرفى الرجل، أبيه وأمه، فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة كالنفقة وتفقد أحوالهم وترك التغافل عن تعاهدهم فى أزمات ضروراتهم، وصلة الرحم تزيد فى العمر والرزق، قال رسول الله ﷺ: **«من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأله فى أثره فليصل رحمه»** متفق عليه، وقال - عليه الصلاة والسلام -: **«مكتوب فى التوراة من أحب أن يزداد فى عمره ويزاد فى رزقه فليصل رحمه»** رواه البزار عن ابن عباس، وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: أتى النبى ﷺ رجل فقال: **«إنى أذنبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة؟ فقال: هل لك من أم؟ قال: لا. قال: هل لك من خالة؟ قال: نعم، قال: فبرها»** سنن الترمذى، وهذا فى غفران الكبائر، فإذا ابتليت بقريب يضمر لك العداوة والبغضاء مع فقره وشدة حاجته فهو أولى بصدقتك وإن عصى الله فيك فأطع الله فيه يضاعف لك الثواب، قال الله - تعالى: **﴿ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾** سورة فصلت آية ٣٤. وقال ﷺ: **«أفضل الصدقة، الصدقة على ذى الرحم الكاشح»** رواه الطبرانى.

***

صلة الرحم من أعظم الصلات التى أقرها الإسلام ونادى بها لأنها تضاعف الأجر وتطيل العمر وتبسط الرزق وتنسأ فى أثر الإنسان فهل هناك أكرم من هذا وأعظم منه فى حياة المسلم؟ وهل يتمنى غير هذا فى حياته وبعد مماته؟ فليتنا نحرص على هذا ونداوم عليه.

علوم تستضىء بنور القرآن الكريم علم المحاسبة

للقارئ / عبد الهادى طايع دهمش - قنا - أرمنت - أولاد دهمش:

يقول الله - سبحانه وتعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأبى كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً فإن كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم﴾** (آية ٢٨٢ البقرة) هذه الآية الكريمة هى أطول آية فى القرآن الكريم، ويقول ابن كثير فى تفسيرها إن الله - سبحانه وتعالى - أرشد عباده المؤمنين إذا تعاملوا بمعاملات مؤجلة أن يكتبوها ليكون ذلك أحفظ لمقدارها وميقاتها وأحيط للشاهد منها وقال ابن عباس إن هذه الآية أنزلت فى المسلم، بيع المسلم إلى أجل معلوم، رواه البخارى، ولاشك أن أى تنظيم محاسبى وأي طريقة سليمة من طرق المحاسبة المالية تعتمد أول ما تعتمد على توافر المستندات الخارجية والداخلية للإثبات فى السجل المحاسبى وسند الدين فى المعاملات المالية لأجله صغيرة أو كبيرة أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتاب وهو من المنظور المحاسبى أما إذا كانت العمليات التجارية حاضرة فلا بأس بعدم كتابة مستند خارجى عن كل عملية منها.

***

يقول الله - عز وجل - فى كتابه المنزل على نبيه المرسل ﷺ: قوله - تعالى: ﴿ ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ماعملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا﴾ سورة الكهف آية ٤٩. **وهذه الآية المباركة تشير إلى هذا المعنى وهو الريب أو الشك حتى لا يتوفر هذا عند بعض الناس ويفسد العلاقات الطيبة والمعاملات الحسنة فتتقطع الأخوة والصداقة بينهم ولا تسود المحبة ولا التقوى والألفة من جراء ذلك.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حصاد الآخرة

للقارئة / شيماء ممدوح التمساح - مشرفة فنية فى مشروع تشغيل أمهات الأيتام - سرس الليان - منوفية:

من غرس نبتة ونسيها فهى لن تنساه وستظل وافية العهد بفضله؛ تحن دائماً للقياه ومهما دارت الأيام وأخذ رحى الدنيا تسحق بحكمتها فى عنفوان الأرض - فسيأتى فى يوم النسيم يحمل عبير هذه النبتة الطيبة ورحيقها إلى وجدانه ليسقط دمعة من شدة تأثيره بمعنى الآية الكريمة: **﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾** سورة النحل آية ٩٧ - وسيذكر فى تلك اللحظة جود الجواد عليه فى غمرة الأحزان، إن الدافعية لبناء صداقات حقيقية بين المعادن النبيلة تتجلى فى هذه الحكمة الرائعة: **﴿إنما المؤمنون إخوة﴾** وفى قول الرسول ﷺ: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»** وكذلك قوله ﷺ: **«المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»** وقوله ﷺ: **«الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام»** ونجد فى الغرس عن أنس بن مالك رضي الله عنه قول الرسول ﷺ: **«ما من مؤمن يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة»** (رواه البخارى)، فما بالك عندما تأتى تلك النبتة إنساناً أصيلاً كاملاً يذكره بنفسه يقبل وجوده ويحتضنه شوقاً إليه؟ يوم الحصاد سيكون - بإذن الله تعالى - وسيعطى الله - سبحانه - الجزاء الأوفى على قدر العمل، هذا عندما نجنيه فى الدنيا، ومن يمنى نفسه بحصاد الآخرة: **﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾** سورة الشعراء آية ٨٩. وأذكر هنا قول الرسول ﷺ: **«طوبى للمخلصين، أولئك مصابيح الهدى تتجلى عنهم كل فتنة ظلماء»** والقلب الذى يعرف الإخلاص لا يعرف غيره سبيلا فى الدنيا، سيجنى - بعون الله - تعالى - جنة مليئة بالزهور والرياحين كما وعدنا الله بها فى قرآنه الكريم.

***

لقد أدمجت بين الإنسان والنبات وغير ذلك وهذه نبتة طيبة وعبير فواح يملأ برائحته الطيبة الكريمة كل الدنيا بالأدلة والبراهين فلا ضير فى ذلك وربما يظن بعض الناس أنك لم تصل إلى المراد ولكن فى الواقع أصبت ما ترمين إليه ووصلت إلى هدفهم المقصود من أقصر الطرق وأنبلها وأسماها فأرجو أن يتفهموا ذلك ويتدبروه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معنى الحب فى الإسلام

للقارئ/ حسن حمدان حسين حنفى - طالب بجامعة الأزهر - قنا - نجع حمادى:

فى هذا العصر الذى طغت فيه الماديات وشغلت عقول الناس وقامت بينهم نيران العداوة والبغضاء واشتعلت الحروب فى بقاع الأرض فما أحوجنا الآن إلى كلمة الحب، فهى الترياق الذى يداوى القلوب ويشفيها من الأحقاد لأننا نعيش فى عصر اختلطت فيه المصطلحات والألوان فلا نميز بين أبيض وأسود، إن كثيرا من الموبقات والخيانة وإباحة الغرائز الحيوانية والندوات الجنسية والاتصالات الهاتفية والرسائل الغرامية، كل ذلك يرتكب تحت ستار الحب وبدعوى الحب، فما أحوجنا إلى كلمة الحب الذى احتفى القرآن به فى كثير من آياته ورسخته السنة النبوية فى أقوالها وأفعالها وحفل به التاريخ الإسلامى فى أغلب العصور حتى سادت حضارته فكانت أزهى الحضارات؛ لأنها حضارة تبنى ولا تهدم وتعمر ولا تخرب، حضارة شعارها لا إله إلا الله ومنهجها **﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾** سورة فصلت اية ٣٤ . ومن واقع الإحساس باهتمام الإسلام بنشر المحبة والمودة بين الناس وآيات القرآن الكريم أقرت الحب والمحبين، فكان منها حب الله - سبحانه - وحب رسوله ﷺ امتثالا لقوله: **«لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين»** رواه البخارى، وحب الله يكون باتباع أوامره واجتناب نواهيه. وكثير من الناس يدعون أنهم يحبونه وهم يخالفون أوامره ويقترفون المحرمات، وهذا يخالف الحب ولكنه إدعاء وينطبق تحت قول الشاعر:

تعصى الإله وأنت تظهر حبه
هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع

والله - سبحانه - يقول فى الحديث القدسى **«وجبت محبتى للمتحابين فىّ».**

والرسول ﷺ كان يدعو ربه قائلاً: **«اللهم اجعل حبك أحب إلىّ من نفسى وسمعى وبصرى وأهلى ومالى والماء البارد».**

***

الحب كالشجرة الباسقة وارفة الظلال طيبة الثمار ولقد بلغ من أهميته أن حث الله سبحانه وتعالى عليه فى آى الذكر الحكيم وكثيرا ما كان رسول الله ﷺ يضرع إلى ربه أن يرزقه حبه وأن يكون حبه أحب إليه من المال والأهل والولد ولقد تبوأ الرسول أسمى منزلة فى قلوب أتباعه حتى كان الواحد منهم لا يلوى على شىء من أعراض سوى أن تكتحل عيناه بمرأى الرسول العظيم ما يكنه من حب لشخص الرسول ﷺ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حوار أحد الملوك مع غلام

للقارئ/ محمد عباس محمد عرابى - قارئ وكاتب إسلامى واجتماعى:

مر أحد الملوك بغلام عربى يسوق حيواناً بعنف وشدة والحيوان بطئ الحركة قليل الهمة، فقال: يا غلام؛ ارفق بهذا الحيوان، فقال الغلام: يا أيها الملك؛ فى الرفق به مضرة له، وكيف ذلك؟ إذا أبطأ يطول طريقه أو يشتد جوعه ففى العنف به إحسان إليه. وما الإحسان إليه؟ يخف حمله ويطول أكله، فأعجب الملك بجوابه وكافأه، فقال الغلام: هو رزق مقدور وواهب مأجور، فقال الملك: لقد أمرت بإثبات اسمك فى بطانتى، كفيت مؤونة ورزقت بها معونة لولا حداثة سنك استوزرتك(١)، لن يعدم الفضل من رزق العقل، وهل تصلح لذلك يا غلام؟ إنما يكون المدح والذم بعد التجربة، ولا يعرف الإنسان نفسه حتى يبلوها.

***

يعتبر العقل مفتاح المفاتيح، وبذلك يمكن لأى إنسان أن يفتح جميع الطرق المغلقة ويمهد لكل ما يرجوه أو يريده دون تردد أولعثمة بل ويصل إلى عظائم الأمور وهو واثق من النجاح والفلاح.

(١) استوزرتك : اتخذتك وزيراً.

خيار الناس وشرارهم

للقارئ/ نافع السيد على محمد - أسيوط - ديروط - أبو الهدر:

بين لنا الرسول الكريم ﷺ خيار الناس وشرار الناس عندما سأله رجل فقال له: يا رسول الله، أى الناس خير؟ قالﷺ: «من طال عمره وحسن عمله، قال فأى الناس شراً؟ قال: «من طال عمره وساء عمله» وليعلم كل إنسان أن الأعمال بالخواتيم وأن الله - تبارك وتعالى - إذا أراد بعبد خيرا وفقه لعمل الصالحات حتى يختم له بها، وبهذا المعنى نطق الحديث الشريف. قال رسول الله ﷺ: **« ألا أنبئكم بخيركم؟ قالوا بلي يارسول الله قال : خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أعمالا»** (رواه أحمد)، وقال ﷺ: **«إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله. قيل كيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت ثم يقبضه عليه»** إذن تحقق الخيرية فيمن يقدم المنفعة له ولغيره، وخير الناس أنفعهم للناس.

***

خيار الناس أنفعهم للناس، أما الشرير فلا يأتى إلا بالشر فلا يجد من يعاشره أو يصادقه ويكون أشبهما يكون كنافخ الكير الذى يحرق ثيابك وتجد منه رائحة خبيثة.

مسابقة منبر الإسلام الدينية - جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ (١٠)

إذا كانت الشورى مطلوبة فى كل أمر يقدم عليه الإنسان، لأنه لا خاب من استخار ولا ندم من استشار فإنها تكون أشد طلبا وأعظم باعثا فى العمل الإدارى.

عنوان المقال : .... اسم الكاتب : ....

العنوان : ....

العمل : ....

اسم المتسابق : .... رقم التليفون : ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقة: .... جهة الصدور : ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة العمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٦هـ حتى شعبان ١٤٢٧هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف
أهـــلاً

الاســم : أحـــمـــد عبدالحميد السيد طلبه
الهـــواية : الاطلاع الدينى وقراءة القرآن
العنوان : أبوزعبل البلد – مـركـز الخـانكه – محـافظة القليوبية

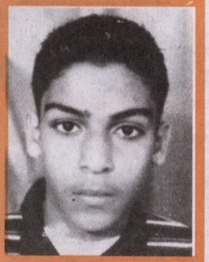

الاسم : محمد اسماعيل عبدالفتاح عبدالرحيم
الهواية : قراءة القرآن الكريم والخطابة
العنوان : القـصـاة – كفر صقر – شرقية

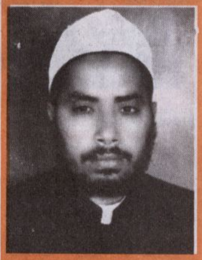

الاسم : اسلام صلاح إسماعيل عبدالفتاح
الهـــواية : حـفظ القرآن
العنوان : القصاه مركز كفـر صقـر شرقيـة

الاسم : محمد أحمد على عـبـدالرحـمن الشندويلى
الهواية :قراءة القرآن والخطابة
العنوان :قرية شندويل – المراغة – سوهاج

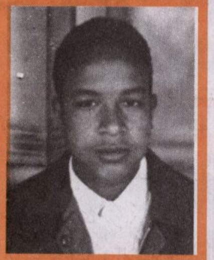

الاسم : محمد سعد أحـمـد قـرطبى الشندويلى
الهواية : قراءة القرآن الكريم – المراسلة.
العنوان : قرية شندويل – المراغة – سوهاج

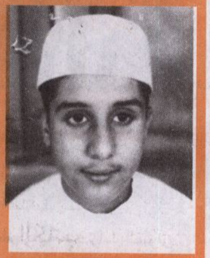

الاسم : محـمـد محمود محمد أحمد السدس
الهـواية : المشاركة الإيجابية
العنوان : أسـيـوط – البـدارى – زليـتم.

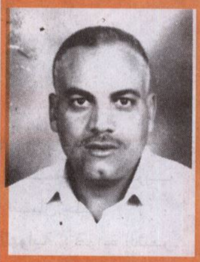

الاسم : محمد متولى ثابت محمد
الهـــواية : الاطلاع الدينى على الانترنت
العنوان : سـوهـاج – جـرجـاش على أبو الليل.

الاسم : طه محـمـد راضى سيد أحمد
الهواية : الدعوة إلى الله عز وجل على بصيرة
العنوان : قرية كفر فياله – مـركز المحلة الكبـرى – محافظة الغربية.

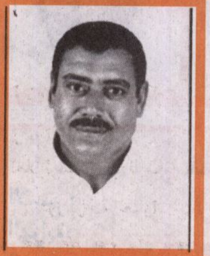

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاســم : رمـضـان
السيد عطيه بدر
الهواية : الابتهالات الدينية
العنوان : العـويجـة - مركز ههيا - محافظة الشرقية

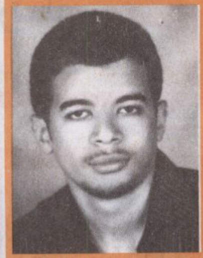

الاسـم : مـحـمـد
صبرى محمد حجازى
الهــوايـة : الشـعـر وقراءة القرآن
العنوان: شـابور - مـركـز كـوم حـمـادة - محافظة البحيرة.

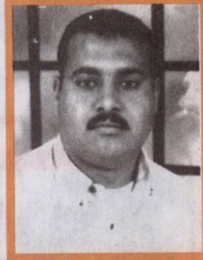

الاسـم : شاكر محمد
سليمان طاحون
الهواية : صلة الأرحام
العنوان : المنوفيـة - منوف - منشـاة - سلطان شارع الثورة.

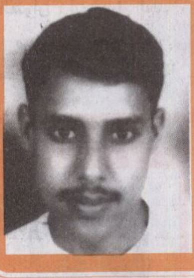

الاسـم : معتز عبدالشافى
محمود النمس
الهواية : كتابة القصة القصيرة
العنوان : أسيوط - الغنايم بحـرى - أولاد عـلام - محل فواكه صدام

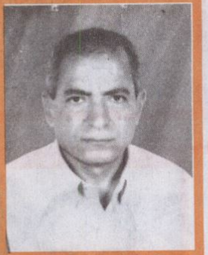

الاسـم : عـبدالعـزيز
على حجازى
الهـوايـة : الاطلاع الدينى
العنــوان : إخناوى - طنطا - غربية.

الاسـم : أشرف موافى
الأقرع
الهـوايـة : الدعـايـة والاطلاع
العنـوان : اخناواى - طنطا - غربية.

الاســم : غــريب
رمضان خليل
الهواية : قراءة الشعر الإسلامى
العنوان : السـويس - مدينة التوفيقيـة - عمارة ٥١ شقة ١٠.

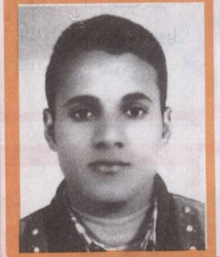

الاسـم : خالد محمد
السعيد سالم
الهواية : قـراءة القرآن الكريم - كرة القدم
العنوان : الأبشيط . م. المحلة الكبـرى - الغربية.

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنـوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

الموضوع	الكاتب	الصفحة
□ **كلمة التحرير**		١
□ **حديث الشهر** (الحقوق السياسية للمرأة فى الإسلام)	بقلم أ. د. عبدالصبور مرزوق	٢
● فضيلة الخلق (شعر)	عمر موسى البرعى	٤
□ **القرآن الكريم وعلومه**		٥
● تفسير سورة (نوح)	أ. د. محمد سيد طنطاوى	٦
● تأملات فى قضية الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم	أ. د. محمود حمدى زقزوق	١٠
● الدنيا والآخرة والحياة الموت من خلال آيات «قل»	أ. د. محمد محمد أبو ليلة	١٣
● ثناء الله على رسوله فى القرآن الكريم	أ.د. عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة	٢٣
● من تاريخ العصر الفاطمى: ست الملك الفاطمية	أ. د. محمد رجب البيومى	٢٦
□ **الأسرة فى التشريع الإسلامى**		٣١
● إنصاف الإسلام للمرأة	أ. د. محمد إبراهيم الجيوشى	٣٢
● مسئولية المرأة فى دعم كيان الأسرة فى النظام الإسلامى	أ. د. محمد الدسوقى	٣٨
● الحجاب فى الإسلام	فضيلة الشيخ: شوقى عبداللطيف أيوب	٤٧
● التطرف الفكرى فى حياتنا: دوافعه وعلاجه	د. محمد كمال شبانة	٥٢
● عقيدة البابية والبهائية وموقف الفقه والقضاء منها	المستشار توفيق على وهبة	٥٨
● البهائية وجذورها البابية (د. عامر النجار)	عرض: رباب على محمد	٦٣
□ **الحضارة والعلوم**		٦٩
● حرية الرأى بين المنظور الغربى والمنظور الإسلامى	أ. د. بكر زكى عوض	٧٠
● النموذج الإسلامى للثقافة العربية	أ. د. محمد عمارة	٧٥
● {والذين هم لفروجهم حافظون}	أ. د. عبدالمعبود عمارة	٧٨
● الدكتور محمد عبدالعزيز محمود أستاذ الخط النسخى المصحفى	أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	٨٠
● الفن الإسلامى عبر ١٤٠٠ عام	تحقيق: سعاد بدوى ـ محمد كامل شاهين	٨٧
● من أعلام المصلحين: أبو بكر بن العربى.. القاضى الفقيه	كمال عبدالوهاب	٩٢
● نافذة على المعلومات	منى القاضى	٩٦
● حوار مع وزير الأوقاف والشئون الدينية الفلسطينى	مصطفى إبراهيم خيان	٩٨
□ **الدعوة والدعاة**		١٠١
● أسس العمل الإدارى الناجح فى ميزان الإسلام	أ. د. أحمد عمر هاشم	١٠٢
● ظاهرة التسول وموقف الإسلام منها	فضيلة الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان	١٠٨
● التعامل مع غير المسلمين تشريعا وتطبيقا	خليل محمد خليل	١١٢
● مناجاة.. واعتذار	أ. د. عبدالستار الحلوجى	١١٦
● شذرات من قصص القرآن الكريم: قارون	سعيد صالحة	١٢٠
● تكريم الدكتور محمود حمدى زقزوق فى جامعة الأزهر	أحمد فاروق الهلباوى	١٢٣
● من وراء الأخبار	متابعة: منير بيومى	١٢٦
● قطوف: (الحكمة)	محمد سيد أحمد علىّ الدين	١٣٠
□ **أنت تسأل والفقيه يجيب**	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٣٢
□ **مع القراء**	يحرره: حسين السكرى	١٣٩
□ **بريد التعارف**		١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١ : ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle